السبت 23 نيسان 2016
العدد 2870 السنة العاشرة
samedi 23 avril 2016 nº 2870 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

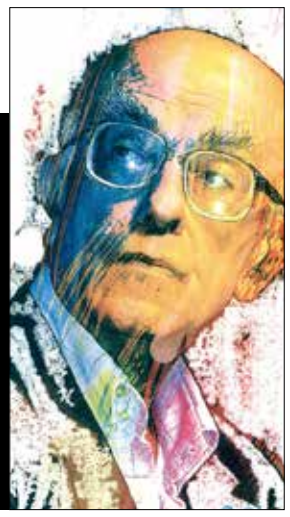

كلمات

- **ماء لحصان... شوقي أبي شقرا**
- **ربعي المدهون:** أحافظ في رواياتي على النوعيّة والتجريب
- **ميلان كونديرا** مديح رواية القرن الثامن عشر

بلديات [7.2]

- **المشنوق: سنجري الانتخابات ولو من دون المعلّمين**
- **«بيروت مدينتي» تعلن لائحتها: «نحنا الناس»**
- **الحريري يتنازل لميقاتي: الحلاب رئيساً توافقيّاً لطرابلس؟**
- **هنا الضاحية: المساحة العامة ليست تَرفاً**

انتفاضة في باريس: حلمٌ يساريّ جديد

[16 ـ 17]

قرر الشباب المنتفضون التحرك ضد المنظومة الحالية، في الوقت الذي تعيش فيه فرنسا تحت رئاسة وحكومة اشتراكيتين (أ ف ب)

زياد الرحباني

الجمهورية B
ما العمل؟

مراكز البيع:

- **بيروت:** جريدة الأخبار، مكتبة جبلاز، مقهى مزيان، مقهى باروميتر، مركز نون للترجمة
- **طرابلس:** مقهى Cava، دار الشمال
- **المتن:** مكتبة معوض، مكتبة زياد
- **صيدا:** مكتبة الاتحاد
- **صور:** مكتبة الاتحاد
- **جبيل:** مكتبة صياح
- **زغرتا:** مكتبة CEDRA، مكتبة Alphabeta
- **كسروان:** مكتبة بويري برس
- **النبطية:** مكتبة الطليعة
- **عكار:** مكتبة خالد السيد

بلديات

وزير الداخلية: الانتخابات واقعة، ولا تسونامي فيها

بعد اسبوعين تبدأ الدورة الاولى من الانتخابات البلدية والاختيارية وسط تراجع في التكهنات بتأجيلها مرة، او الغائها تماماً مرة اخرى. بوابتان فحسب مفتوحتان على خيار كهذا، لكنهما موصدتان: مجلس النواب ووزارة الداخلية

نقولا ناصيف

بحسب رئيس مجلس النواب نبيه بري «لا يتوقعنّ احد ان أدرج تمديد المجالس البلدية والاختيارية في جلسة مجلس النواب. لم يفاتحني احد بذلك، ولست في وارد الموافقة على اجراء كهذا حتى وإن خربت الدنيا. ستظل الانتخابات في موعدها، ولا احد يفكر في سوى ذلك. كلنا ذاهبون اليها، وها انا من هنا (عين التينة) في قلب العمل على مواكبة الحملات في الجنوب».

لا تقل وجهة نظر وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق اصراراً على اجرائها في مواعيدها. يعزو موقفه الى ان وزارته «جاهزة تماماً لاجرائها. لا مشكلة جدية تحول دون ذلك على المستويين الاداري والامني. الواضح ان القرى والبلدات هي التي تخوضها لا الاحزاب. من يخوضها

> **اذا تغيب المعلمون نستعين بالجيش وقوى الامن لإدارة عملية الاقتراع**

العائلات والحيثيات العائلية. لا احد يصدق ان ثمة تسونامي مسيحياً او سنّياً حتى. القيادات السنّية تعمل على لائحة توافقية في طرابلس، ولائحة مستقلين في بيروت. قد تكون هناك معركة انتخابية في صيدا».

لا عقبات في رأي الوزير تمنع اجراء الانتخابات البلدية والاختيارية سوى ان يلتئم مجلس النواب ويقر تعديل قانون البلديات لتأجيلها. يتقاطع في موقفه مع رئيس البرلمان: «كيف يمكن عقد جلسة تشريعية اذا كان المسيحيون كالتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية وحزب الكتائب. كل لاسبابه المختلفة عن الآخر. يرفضون حضور اي جلسة نيابية اما اعتراضاً على تشريع الضرورة او انتظار ما بعد انتخاب رئيس للجمهورية.

50٪ من الاستقرار سببه النازحون لإبقائهم في بيئة آمنة ومنع اندفاعهم الى اوروبا (هيثم الموسوي)

مَن يسعه تنكب اقتراح التأجيل او الالغاء، واي طرف سياسي قادر على حمل وزر هذا الخيار، هذا اذا كنا نتوقع فعلاً التئام مجلس النواب».

بعد ايصاد بري ابواب ساحة النجمة امام التأجيل، يوصد المشنوق ابواب وزارة الداخلية: «الانتخابات في موعدها الا اذا كان ثمة مَن يريد افتعال حادث امني كبير. وهو ما لا أتوقعه. في اعتقادي ان 50% من الاستقرار اللبناني سببه النازحون السوريون بغية ابقائهم في بيئة آمنة لمنع اندفاعهم الى اوروبا. ليس في وسع اي فريق داخلي التلاعب بالامن خشية دخوله في مواجهة مع الخارج. المجتمع الدولي ضد تأجيل الإنتخابات البلدية والاختيارية، وفي الوقت نفسه مع الامن والاستقرار. وهو ما يعرفه تماماً الافرقاء المحليون. الحادث الامني الاستثنائي هو ما قد يُخشى منه، والاحتمال الوحيد الخارج عن ارادتنا كوزارة وكأطراف سياسيين في اي اتجاه».

يقول: «امامنا ستاتيكو طويل يقتضي ان ينتظر حلولا لنزاعات المنطقة، اللهم الا اذا حدث ما ليس متوقعاً في اليمن، بمردود ايجابي علينا، يجعل السعودية اقرب من اي وقت مضى الى التفاوض مع ايران. بالتأكيد لا اتوقع ان ننتظر ما سيقع في سوريا. ازمتها طويلة وتحتاج الى وقت طويل ايضا من المد والجزر الى طاولة المفاوضات، كما على صعيد التطورات العسكرية على الارض».

لا يبدو تلويح المعلمين بالاضراب كذلك سبباً، غير امني وغير سياسي، لتعطيل الانتخابات بالامتناع عن مشاركتهم في مراقبة العمليات الانتخابية. يقول وزير الداخلية: «اذا فعلوا نستعين بالجيش وقوى الامن الداخلي. هل من خيار لنا سوى ذلك؟ لسنا نحن ولا الانتخابات البلدية سبب الازمة مع المعلمين، فلِمَ فتح ملف ليس مفتوحاً اساساً. المشكلة في مَن يمنع وضع سلسلة الرتب والرواتب في جلسة عامة لمجلس النواب، وفي مَن يمتنع عن الذهاب الى المجلس للتشريع. الاعتراض على عدم اجتماع مجلس النواب. والمسيحيون هم الذين يقاطعونه. ليس بامتناع المعلمين عن مراقبة الانتخابات البلدية والاختيارية. المسألة مختلفة، والمشكلة ليست عندنا».

يضيف: «لن نسمح بتعطيل الانتخابات ونحن على مسافة ايام منها. لم اسمع احداً من الافرقاء يقول لي انه لا يريدها. الوقت اصبح متأخراً للبحث عن حجج وذرائع غير مجدية. الاصح ان الجميع باتوا منخرطين فيها. اقول مجدداً ان العائلات ـ لا الاحزاب والقوى السياسية ـ هي التي

تقرير

إسرائيل تعترف: حزب الله تحوَّل إلى «درع لبنان»

كشف إقرار الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، بتحول حزب الله إلى «درع لبنان»، عن تبدد رهانات تل أبيب بتحول مشاركته في القتال في سوريا إلى قيد يردعه عن الرد على اعتداءات إسرائيلية محددة

(هيثم الموسوي)

علي حيدر

أقر مسؤول الساحة اللبنانية في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، بفشل الرهانات السابقة التي احتلت عناوين تقديرات الجهات السياسية والاستخبارية طوال سنوات ماضية، إزاء مآل تدخل حزب الله ومفاعيله في الساحة السورية. وبرز ذلك في الإقرار بأنه رغم تقديمه مئات الشهداء وآلاف الجرحى في سوريا، إلا أن ذلك لم يؤدّ الى إضعاف قدرات حزب الله، بل الى تطور الكفاءات القتالية لعناصره وكوادره. وبلغ الأمر أن المسؤول الاستخباري أقر بأن حزب الله يستحق «علامة مرتفعة في ما يتعلق بكفاءاته العملانية»، لافتاً الى أنه انتصر في معظم المعارك التي شارك فيها في الساحة السورية.

ومما يميز هذه التقديرات، رغم صدور ما يشابهها على لسان شخصيات ومعلقين سابقين، أنها تصدر عن جهات مهنية معنية بمتابعة مسارات حزب الله ورصدها على مستوى تطور قدراته. ومن أهم المفاهيم التي أقرت بها الاستخبارات العسكرية، أيضاً، أن حزب الله «تحول للمرة الأولى فعلاً الى درع لبنان». وهو ما يتعارض مع كانت تأمله وتراهن عليه بأن يبدو حزب الله في الوجدان العام اللبناني كما لو أنه سبب لتدهور الوضع الأمني، وليس قوة تحمي لبنان من خطر الجماعات الإرهابية.

أما عن الوجهة التي يمكن أن ينعكس فيها تبدد الرهانات العديدة للمؤسسة الإسرائيلية بكل عناوينها، فتجلت بالإقرار بأن حزب الله بات في ضوء تنامي قدراته وتطورها، وامتلاكه هامشاً كافياً في الرد على الاعتداءات الإسرائيلية «على استعداد للمخاطرة»، بمواجهة مع إسرائيل، رغم أنه ليس من مصلحته الدخول في مواجهة واسعة. ويبدو أن هذه الخلاصة ذات صلة مباشرة بالرسائل التي وجهها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، قبل نحو شهر، بالرد بما يتناسب على أي اعتداءات، وصولاً الى استهداف العمق الاستراتيجي لإسرائيل.

مع ذلك، رأى المسؤول الاستخباري

تزكية فرعية جزين باتت مستحيلة

قبل أشهر من تثبيت موعد الانتخابات النيابية الفرعية في جزين، ساد الظن بأن مصيرها التزكية، بسبب امتلاك القيادي في التيار الوطني الحر أمل أبو زيد علاقات ودية مع مختلف الأفرقاء المعنيين بالاقتراع الجزيني، من حزب الله وحركة أمل إلى الأحزاب المسيحية. لكن مع اقتراب الموعد (في 22 أيار المقبل)، كثر المرشحون. وفيما تردد أن الرئيس نبيه بري لن يدخل في منازلة مع العماد ميشال عون ويدعم ترشح النائب السابق سمير عازار أو نجله إبراهيم، إلا أن مصادر مواكبة لانتخابات جزين كشفت أن إبراهيم عازار ابن مدينة جزين، يستعد لخوض الانتخابات النيابية بوجه أبو زيد. كما سيدعم عازار لائحة تترشح بوجه لائحة تحالف التيار والقوات اللبنانية للانتخابات البلدية. وتقدم أبو زيد ابن بلدة مليخ، بترشحه رسمياً أمس في وزارة الداخلية. بالتزامن، أعلن قائد الدرك السابق العميد صلاح جبران ابن بلدة مزرعة المطحنة، ترشحه في احتفال انتخابي تحت شعار «للوطن والمواطن دائماً في الخدمة» في منزله في ضهر الرملة. وكان أنطوان كرم، القريب سابقاً من التيار، قد أعلن ترشحه في وقت سابق، ومن المتوقع أن تزداد لائحة المرشحين بالحديث عن مرشح آخر من آل كنعان.

(الأخبار)

تقرير

قطوع المؤتمر الـ 11 يمرّ: هل يعيد الشيوعي انتخاب حدادة؟

ظهر غد، يصبح خبر اليوم والسنوات السبع الماضية، منذ مؤتمر الشيوعي العاشر، الغالي جداً ببلاش. حينها، يعرف ما إذا كان الشيوعيون قرروا التغيير أو التجديد بانتخابات اختيار لجنة مركزية ومكتب سياسي وأمين عام جدد للحزب الشيوعي اللبناني، في ختام فعاليات المؤتمر الحادي عشر الذي انطلق أمس

آمال خليل

لم يهدأ علي أبو زيد قبل افتتاح فعاليات المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي اللبناني، أمس في بيروت. متحمساً فرحاً، يلقي التحية على رفاق ورفيقات يعرفهم ولا يعرفهم. على الطاولة المخصصة للمندوبين القادمين من المنظمات الاغترابية، جلس أبو زيد الآتي من كندا، وبجانبه جلست وفاء مروّة الآتية من ساحل العاج. مثلهما، رفاق حضروا أيضاً من بلجيكا وفرنسا وروسيا «على حسابهم» للمشاركة في المؤتمر. «أنتم متحمسون لأنكم بعيدون عن الخلافات والحزازيات وتظنون أن الحزب الشيوعي لا يزال الحزب التغييري المثالي الذي انتميتم إليه في السبعينيات والثمانينيات»، يخاطبهم أحد رفاقهم المحليين. تنتفض مروّة، مؤكدة أنها تعلم بكل تفاصيل أزمة الحزب الداخلية ومأزق قدرته على العمل، في ظل الظروف الطائفية. تلك الأزمة «شجعتني على المجيء خصيصاً للمشاركة بعد انقطاعي منذ المؤتمر الخامس»، تقول مروّة. ترى أن التضييق الطائفي والرأسمالي الذي تضاعف عن الظروف المحيطة بالمؤتمر الأخير عام 2009 «يجب أن يحفز جميع الشيوعيين، اليائسين والمنقطعين، على العودة إلى العمل». الخلافات لم تصل أخباراً إلى كندا، بل أثرت على نشاط المنظمة التي كانت تضم حوالى ألف ناشط، بحسب أبو زيد. «بدنا اللي كانوا برّا يرجعوا. هناك اهتمام كبير من قبل المغتربين بوضع الحزب وضرورة إصلاح الوضع الحزبي الداخلي» يقول أبو زيد.

وإن كان فرح أبو زيد لا يبدو على ملامح الرفاق المحليين، لكنهم تقاسموا معه إرادة التغيير. على جميع الطاولات في قاعة المؤتمر، جلس رفاق ورفيقات شكلت مشاركتهم مفاجأة بعد سنوات من الانقطاع والنقد والهجوم على قيادة الحزب الحالية. لكنهم لم يتخلوا عن بطاقات انتسابهم. بطاقات سمحت لهم بدخول القاعة كشرط وضعه المنظمون. علقوا على رقابهم البطاقة الحمراء، عليها اسمهم وصفتهم «المؤتمرية»: مندوب أصيل أو مراقب. سجلت مشاركة 388 مندوباً؛ بينهم 315 (مندوباً أصيلاً) يحقّ لهم المشاركة في الانتخاب، بعدما تمّ انتخابهم في المناطق للمشاركة في أعمال المؤتمر. علي حاوي من منظمة صريفا عاد بعد سنوات من «القعدة على جنب». وجد أنه «في حاجة حتى ارجع. ليس لانتخاب قيادة جديدة، بل لرص الصفوف والعودة إلى الساحات النضالية والمطلبية. إذا الشيوعيين ما بدّن يكونوا في الطليعة في هكذا ظروف، فمن سيكون؟»، يقول حاوي. جمال بدران، صاحب أعتى حملات انتقاد لأداء «الرفيق الأمين العام» خالد حدادة وفريقه كان هناك أيضاً. نجل قاسم بدران، القيادي الشيوعي الشهيد، يؤكد «نحنا ما تركنا ولا يوم. لكننا اليوم نقوم بالمحاولة الأخيرة، برغم ملاحظاتنا على طريقة الدعوة والتحضير للمؤتمر».

هيئة إدارة المؤتمر التي انتخبت إثر تسجيل أسماء المشاركين، ضمت مقاطعين سابقين ومعارضين من الداخل وقياديين «مزمنين». في الصف الأول، جلس حدادة وأعضاء القيادة: ماري الدبس، علي سلمان، موريس نهرا وعلي غريب، ومعهم الناشط في اتحاد الشباب الديموقراطي أدهم نجدي ومندوبون عن المنظمات الاغترابية. في الصفوف الخلفية، جلس حنا غريب وزهرة مروّة وأدهم السيد وكاسترو عبدالله وديمتري خضر، والقيادي السابق كمال البقاعي الذي اعتكف منذ سنوات طويلة «اعتراضاً». لكنه برغم صراعه مع المرض، قرر العودة إلى صفوف الحزب في إطار «الإصلاح من الداخل». من كانوا يوصفون بأنهم «جماعة خالد حدادة»، بدوا في افتتاح المؤتمر أكثر انفتاحاً وتسامحاً. «الكل حس بالسخن» يقول أحد الرفاق. علي الجمل من منظمة صور، يتفهم حماسة الجميع للمؤتمر الحالي. «تأجيل المؤتمر لعامين متتاليين وشعور أعضاء القيادة بأنه حاجة بالدرجة الأولى بعدما سادت التصنيفات داخل الحزب بجناح حدادة وجناح حنا غريب وجناح المعارضين، فضلاً عن تأثير الخلافات والنكايات الشخصية على العمل التنظيمي. المشكلة صارت من فوق لتحت ومن تحت لفوق وفاتت العالم ببعضها وأصبحنا نشتغل ببعضنا بدل أن نشتغل بالقضية، وللظروف العامة تأثير إضافي»، يقول الجمل.

> رفاق أتوا من «الاغتراب» مصرّون على ضرورة الإصلاح والنهوض

حدادة: الحزب سيخرج موحداً ونطمئن الجميع إلى انه قوي (مروان طحطح)

جلسات اليوم الأول، بدأت بنقاش الوثيقة السياسية للحزب وتقويم تجربة قيادته منذ المؤتمر العاشر. النقاش يستكمل اليوم، على أن يليه البند المنتظر الذي قد يفجر الخلافات بين الموالين والمعارضين: نقاش التعديلات على النظام الداخلي. أبرز التعديلات المطروحة: المادة رقم 4 التي وضعت في المؤتمر السابق كترضية لمعارضي التجديد للقيادة المنتخبة في المؤتمر التاسع عام 2004 وعلى رأسها حدادة. وتنص المادة على أحقية التجديد لولاية الأمين العام لمرتين وللجنة المركزية 3 مرات وللمكتب السياسي مرتين. في حال الاتفاق على تطبيق المادة، لا يخرج حدادة من بورصة المرشحين فحسب، بل جميع أعضاء اللجنة والمكتب لأنهم تخطوا العدد المنصوص. حتى إن بعضهم لا يزال في منصبه منذ أكثر من عشرين عاماً. أنور ياسين أشار إلى اتجاه لتعديل المادة وليس إلى إلغائها كما يطلب بعض مناصري القيادة ولا إلى تثبيتها كما يطلب بعض المعارضين. ويقضي المخرج بالسماح للأعضاء الحاليين بالترشح للقيادة الجديدة، وإذا حازوا أكثر من 50 في المئة من أصوات المؤتمرين، يقر بفوزهم، فيما يسمح للشباب والقياديين الجدد بأن يحوزوا أقل من 50 في المئة من الأصوات لكي يفوزوا. سبب التعديل برأي ياسين، أن أعضاء القيادة الحالية ليسوا كلهم فاشلين، مشيراً إلى غريب الذي أتم ثلاث دورات مؤتمرية في منصبه القيادي، لكنه يستحق الاستمرار في المشاركة. فهل يستطيع حدادة وآخرون أن يحوزوا نصف أصوات المؤتمرين؟

لدى تعريفها به، قدمت رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية، ليندا مطر، حدادة بوصفه «الأمين العام السابق»، لكنه قاطعها سريعاً: «الأمين العام المنتهية مدته». مرتدياً ربطة عنق حمراء، لم يلق حدادة خطاب الوداع بقدر ما كان خطاب أمين عام مجدد له. ألقى الكثير من التعهدات للمرحلة المقبلة: «سننشر قريباً وثائق التحضير للمؤتمر ليكتشف الجميع كيف يقيّم الحزب بقسوة وبموضوعية قيادته»، واعداً بأن الحزب «سيخرج موحداً ونطمئن الجميع إلى أنه قوي، إلى حدّ أنه لن يستسلم من أجل بناء دولة ديموقراطية علمانية مقاومة (شعار المؤتمر)». وختم موجهاً رسالته إلى الجميع: «إحدى مفاخرنا أننا نعقد مؤتمرات لا تُعرف فيها القيادة إلا بعد انتهاء الانتخابات».

أيضاً، أن حزب الله «لا يزال يحرص على أن يكون رده في إطار «قواعد اللعب»، في مزارع شبعا ضد أهداف عسكرية». لكن الخشية في تل أبيب، التي عبّر عنها، من أن يؤدي تبادل الضربات مع حزب الله الى دينامية تصعيد وفقدان السيطرة، وصولاً الى تدهور الوضع على الجبهة الشمالية. وكان يفترض أيضاً، بأن يؤثر تقليص نفقات حزب الله، بحسب ما ذكر المسؤول الاستخباري، بنسبة تراوح بين 10 و15%، على قدرات حزب الله وهامشه في المبادرة والرد، إلا أن الآمال خابت أيضاً في هذا المجال، كون هذا التقليص انحصر، كما يوضح مسؤول الساحة اللبنانية في الاستخبارات، «بالنفقات الجارية، تخوضها. وقد يكون هذا سبباً كافياً في الظاهر على الاقل للقول انها ستحصل».

> إسرائيل ستسعى إلى تأخير إعادة بناء قدرات الجيش السوري التي تآكلت في السنوات الماضية

اعتقاد المشنوق بحصول الانتخابات البلدية والاختيارية في موعدها يزيد الى انجازات وزارته. ليس قليلاً في نظره ان يشيد تقرير «مكتب الديموقراطية وحقوق الانسان والعمل» التابع لوزارة الخارجية الاميركية عن ممارسة حقوق الانسان لعام 2015، الصادر في 13 نيسان، بوزارة الداخلية اللبنانية و«انجازاتها في ممارسات حقوق الإنسان» و«الخطوات الايجابية والمبادرات الاصلاحية التي قامت بها». يقول الوزير: «ليس قليلاً ايضاً ان يُعثر في بلد كلبنان غارق في الفضائح والفساد على ايجابيات كالتي اوردها التقرير».

وبنسبة أقل بما يتصل بخططه لتطوير قدراته العسكرية».

في السياق نفسه، حذر المسؤول الاستخباري الإسرائيلي من قضية تبدو أنها تحظى بالاهتمام الأكبر لدى المؤسستين العسكرية والاستخبارية في تل أبيب، وهي أن حزب الله بعدما تجاوز بناء قدراته الصاروخية من الناحية الكمية، انتقل تركيزه الآن الى تطوير هذه القدرات من الناحية النوعية، لجهة دقة المدى، والمدى الأطول، وقدرات تدمير أكبر. والهدف من وراء ذلك، كما تقرأه إسرائيل، «جباية ثمن كبير من إسرائيل في الحرب المقبلة، وردعها عن الدخول في حرب كهذه، لإدراكها المسبق بالثمن الذي ستدفعه».

وفي ما يتعلق بالساحة السورية، كشف المسؤول المعني بها أن تقديرات الاستخبارات العسكرية تبدلت بعد المساعي الدولية لإنهاء القتال، موضحاً ذلك بالقول: «بعدما كان الحديث يدور عن معركة ليس لها أفق، ومن غير المتوقع حصول حسم في المدى المنظور، بات الحديث يدور الآن حول احتمال التوصل الى تسوية، تعود بموجبها سوريا لتؤدي دورها كدولة». مع ذلك، استدرك المسؤول الاستخباري بالقول: «من المتوقع لهذه الخطوة أن تستغرق أشهراً، وربما سنوات أيضاً، وهي مرتبطة بمتغيرات كثيرة جداً». ضمن الإطار نفسه، أكد المسؤول الاستخباري أن «تسوية كهذه لن تكون ممكنة من دون روسيا، التي ستحافظ أيضاً على مصالح إيران وحزب الله، وبشكل أساسي على مصالحها عبر الوجود العسكري في الشرق الأوسط، وحفظ قوتها في الصراع بين الكتل، وتحقيق مصالحها الاقتصادية ومنع انتقال الإرهاب الى حدود روسيا». ويبدو من خلال الرؤية أن هذه التقديرات هي التي تفسر الاندفاعة الإسرائيلية نحو روسيا، باعتبارها جهة أساسية مقررة في واقع سوريا ومستقبلها.

وكان لافتاً جداً إقراره المباشر بأن التطلع الإسرائيلي لمنع تام لنقل الأسلحة الى حزب الله، بات غير واقعي. وفي ضوء ذلك، ستسعى إسرائيل الى تقليص هذا الأمر بقدر الإمكان، وصولاً إلى السعي والمطالبة بتأخير - قدر الإمكان أيضاً - «إعادة بناء الجيش السوري الذي تآكلت قدراته العسكرية خلال السنوات الخمس الماضية».

رسائل إلى المحرر

نورالدين ضحية تهمة مفبركة

عملاً بحق الرد المنظم وفقاً للأحكام القانونية اللبنانية المرعية الإجراء،
ورداً على المقالة المنشورة بتاريخ الجمعة الواقع في 2016/04/22 في صحيفتكم تحت عنوان: «حظر تمويل حزب الله: رأس جبل الجليد الأميركي» للكاتب حسين طراف التي ورد في مضمونها ما يلي: «بعد أقل من شهرين على صدور القانون نظمت السلطات الأميركية بالتعاون مع دول أوروبية عدة حملة أعلنت أنها استهدفت أهم شبكات تقديم الدعم المالي للحزب، وأفضت إلى اعتقال محمد نور الدين ومهدي زهر الدين بتهمة الاتجار بالمخدرات وتبييض الأموال لصالح الحزب»،
وبوكالتنا عن السيد محمد نور الدين، جئنا بموجبه نوضح بعض الحقائق طالبين نشر ردنا هذا بحيث ندلي بما يلي:
أ ـ بداية (...) ندعو كاتب المقال إلى التدقيق في ما أورده لأنه تضمن مغالطات عديدة جاءت نتيجة إعادة نشر ما ورد في تحاليل صحافية أجنبية ومحلية لم ترتكز إلى أي معطى قضائي بل تطرقت إلى هامش ضيق من الصورة العامة للملف المتداول.
ب ـ إن موكلنا السيد محمد نور الدين هو:
1 ـ مستثمر معروف في لبنان وله من الاستثمارات في عديد من المجالات وذلك وفقاً للقانون الاقتصادي الليبرالي الحر الذي يعتمده لبنان في قوانينه.
2 ـ يعتمد موكلنا الشفافية في جميع أعماله التجارية والتصرفات القانونية التي تصدر عنه وهي معلنة أمام جميع مراجع ودوائر الدولة الرسمية (...).
3 ـ غير صحيح اتهام موكلنا بالاتجار بالمخدرات وهنا نحذر من ربط اسم موكلنا بهذه التهمة لأنها غير صحيحة ومفبركة وغير مستندة إلى أية أسس قانونية وقضائية بل هي نتيجة سوء نية مَن ضخّ وسرّب هذه «المعلومة المفخخة» إلى وسائل الإعلام لغايات غير بريئة.
(...).
فعليه، نكرر طلبنا عدم إلصاق أية تهمة تزج جنباً إلى جنب اسم موكلنا لا ترتكز إلى أي مستند مؤيد يدعم سياق ومضمون النص المنشور.

بالوكالة المحامي
علي محمد محيدله

من المحرر

تستقبل «الأخبار» رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في «الأخبار»، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

بلديات

«بيروت مدينتي» تعلن لائحتها الانتخابية:

«نحنا الناس»

أعلنت حملة «بيروت مدينتي»، أمس، لائحتها الكاملة للانتخابات البلدية، لخوض معركة إعادة العاصمة مدينة قابلة للعيش فيها، و«لأنّ بلدية بيروت تستحقّ مجلساً مؤلفاً من الكفاءات المتكاملة المطلوبة لوقف المنحى الانتحاري «للمدينة

هديل فرفور

لماذا «قُتلت» الساحات العامة في بيروت؟ سُئل المعماري رهيف فياض ذات يوم، فأجاب: «لأن قتلها ضروري لقتل المدينة، الوسط الاجتماعي الذي يُحدث التغيير السياسي ويخلق الحركات النضالية الحقيقية». حينها، قال إن «التغيير السياسي لا يأتي من الأرياف، بل ينمو في قلب المدينة»، قبل أن يتساءل: «كيف استطاعوا أن يحوّلوا قلب المدينة الى فراغ؟».
أمس، من ساحة عين المريسة، وليدة البحر المردوم بأتربة البيوت المهدّمة، ومن على الرصيف البحري، آخر المجالات العامة المفتوحة، أعلنت حملة «بيروت مدينتي» لائحتها الكاملة للانتخابات البلدية عام 2016، لتخوض معركتها ضدّ من سلب الناس مدينتهم.
الحملة التي تضمّ 24 مرشّحاً ومرشّحة اختارت ساحة عين المريسة لتقول إن «رصيف البحر لكل الناس»، على حدّ تعبير الفنان أحمد قعبور، أحد أعضاء اللائحة المُرشّحين، ومن أجل التمسّك بـ«التعهّد» الأبرز الذي يتضمّنه برنامجها الانتخابي وهو: «استعادة المجالات العامة في المدينة»، أي استرداد ساحات التغيير السياسي.
إضافة الى المجالات العامة، تتعهّد الحملة بتحقيق 10 بنود تندرج تحت عناوين: السّكن، الإنماء الاقتصادي والاجتماعي، الصحة والسلامة العامة، الحركة والنقل، الحيّز العام، المساحات الخضراء، التراث الطبيعي والثقافي، الخدمات والمرافق المجتمعية المُشتركة، البيئة المُستدامة والحوكمة.
المشهد أمس كان مختلفاً عن المشهد «الانتخابي» المألوف، لا أعلام حزبية ترفرف، لا شعارات تُمجّد الزعيم تعلو ولا خطاباً طائفياً ابتزازياً يصدح. جلّ ما ركزت عليه الحملة التي قالت إن ألفي متطوع ومتطوعة يساندونها، هو نيّتها خوض المعركة الانتخابية من أجل مدينة «قابلة للعيش»، و«لأنّ بلدية بيروت تستحقّ مجلساً مؤلفاً من الكفاءات المتكاملة المطلوبة لوقف المنحى الانتحاري للمدينة»، على حدّ تعبير رئيس اللائحة ابراهيم منيمنة.
تقول الحملة إن لائحتها احترمت التنوع الاجتماعي في بيروت، واعتمدت مناصفةً تمنح المرأة نصف المجلس البلدي واتبعت توزيعاً للمقاعد يشمل الفئات العُمرية كافة. كذلك فإن الحملة تعهّدت بإجراء استشارات دورية لسكان المناطق والأحياء كافة للوقوف عند حاجاتهم وأولوياتهم.
يرى منيمنة أن اللائحة لا تضّم «تكنوقراط» يبيعون خبراتهم لمن يشتري أو لمن يمنحهم المناصب، «بل تضمّ تكنوقراط يوظّفون خبراتهم وعلمهم في وضع الخطط وتأمين الخدمات لكل مناطق المدينة، وصيانة موارد المدينة وتطويرها بدلاً من التفريط بها في سوق المحاصصات، وإيلاء عناية خاصة للأحياء والشرائح الفقيرة داخل المدينة». المرشحون والمرشحات يعملون في مجالات متنوعة. بدايةً، في ما يتعلّق بمجال الفنّ: أعلنت اللائحة ترشيح كل من: المخرجة نادين لبكي، الفنان أحمد قعبور، المخرجة رنا الخوري والرسامة ندى صحناوي. هؤلاء الفنانون هم «المؤتمنون على روح المدينة»، بحسب قعبور.
أما في مجال الهندسة المدنية والمعمارية، فالمرشّحون هم: المهندس المدني والأستاذ الجامعي المتقاعد ومؤسس ومدير دائرة التخطيط المدني في الجامعة اللبنانية ليون تليفيزيان، المهندس المعماري والمخطط المدني سيرج يازجي، المهندس المعماري والمخطط المدني ابراهيم منيمنة، المهندسة المعمارية وناشطة في الحفاظ على التراث منى حلاق، المهندس المعماري والاستشاري في التخطيط المدني عبد الرحيم جبر، فضلاً عن مهندسة الديكور والناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة مي الداعوق. في مجال الطب والصيدلة والأحياء: مؤسس منظّمة «donner sang compter» الصيدلي يورغي تيروز، الخبيرة في العلم الجنائي ريتا معلوف والطبيب الاختصاصي في أمراض القلب وليد علمي.
بالنسبة إلى المجالات الأخرى: المدرسة ماريا مانوك، المدير المسؤول لجريدة «اليوم» مروان الطيبي، الرئيس التنفيذي والشريك المؤسس لشركة بحوث واستشارات منذ عام 2002 طارق عمّار، الناشطة الاجتماعية إيمان الحسن غندور، المهندس الزراعي حسام حوا، الباحثة والناشطة فرح قبيسي، المديرة التنفيذية لمشروع «كتاب في جريدة» ندى الدلال دوغان، مدير شركة خاصة تعمل في مجال التطوير العقاري مارك جعارة، المديرة الإبداعية في مجال التصميم الغرافيكي الإبداعي آمال الشريف، إضافة الى رئيس تعاونية صيادي الأسماك في عين المريسة والرئيس السابق لجمعية صيادي الأسماك في بيروت نجيب الديك.

> «هذه معركة برنامجنا ضدّ سوء إدارتهم»

بالنسبة إلى أعضاء الحملة، معركة انتخابات بلدية بيروت ليست معركة بين القوى السياسية، «لكنها معركة سياسية بامتياز»، على اعتبار أن السياسة هي الصراع بين البرامج والسياسات في سبيل الخدمة العامة، «وهذه معركة برنامجنا ضدّ سوء إدارتهم»: معركة الصلاحيات الكاملة لبلدية بيروت ضدّ إسقاط هذه الصلاحيات في البازار السياسي، معركة النقل العام ضدّ زحمة السير، معركة الحدائق العامة ضدّ الباطون، معركة حرج بيروت

بلديات

طرابلس: ميقاتي والحريري يتفقان على عمر

قطع التفاوض على تشكيل بلدية توافقية في مدينة طرابلس شوطاً مهمّاً، مع أرجحية تسمية عمر الحلاب رئيساً للبلدية، وتجنيب المدينة انتخابات قاسية كانت تنتظرها

عبد الكافي الصمد

تترقب مدينة طرابلس أن يشهد اجتماع نواب المدينة، الذي سيعقد مساء اليوم في دارة النائب أحمد كرامي، خروج الدخان الأبيض بما يتعلق بالتوافق حول اسم المرشح الذي سيكون رئيساً توافقياً للبلدية، والذي رجّحت معلومات أنه سيكون المرشح عمر الحلاب، وهو أحد ثلاثة مرشحين حصر الرئيس نجيب ميقاتي التنافس بينهم، إلى جانب عبد الرحمن الثمين وعزام عويضة.
وأكدت مصادر في تيار المستقبل لـ«الأخبار» ومصادر مقربة من ميقاتي هذا التوجه، لافتة إلى أن «الخيار رسا فعلياً على الحلاب، لكن الإعلان عن ذلك ينتظر اللحظة المناسبة، بعدما نجحت الاتصالات واللقاءات التي عقدت بعيداً عن الأضواء في التوصل إلى هذا الاتفاق، وأن اجتماع نواب طرابلس اليوم سيكون مؤشراً على ذلك».
وأوضحت مصادر الطرفين أن «هذا الاتفاق يصبّ في مصلحة المدينة، وهو سيجنبها انتخابات تنافسية حادة هي بغنى عنها في هذه الظروف، وتجربة التوافق السابقة لن تتكرر هذه المرة، فالحلاب الذي يتمتع بكفاءة ستترك له حرية اختيار فريق عمله البلدي».
ويعتبر الحلاب مرشحاً توافقياً مقبولاً من مختلف القوى السياسية في المدينة، فهو مقرب من الرئيسين سعد الحريري وفؤاد السنيورة، إضافة إلى ميقاتي. وزار الحلاب ميقاتي أخيراً وشكر له ثقته به وطرحه اسمه مرشحاً لرئاسة البلدية.
كما أن زوجة الحلاب موظفة في مدرسة العزم التابعة لميقاتي، ويعتبر مرشحاً مقبولاً بالنسبة إلى القوى السياسية الأخرى، مثل النائب محمد الصفدي، الذي طلب توسيع مروحة الأسماء لتكون أكثر من ثلاثة، والوزير السابق فيصل كرامي الذي لا يمانع ما يختاره ميقاتي.
غير أن هذه الأجواء التفاؤلية التي كانت تقتصر على «القيادات

للمرأة نصف مقاعد اللائحة التي أتبعت توزيعاً للمقاعد يشمل الفئات العُمرية كافةً (مروان طحطح)

ضدّ إقفاله، معركة الدفاع عما تبقى من واجهة بيروت البحرية، معركة الدفاع عن تُراث بيروت الثقافي والمعماري ضدّ السوق العقارية الطائشة...

سبق إعلان أسماء أعضاء اللائحة «مساحات نقاش» قامت بها الحملة مع أهالي بعض الأحياء منذ بداية الشهر الحالي، حول مفهومهم للشأن العام وحقوقهم المدينية المسلوبة.

على درج جعارة في منطقة مار مخايل، حيث ثلث سكانه من المُسنين، ناقشت الحملة، منذ أسبوعين، مع الأهالي المشاريع والمخططات الكبرى التي تُرسم للحيّ (كمشروع أوتوستراد فؤاد بطرس) وتأثير التحولات الاقتصادية على الواقع السكني والاجتماعي. كذلك في حديقة وليد عيدو في الباشورة، ذاك الحي «الناجي» من سطوة «سوليدير»، حيث عمدت الحملة الى مُشاركة الأهالي، الذين غالبيتهم من المُستأجرين القُدامى، هاجس «التهجير» بفعل قانون الإيجارات الجديد والفورة العقارية. لتنتقل في ما بعد الى المصيطبة، التي يواجه الكثير من أبنيتها خطر الهدم والإخلاء، لتناقش مع أهلها مسألة انعدام المجالات العامة والمواصلات وتهميش التراث الذي كان يُشكل ميزة أساسية للحي. وتستكمل الحملة، اليوم، مساحة النقاش في السيوفي، حيث العديد من المناطق السكنية التي تُعاني التهميش الاقتصادي والاجتماعي، وغداً، في منطقة طريق جديدة والمزرعة.

«وهلق لوين؟ عالانتخابات البلدية بـ 8 أيار»، ختمت المخرجة نادين لبكي كلمتها، داعية الحضور الى انتخاب لائحة «بيروت مدينتنا».

الحلاب؟

> سبق التوافق تصعيد ميقاتي باستعداده لخوض معركة في وجه المستقبل

العليا»، سبقها تشنج وتصعيد واضحان، إذ لم تكد تمر ساعات قليلة على عقد الرئيس نجيب ميقاتي، منتصف الأسبوع الجاري، اجتماعاً مغلقاً مع كوادر «تيار العزم» الموالي له، حتى بادر خلال اليومين الماضيين إلى عقد لقاءات علنية عدة مع مفاتيح انتخابية وفاعليات العائلات والأحياء في مدينتي طرابلس والميناء، ما أعطى إشارة واضحة إلى أن الرئيس الأسبق للحكومة فتح باب التنافس على مصراعيه مع «تيار المستقبل». وتضمنت خطوة ميقاتي هذه، إشارة بالغة الدلالة إلى أنه سينزل إلى حلبة التنافس البلدي في طرابلس والميناء بكل قوته، في خطوة فسرت على أنها للضغط على تيار المستقبل وابتزازه للقبول بطرحه التوافقي.

وترى مصادر ميقاتي أن «ارتياحه واطمئنانه للنتائج المتوقعة للانتخابات البلدية في حال فشل التوافق والذهاب نحو صناديق الاقتراع، يعودان إلى عوامل عدة، أبرزها تصاعد شعبيته وحضوره في المدينة استناداً إلى استطلاعات للرأي أجريت أخيراً، وتحالفاته السياسية وخصوصاً مع الوزير السابق فيصل كرامي، وتراجع شعبية وحضور تيار المستقبل لأسباب؛ أولها توقفه عن تقديم الخدمات لأهالي المدينة، والأزمة الداخلية في صفوفه، ولا سيما مع وزير العدل المستقيل أشرف ريفي، التي جعلت شرائح عديدة في المدينة تخلع عنها الرداء الأزرق».

كلام في السياسة

ثلاث عِبَر من مأساة عبد المنعم

جان عزيز

ليس عابراً مشهد عبد المنعم يوسف، في ساحة النجمة هذا الأسبوع. أن يجلده وائل بو فاعور. فيعجز رئيسه عن حمايته. فيما يلتزم أهله وذووه الصمت. فلا يجد غير حسن فضل الله حافظاً لما تبقى من ماء وجهه أو كرامة!

عبرة أولى من هذا المشهد، أن في السياسة مدرستين ومذهبين. مدرسة تؤمن بأن الإنسان قيمة. وأخرى تراه مجرد وسيلة. مذهب يعتقد بأن الإنسان هو الهدف. وآخر يصنفه أداة. ليست المسألة ههنا دفاعاً عن عبد المنعم يوسف. ولا تجريحاً بفريقه ولا خصوصاً تقريظاً لفريق فضل الله. لكنها مجرد مشاهدة وقائعية حقيقية دقيقة. فقيصر أوجيرو وامبراطور وزارة الاتصالات، هو رجل فريق سياسي منذ عقدين. لم يكن يوماً صاحب قرار. ولا هو ادعى أنه لاعب سياسي أو زعيم. كان دوماً جزءاً من فريق. كان تلك «العزقة» في هاتيك الماكينة الضخمة الإسمها «حريري». خاض كل معاركهم. ضرب بسيوفهم وتلقى طعنات خصومهم. لوحق وحوكم وهرب وهرّب وتهرّب. اضطهد يوم اضطهدوا وعاد حين عادوا. كان باختصار ظلاً لهم حيث قرروا بسط ظلهم. ولم يخذلهم يوماً، ولم يخن... حتى استنفد. حتى استهلك. حتى بدا كأن صلاحيته انتهت. فترك في حلبة كولوسيو النجمة وحيداً فريداً... لماذا؟ لأنه بكل بساطة فرد حيث الفرد وسيلة لا غير أو مجرد أداة.

في المقابل، لم يكن حسن فضل الله في موقع المستثمر لتلك اللحظة. لم يتصرف كقانص فرصة أو ناشل طريدة. كان بإمكانه أن يزيد الضغط لمزيد من الانهيار أو الكثير من المعلومات. أو كان قادراً على مجرد الفرجة والتشفي. لم يفعل ذلك. يعترف الرجل أن إنسانية حركته. أنه رأى إنساناً يكسر. كاد يقول يطعن في كرامته. قد يكون مشتبهاً به. أو قد يكون متهماً أو مداناً. لكنه يظل إنساناً. وتظل كرامته كاملة. ويظل حفظها واجباً عليه هو كإنسان. فتصرف بما يمليه عليه ضميره وعقله الفردي والجمعي وثقافته ومعتقده.

عبرة ثانية من مسرح ساحة النجمة، أن الفساد عندنا، أو حتى الجناية في لبنان، ليست قائمة في ذاتها ولا يحددها القضاء ولا يشخصها أي باب من أبواب المساءلة أو المحاسبة. الفساد في لبنان، كما أي جريمة فيه، لا يكون ارتكاباً إلا بحسب التصنيف المذهبي له. فحين تعتبره جماعاته المذهبية جريمة، يصير كذلك. وإذا استمرت قبائله المتخلفة في اعتباره براءة، يظل براءة مهما تأكدت الأدلة وأياً غلظت القرائن وثبتت البراهين. هو عبد المنعم يوسف مثلاً جلياً. على مدى أعوام طويلة، صارعه أكثر من وزير. وسيقت ضده عشرات الشكاوى والدعاوى والإحالات. جبران باسيل يروي أنه ضبط ذات يوم تزويراً فاقعاً في مراسلات وزارة الاتصالات. أحاله بحسب الأصول والأنظمة والقوانين إلى ما يفترض نيابة عامة تمييزية. لم يتحرك أحد. لا بل لم يعرف بالموضوع لا إعلام ولا مستعلم. ظل الوضع على حاله وظل «الشغل ماشي». لمجرد أن قبيلة الوزير مغايرة لقبيلة الموظف. تناقُض هويتَي المدعي والمدعى عليه يعطل كل قضاء ويجمد أي مخالفة ويبرئ كل ارتكاب ويمحو كل كبيرة. وفي هذا السياق ليست حالة عبد المنعم سابقة. بل هي القاعدة. أن المرتكب السني لا يصير مرتكباً إلا إذا أدانته مرجعية السنة السياسية. والشيعي كذلك والدرزي أيضاً. والأمثلة كثيرة محرجة حساسة. يظل المسيحي استثناء طبعاً، منذ قام الطائف بلا مرجعية لهم ومنذ خرجوا من الدولة وخرجوا على ذواتهم.

تبقى عبرة أخيرة مرجوة من «محاكمة» ساحة النجمة. ألا وهي سؤال: هل تختتم المحكمة باستئصال الفساد، أم بتقديم كبش فداء وأضحية صغيرة تختارها الجماعة وتقدمها عنها وفق القاعدة الدينية التاريخية أن يهلك فرد خير من أن يهلك الكل؟ فقضية الإنترنت ستمثل نموذجاً ساطعاً حول هذه الإشكالية. ذلك أنه بعد شهر ونيف على افتضاحها، باتت كل تفاصيلها معروفة. من ارتكب ومن خالف ومن اختلف مع من من لصوص القطاع، ومن كان محمياً ومن هدّد محميين آخرين، وكيف اندلعت حرب مافيات الإنترنت انطلاقاً من تحدي أن من يحميني أقوى ممن يحميك. كل المسخرة صارت مكشوفة. ولمن لا يزال يجهل أو يتجاهل، تكفي العودة إلى الشكوى الخطية الموجودة لدى القضاء منذ أكثر من شهر، والمودعة لدى الوزارة المختصة منذ أكثر من ثلاثة أشهر، والمعروفة من قبل أهل القطاع منذ سنوات. كل شيء مكتوب موثق. اثنتا عشرة شركة بالأسماء والعناوين والهويات. تضاف إليها أسماء الذين فضحهم مَن سقط، على طريقة عليّ وعلى أعدائي. صندوق أسود بمئات الملايين، لا يمكن لتلك الأسماء المغمورة أن تقدر على حمايته. ولا يمكن لتلك الشركات الصغيرة أن تحتمل تقاسم مغانمه من دون غطاء أو أغطية ممن يملك لقب الحصانة وجلد التماسيح. فضيحة الإنترنت، تملك كل الحظوظ لخرق نظام المافيا ومبدأ صمت «أومرتا». فلا يضيع أحد الفرصة.

«الرملة البيضاء» بيد المحافظ

خرجت قضية شراء عقارات المسبح الشعبي في الرملة البيضاء من يد رئيس المجلس البلدي لمدينة بيروت بلال حمد لتحط في مكتب محافظ المدينة زياد شبيب، ولو أن الأخير لم يتبلغ أي قرار رسمي بعد. ويقول القرار المتخذ في جلسة المجلس البلدي الأخيرة (أول من أمس) إن شراء العقارات سيجري «بطريقة الاتفاق بالتراضي بين البلدية وأصحاب العقار. وتفويض محافظ المدينة تحضير عقد الاتفاق مع أصحاب العقارات على أن يأخذ بعين الاعتبار الكتاب المقدم من قبلهم». ما يعني أن شبيب سيفاوض أصحاب العقار، أي رجل الأعمال وسام عاشور، بشأن سعر متر الأرض. ولكنه قبل ابرام اتفاق نهائي معه، ملزم بأن يعرض على المجلس البلدي الثمن الذي يتفق عليه مع عاشور، لتوافق عليه البلدية. لكن تبقى غير واضحة العبارة الأخيرة من القرار المعلَن في بيان صادر عن رئيس البلدية بلال حمد بشأن الأخذ بعين الاعتبار الكتاب المقدم من عاشور والذي يخمّن فيه سعر المتر بـ4500 دولار أميركي. فمن غير المعلوم ما إذا كانت ملزِمة للمحافظ أم لا. الا أن أحد أعضاء المجلس البلدي يؤكد أن «ما ورد غير ملزم، والمجلس سيرفض أي سعر غير منطقي ولا يراعى فيه وضع العقارات التي يمنع القانون إقامة أي بناء فوقها».

(الأخبار)

بلديات

هنا الضاحية: «المساحة العامة» ليست ترفاً

لا حديقة عامة (مركزيّة) في الضاحية الجنوبيّة لبيروت. هي المنطقة التي يبلغ عدد قاطنيها، بحسب بعض التقديرات، أكثر من عدد قاطني العاصمة بيروت. العمران، كيفما اتفق، آخذ بالزحف. باتت المنطقة أشبه بقطعة أسمنت ضخمة. الاختناق البيئي لم يعد مُقبلاً، بعد حين، نحن فيه أصلاً. ماذا فعلت بلديات الضاحية؟ الجواب: «ليس بيدنا حيلة». بيد من إذاً؟ الله أعلم

محمد نزال

الضاحيّة قرية ريفيّة أم مدينة؟ لا هذه ولا تلك. هي شيء ثالث، هجين، ينفع لأن يكون موضوع دراسة «سوسيولوجيّة» ممتازة. ما عادت الضاحية مكاناً يصلح للعيش. عبارة يسهل التقاطها من على ألسن كثيرين من أهلها. الحديث هنا عن بقعة أرض مساحتها نحو 27 كلم مربع، يعيش عليها نحو مليون بشري، و«الحسّابة بتحسب». فوضى عمرانية، موات بيئي، ضيق نفسي، تلوّث بصري وسمعي، وقد زاد أخيراً... «زبالي». الحديث عن الضاحية الجنوبيّة لبيروت، هل من ينكر؟

قبل أيّام قال نائب رئيس بلديّة حارة حريك، أحمد حاطوم، في حديث مع «الأخبار» عن الحدائق والمساحات العامة في الضاحية: «إن توفير حدائق عامة يأتي في إطار الترف الفكري». حمل البعض، ومنهم من أبناء المنطقة، هذه العبارة إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وأرفقوها بتعليقات الاستهجان والرفض، بل والسخرية. هل من يجادل في حقهم بهذا؟ ماذا فعلت بلديات الضاحية لأهلها على مدى سنوات ما بعد الحرب الأهليّة؟ سؤال مشروع، بل واجب.

على كل حال، رئيس بلدية حارة حريك، زياد واكد، وبعدما برّر لنائبه مقولته، بأنها «سوء فهم» وحسب، يقول: «ليس لدينا أراض للبلدية، وليس لدينا المال اللازم لشراء أراض بهدف تحويلها إلى حدائق ومساحات عامة، فنحن لسنا بلديّة باريس». هكذا، لا بد لك أن تكون «باريسيّاً» حتى تنعم بحديقة عامة. الحكاية، إذاً، أكبر من رئيس بلدية هنا أو هناك. هذا ما علينا أن نصدقه. لبلدية الحارة نطاق جغرافي بمساحة 2 كيلومتر مربع تقريباً، مع قاطنين يبلغ عددهم نحو 120 ألفاً، وما من حديقة عامة واحدة. لكن مهلاً، يقول «الريّس» إن بلديته تبحث (الآن) عن أرض للشراء. الآن إذاً، الآن فيما الانتخابات البلدية على الأبواب، وفيما تشارف ولاية المجلس البلدي على الانتهاء، فإن هذه «الآن» مختلفة عن أي «الآن» أخرى. في النهاية، من حق البلديّة المذكورة أن نذكر لها أنها، بحسب رئيسها، أنجزت خلال ست سنوات: مركز مطالعة، مركز تعليم مهني، مركز رعاية صحيّة، إلخ إلخ.

ماذا عن البلديات الأخرى في الضاحية؟ إلى الغبيري در. البلديّة الأكبر والأهم، وإلى رئيسها، محمد الخنسا، شاغل المنصب منذ 18 عاماً، ولسنوات أقل في منصب «رئيس اتحاد بلديات الضاحية». سيُعدد لنا الخنسا أسماء الحدائق التي «قام» بإنشائها في نطاقه، ليتبيّن في النهاية أنّها عبارة عن «حُدَيْقات» لا حدائق. بعضها لم يسمع بها كثيرون من أهل الضاحية أنفسهم. بعضها لا يكاد يُرى، لصغرها، وهي بمساحة مئات قليلة من الأمتار. يعرف «الريّس» الحكاية جيّداً، فيقول: «فهمت قصدك، تتحدث عن حدائق عامة مركزيّة، نعم هذه غير موجودة لدينا، ولكن الآن نبحث في إنشاء واحدة في منطقة الأوزاعي وأخرى على طريق المطار». الآن إذاً، مرّة أخرى. الحاج أبو سعيد الخنسا، أيقونة بلديات الضاحية، وبعد نحو عقدين من الزمن في المنصب... ثم و«الآن». مجدداً أيضاً ستكون المسألة أكبر من رئيس بلديّة، في ظل «شماعة» لا تخيب أبداً، خلاصتها: «ليس لدينا أموال. الدولة لا تعطينا ما يكفي من أموال. فضلاً عن أنه ليس لدينا دائماً أراض نملكها». أحدهم يقول لك ليس لدينا أموال، ماذا تقول له بعدها؟ لن يكون متاحاً لك أن تعرف كم لديه أو كم صرف أصلاً، أو، وهذا الأهم، كيف صرف. إن كانت الأجهزة الرقابية، وهذه موجودة في لبنان بالمناسبة، ولديها أبنية وموظفون فعلاً، لا تعلم شيئاً، فمن بمقدوره أن يعلم؟ نطاق بلدية الغبيري يقع على مساحة قدرها 9 كلم مربع، مع قاطنين يبلغ عددهم نحو 200 ألف. هناك الكثير من الأراضي العشوائية، لكن «الريّس» يؤكد أنه «يشتري عقاراً أو عقارين

> اللازمة التي يكررها رؤساء بلديات في الضاحية تتمحور حول نقص المال

كل سنة... ضمن خطة استراتيجية للأجيال المقبلة». لن ينسى الحاج في الختام أن يُذكر بالعبارة الشهيرة: «أبناء الضاحية طيّبون، وادعون، وقد ضحّوا كثيراً، ومهما فعلنا لهم فإننا نبقى مقصّرين».

حسناً، ليست أزمة البيئة، والمساحات العامة، إلا واحدة من أزمات الناس مع بلديّات الضاحية. نتحدّث عن المنطقة التي أصبحت تندرج في قائمة أكثر المناطق المكتظة سكانيّاً في العالم. لكن ومع ذلك تستمر مشاريع البناء فيها، حتى أصبحت بعض شوارعها وأحيائها لا تعرف الشمس، ولكن غداً تغيب كلّها عن الشمس. باتت الضاحية عبارة عن بقعة إسمنت ضخمة، وقد كانت لا تزال، إلى ما قبل عقدين، تحتفظ ببعض بساتينها ومساحاتها الخضراء. يقول الخنسا، من واقع خبرته الطويلة هناك: «كفى سكناً في الضاحية. كثيرون أصلاً خرجوا منها إلى مناطق قريبة. يجب أن نوسّع خارجها. يجب أن ينفذ مشروع أليسار (المشروع الذي كان مخصصاً بعد الحرب الأهلية لإعادة التنظيم العمراني في الضاحية، وتعويض القاطنين في أراض خلافاً للقانون في الضاحية، لكنه لم يبصر النور). يجب أن تُعالج أزمة فوضى العمران التي انطلقت في حقبة السبعينيات. يجب يجب يجب». لكن كل هذه «الواجبات» تصطدم في النهاية بجدار اسمه: «ليس باليد حيلة».

لقد توسعت الضاحية عرفاً مع الزمن، وأصبحت تضم مناطق خارج نطاق اتحاد بلدياتها الرسمية، مثل حي السلم والشياح. أما بلديات الاتحاد الأصلية، فهي: الغبيري، حارة حريك، برج البراجنة، إضافة إلى بلديّة رابعة تضم مناطق تحويطة الغدير والليلكي والمريجة. البلدية الأخيرة يعيش في نطاقها نحو 100 ألف شخص. يرأس مجلسها سمير بو خليل. لا حدائق عامة، باستثناء ما يصرّ «الريّس» على وصفها بالحدائق، وهي من تلك التي تنفع أن تكون حدائق منزليّة لشدّة صغرها، وقد تضاءلت إلى حد الاختفاء. بو خليل مسرور بالمشاريع السكنية الجديدة التي تظهر في الضاحية، وذلك لأنها «مرتبة ومنيحة. ليس مثل عمار أيام زمان، فوضى وبلا مواصفات». هكذا، المبدأ طبقي - شكلي، أما مسألة أن تحتمل المنطقة مشاريع جديدة، أصلاً، في ظل غياب التخطيط العمراني - المدني، فهذه مسألة لا تبدو ملحوظة عنده. أخيراً، فالمهم، بحسب رئيس البلديّة، أنه أُنشئ «مركز صحي» (وهذا معظم تكاليفه كانت بهبة أجنبيّة). قبل مضي 24 ساعة على حديثنا بو

بو خليل مسرور بالمشاريع السكنية الجديدة التي تظهر في الضاحية لانها «مرتبة ومنيحة» (مروان بوحيدر)

زحلة: فشل المفاوضات بين ميريام وميشال س

بدأت تتضح معالم لائحة «تحالف الأحزاب» في زحلة، وعلى رأسها أسعد زغيب، بينما تنتظر لائحة الكتلة الشعبية جوجلة الأسماء لتعلنها رئيستها ميريام سكاف

نقولا أبو رجيلي

في مقابل تحالف «الأحزاب»، الذي يضمّ حزب القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر وحزب الكتائب، ويدعم ترشيح أسعد زغيب لرئاسة بلدية مدينة زحلة، لا تزال الماكينة الانتخابية في «الكتلة الشعبية» تبحث في الأسماء المقترحة لترؤس اللائحة المدعومة منها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى آل فتوش، الذين يعملون على تأليف لائحة يترأسها موسى فتوش، بعدما فشلت المساعي بالتوافق بينهم وبين تحالف الأحزاب، بسبب رفضهم تبني ترشيح زغيب.

مسؤولة الإعلام في الكتلة الشعبيّة نيفين الهاشم أوضحت لـ«الأخبار» أن «أسماء اللائحة المدعومة من الكتلة ستعلنها قريباً رئيستها السيدة ميريام سكاف في مؤتمر صحافي يعلن عنه في موعده». الهاشم تحفظت على ذكر اسم رئيس اللائحة وأعضائها، نافيةً ما يتم التداول به عن أن سكاف اتفقت مع ابن عم زوجها ميشال سكاف لترؤس اللائحة. بعض المصادر الزحلية المطلعة أكّدت أن ترؤس ميشال سكاف للائحة الكتلة الشعبية كان سيمنحها زخماً إضافياً. وذكرت المصادر أن المفاوضات بين ميشال وميريام كانت تتمحور حول إمكان ترؤس الأخير للائحة. ففيما اقترح الأول أن يكون هو رئيس لائحة يسعى لأن تكون

> العرف المتبع هو أن يكون نائب الرئيس من حصة حي المعلّقة

توافقية، مع استعداده لترؤس لائحة تخوض معركة ضد «لائحة الأحزاب»، أصرّت رئيسة الكتلة الشعبية على أن يسعى ميشال إلى نيل موافقة الأحزاب على ترؤسه للائحة توافقية، قبل أن تمنحه «شيك» رئاسة لائحة الكتلة الشعبية «على بياض». بدورها، تقول الهاشم إن «كل ما في الأمر أنه حصل تواصل مع ميشال بناءً على طلبه، ولم يحصل أي توافق لأسباب أتحفّظ على ذكرها». وعن اسمَي المرشحين الشيعي والسني، اللذين ستضمهما لائحة الكتلة، نفت الهاشم تبني أي اسم لغاية تاريخه، و«لا تزال الأسماء المطروحة موضوع بحث، بمن فيهم المحامي عبدو حسنة، الذي ذكرت بعض وسائل الإعلام أنه مرشح تيار المستقبل في اللائحة»، مضيفةً أن «هناك أسماء أخرى من الطائفة السنية لا تزال قيد البحث». وتابعت الهاشم أن «الكتلة

الانفصال عن الطبيعة و«المجال العام»

على سبيل الاستئناس بدراسات وأبحاث حول الأثر البيئي على الكائن الحي عموماً، والإنسان خصوصاً، فالشرط الإنساني في «الفلسفة الإيكولوجيّة» (البيئيّة) عند هنريك سكوليموفسكي، يتلخّص في «العناية بالبيئة والعودة إلى الطبيعة». في قناعته أن معاناة الإنسان الحديث متولّدة من انفصاله عن الطبيعة واستقراره في المدن الملوثة، ليخلص إلى أنه: «يلوح لنا منطقيّاً وجود سياقين مختلفين منخرطين في الأمر: الإمعان في ارتياد العالم المادي، من جهة، والزوال البطيء للقيم الإنسانيّة الجوهرية، من جهة أخرى». نعم، إلى هذا الحد. صحيح، أنّ الموضوع لا يحتمل الكثير من الفلسفة، ولكنها إشارة لا بد منها للتدليل على أهميّة البيئة والطبيعة (بما في ذلك الحدائق العامة) في حياتنا، وأنها، أبداً وقطعاً، ليست مجرّد «ترف فكري».

ويُشار إلى أن الحدائق العامة ليست إلا أحد أشكال «المجال العام» (بحسب الفيلسوف الألماني المعاصر يورغن هابرماس). هنا يتعدّى موضوع الإطار البيئي التقليدي، إذ تُمثّل «المساحة العامة» المكان الذي يمكن من خلاله تكوين ما يقرب من الرأي العام، إذ يجتمع الناس، على اختلافهم، ليتناولوا حاجات المجتمع من الدولة، أو السلطة. إضافة إلى ذلك، تحصل استفادة الناس في المجال العام من خلال «تفعيل عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة القضايا العامة، بعيداً عن أطر السلطة والرقابة».

خليل، كانت وزارة الصحة تُعلن «إقفال مركز الليلكي الطبي بالشمع الأحمر، لاحتوائه على مركز أشعة ومختبر غير مرخصين، والعثور فيه على أدوية ووحدات دم منتهية الصلاحية ولقاحات غير معروفة المصدر».

كل الأمم القديمة عرفت قيمة البيئة عموماً، والحدائق العامة خصوصاً، وليست «حدائق بابل المعلّقة» في بلاد ما بين النهرين، أو حدائق بلاد فارس الأسطوريّة، إلا مجرّد نماذج. أما الأمم الحديثة، بعيداً عن بلادنا، فالأمر أظهر من يُحكى عنه. أخيراً، قد يكون من المناسب التذكير بالحديث النبوي، الوارد عند مختلف الفرق الإسلاميّة، باختلاف اللفظ، وفيه: «إذا قامت قيامة أحدكم وكان بيده فسيلة... فليغرسها».

مغدوشة: هل يسقط تحالف العونيين والقوات أمام العائلات؟

آمال خليل

النائب ميشال موسى (هيثم الموسوي)

لا أحد يفشي أسرار الطبخات الانتخابية الجارية في مغدوشة. وشوشات الليل والجلسات الجانبية، أسلوب يعتمده كافة الأفرقاء لكي لا تحترق «طبخاتهم». إلا أن أهل الضيعة لا يغيرون طباعهم الأليفة، وإن ساورتهم السياسة والأحزاب. على البيدر قبالة الكنيسة، يتحلق أشخاص يجمعهم الود ولا تفرقهم انتماءاتهم. سهام العونية جارة روجيه القوتجي، وبينهما سيلفيا الشيوعية وسيدة قومية وآخرون وأخريات ينتمون إلى عائلاتهم كمرجعية عليا. ومن حولهم يروح ويجيء شقيق النائب ميشال موسى. يستغلون منصب أخيه ليستفسروا عن مصير الانتخابات البلدية: الإجراء أم التأجيل؟ يستعرضون ما يعرفونه من «طراطيش» عن التحالفات واللقاءات. يتوقفون عند أداء رئيس البلدية الحالي جورج يونان وظروف فوز لائحته في الدورة الماضية التي كادت تكون بالتزكية. يحللون صوابية التحالف القواتي ـ العوني وقدرته على تحويل مرجعية الناخبين من عائلية إلى حزبية وسياسية. حديثهم سرعان ما يتحول إلى نكات وقهقهات على المعركة ومقاتليها. على البيدر لا صوت يعلو فوق صوت ضحكة سهام العونية ومزحات روجيه القوتجي.

منذ تأسيس بلدية مغدوشة، كانت العائلات التي تُعَدّ حالياً 4 آلاف ناخب، هي صاحبة القرار. منذ سنوات، تمنع البلديات المتعاقبة والأهالي فتح مقر لأي حزب. كذلك لا يوجد أي مسؤول حزبي من أبناء البلدة. منسق العونيين الحالي من مجدليون، ومنسق القوات من الرميلة. نفوذ نائب مغدوشة الرئيس نبيه بري من خلال عضو كتلته ميشال موسى، المتمدد في البلدة، يستقوي بأبرز عائلاتها. في الدورتين الأخيرتين، كانت لائحتان مشكلتان من العائلات تتنافسان على البلدية، وتحظى إحداهما بمباركة بري وموسى. في دورة 2004، خسرت لائحة العائلات المدعومة من بري وموسى وفازت لائحة العائلات المنافسة. شحذ الأخيران همتهما لتعويض الخسارة في دورة 2010. أنتجا لائحة توافقية من العائلات برئاسة المتمول جورج يونان، وكادت تفوز بالتزكية لولا إصرار مرشحين اثنين على الاستمرار بالترشح.

في الدورة الحالية، تشكلت على نحو مبدئي لائحتان: الأولى مدعومة من العائلات وموسى والحزب السوري القومي الاجتماعي، ستعيد ترشيح يونان لدورة ثانية. والثانية مدعومة من تحالف التيار والقوات، لكنها لم تحسم اسم رئيس اللائحة، إما بسبب رفض القوات لاسم اقترحه العونيون، أو بسبب خلاف العونيين أنفسهم في ما بينهم. لكنهم، بحسب مصادر مواكبة، يسعى الحليفان إلى إقناع شخص فاعل ومقبول من الجميع ليكون رئيساً للائحة، على ألا يكون حزبياً. لكن القاسم المشترك بينهما مواجهة نفوذ بري، ليس في بلدتهم فحسب، بل في سائر البلدات المسيحية في المنطقة.

يشكك البعض في مغدوشة، بقدرة الحليفين على هزيمة لائحة العائلات. يشير روجيه إلى وجود 380 قواتياً منتسباً، لكن من بينهم فقط 25 يقيمون في البلدة. مع ذلك، يضمن روجيه أن رفاقه سينزلون لائحة التحالف «زي ما هيي». سهام لا تضمن رفاقها العونيين الذين يعدون نحو 400. هي ابنة عم ميشال موسى، لكن ولاءها العوني لن يجبرها على الاقتراع «عالعمياني» لمرشحي لائحة التوافق أو العائلات. وتتوقع أن يحذو حذوها كثير من العونيين. ميلاد قسطنين، وبرغم أنه ناشط في الحزب القومي، لكن ترشحه إلى أحد مقاعد المختارة الثلاثة يعتمد على انتمائه العائلي وليس الحزبي.

الناشط في الحزب القومي جورج يونان، لفت إلى أن انضمام القوميين إلى حلف العائلات بوجه التحالف يعود إلى العداء الجذري مع القوات، والخصومة المستجدة مع العونيين بعد زيارتهم للنائب خالد ضاهر. يتوقع يونان فوز اللائحة التي سيرأسها ابن عمه لأنها تضم أكثر العائلات عدداً، من الناشف إلى يونان وقسطنين وفارس والشباب. لكن الأهالي لم يتوافقوا في السنوات الست على حسن أداء مجلس يونان. معظم الأعضاء يقيمون خارج البلدة ولا يترددون إليها إلا قليلاً، لدرجة أن النصاب لم يتأمن في معظم الأحيان لعقد اجتماع للمجلس. البعض اعتبر أن يونان صفق وحده وأنجز مشاريع من جيبه الخاص سماها باسمه أو اسم ابنه المتمول وسيم يونان، من القصر البلدي إلى مجمع الأنشطة. وآخرون وجدوا أن اختيار يونان وقرار إعادة ترشيحه يعود إلى المساعدات المالية التي يدفعها لعدد من أبناء البلدة من رواتب شهرية وأقساط مدرسية وأدوية. المرشح المستقل منير خليل، دعا الأهالي في منشور وزعه إلى «ألّا يغرهم المال لأن من اشتراك اليوم باعك غداً».

الناشط المستقل هشام الحايك، أشار إلى نشاط يقوم به عدد من الشباب والشابات على مرجعيات البلدة لفرض معايير جديدة في المجلس الجديد من تمثيله للأجيال الشابة، لأن أعمار أعضاء المجلس الحالي لا تقلّ عن الخمسين عاماً وتمثيله للمقيمين الدائمين في البلدة أو المترددين إليها بشكل مستمر. والأهم، بحسب الحايك، أن يتعهد المجلس بتنفيذ مشاريع إنمائية وليس فقط تجميلية أو استعراضية، فضلاً عن تكريس حماية الأراضي ومنع بيعها لأشخاص من خارج مغدوشة.

لائحة العوني والقوات وسرايا المقاومة؟

بشكل هادئ، تتكرر عبارة «سرايا المقاومة» في حديث روجيه القوتجي وسهام العونية. يتبادلان معلومات متضاربة عن اللائحة التي سيدعمها أنصارها في مغدوشة. لكن مهلاً. هل في سيدة المنطرة سرايا للمقاومة؟ يتوافق الأفرقاء على انتشار السرايا في البلدة منذ نحو ثلاث سنوات بين بعض العونيين والوطنيين. يؤكد روجيه أنها لا تشكل استفزازاً «بسبب دورها في منع الزعرنات والاستفزازات التي كان يفتعلها شبان من الجوار مع أبناء البلدة». السرايا موجودة إذاً، إلا أن عددها ليس دقيقاً. البعض يعدهم بمئة شاب، وآخرون يعدونهم بنحو ثلاثين. انتخابياً، لن تشكل جماعة السرايا «بلوك» واحداً مع أيٍّ من اللائحتين. قيادتهم أعطت لكل منهم الحرية في اختيار الأنسب لمصلحة بلداتهم وعائلاتهم.

كاف

«الكتلة الشعبية» تبحث في الأسماء المقترحة لترؤس اللائحة المدعومة منها (الأخبار)

الشعبية لا تزال تعمل على استمزاج آراء أهالي المعلقة والكرك والحي الوطني لأختيار المرشح الشيعي، الذي يحظى بتأييد أكثرية الأهالي، بصرف النظر عن انتماءاتهم الحزبيّة»، مؤكدةً أنه «لم يحصل تواصل بهذا الشأن مع الأحزاب التي تؤيدها شريحة كبيرة من أبناء هذه الأحياء، إن لجهة تيار المستقبل أو حزب الله أو حركة أمل».

وحول ما يرشح من أسماء ستضمها اللائحة المدعومة من «تحالف الأحزاب»، علمت «الأخبار» من مصادر متابعة أن توزيع الحصص يمكن أن يرسو على الشكل الآتي: 8 مرشحين عن القوات اللبنانية، مرشحان عن التيار الوطني؛ أحدهما أنطوان بويونس لمنصب نائب الرئيس، مرشح واحد عن الكتائب، وسبعة مرشحين مستقلين يمثلون مختلف أحياء زحلة، بالإضافة الى مرشحين سني وشيعي (عدد أعضاء المجلس البلدي بمن فيهم الرئيس 21 عضواً) . ورفع أهالي المعلقة لافتة تعبر عن استيائهم من تسمية «لائحة الأحزاب» المرشح بويونس نائباً للرئيس، كونه من أهالي حي الراسيّة، لأن العرف المتبع في المدينة يقضي دائماً بأن يكون نائب الرئيس من حصة حي المعلقة. من جهته، أكّد مسؤول حزب القوات اللبنانية في البقاع ميشال تنوري، عدم وجود شيء مؤكد بالنسبة إلى مقعد نائب الرئيس، و«أن ما أثير هو مجرد شائعات للاصطياد في الماء العكر، لأن تحالف الأحزاب اقترح أسماء مرشحيه على زغيب الذي تمنى علينا ترك حرية اختيار الأسماء له، لأنه يفضل أن يكون منسجماً مع الأعضاء طوال ست سنوات». ولفت تنوري إلى أن «عضو البلدية الحالي علي الخطيب (شيعي)، هو من بين الأسماء المقترحة، ومتوافق عليه من قبل التحالف وزغيب، ومرحب به من قبلنا بصرف النظر عن انتمائه الحزبي». يُذكر أن المجلس الحالي لا يضم أي عضو سني، بعدما كان طارق حوا قد خسر المقعد في انتخابات عام 2010 لمصلحة زغيب، الذي خرق اللائحة المدعومة من «الكتلة الشعبية».

تقرير

195 تحركاً احتجاجياً سُجّل عام 2015 وفق تقرير المرصد اللبناني لحقوق العمال والموظفين. استحوذ الحراك الشعبي على الأهمية الكبرى في هذه التحركات "الكثيرة"، قبل أن يتراجع بسرعة كبيرة جراء عوامل عدة أبرزها تكتل قوى السلطة في مواجهته. بالمقابل، تراجعت هيئة التنسيق عن خريطة الاحتجاجات بعدما كانت تقود الساحات طوال السنوات الماضية، وذلك إثر الانتخابات الأخيرة التي أعادت الأحزاب إلى الإمساك بالقرار النقابي. أمّا الاتحاد العمالي العام، فلا يزال مختفياً عن الناس، إذ لم يدع إلى أي تحرّك طوال العام الفائت

195 احتجاجاً في عام 2015

93% من التحركات العمالية كانت صغيرة الحجم (مروان طحطح)

إيفا الشوفي

"عام 2015 هو عام الحراك الشعبي والمدني"، وفق تقرير «الاحتجاجات والتحركات العمالية لعام 2015» السنوي، الذي أطلقه المرصد اللبناني لحقوق العمال والموظفين، أمس. فمن أصل 195 تحركاً سُجّل العام الماضي، كانت اعتصامات ونشاطات الحراك الذي انطلق من أجل قضية النفايات، التي بلغ عددها 78 تحركاً، الأكثر تأثيراً في إعادة طرح قضايا الناس والأكثر استقطاباً للشارع. أما تحركات العاملين في القطاعين العام والخاص والاحتجاجات الشعبية، فقد سجلت 102 تحرك، إضافة إلى 18 تحركاً للجنة الدفاع عن المستأجرين. وسط كل هذه الأحداث، وللسنة الثانية على التوالي، يغرق الاتحاد العمالي العام في سبات عميق، إذ لم يدع إلى أي تحرك احتجاجي طوال عام 2015، فيما اقتصرت أنشطة النقابات على إصدار البيانات والتصاريح الإعلامية. أمّا هيئة التنسيق، فقد "خرجت بعد انتخاباتها الأخيرة وإمساك أحزاب الطوائف بالقرار النقابي فيها، من ساحات المواجهة الميدانية، وأخرجت بالتالي التحركات الاحتجاجية من جدول أعمالها. كما أنها أحجمت عن المشاركة في الحراك المدني، كجسم نقابي اسمه هيئة التنسيق، إلا أن عدداً من نقاباتها كان يؤيد الحراك منها رابطة الموظفين في الإدارات العامة".

لا تختلف كثيراً لوحة الاحتجاجات التي رسمها المرصد لعام 2015، من ناحية نوعية التحركات والقطاعات، عن عام 2014 الذي سجّل 100 تحرك، إلا بتضاعف عدد الاحتجاجات جراء دخول الحراك الشعبي ساحة المطالبات، وهو ما انصبّ تركيز المرصد على تحليله. فقد توزعت تحركات الحراك الشعبي بين بيانات وتظاهرات ومسيرات واعتصامات ونشاطات متنوعة تركزت أغلبيتها في بيروت بنسبة 61,5%، شكل 7 منها تحركات كبيرة مثل تظاهرة 29 آب التي وصفها المرصد "بالتظاهرة الحدث، وذات طابع وطني ومهم جداً، إذ ضمت عشرات الآلاف من المتظاهرين"، متحدثاً عن أكثر من "60 ألف متظاهر". في تحليل الحراك، يتحدث التقرير عن "حجم مشاركة شعبية واسعة وغير مسبوقة شهدتها بعض محطات الحراك يعود بشكل كبير إلى طبيعة المشكلة التي كان يتصدى لها، وهي مشكلة لا يملك المواطن اللبناني حلاً فردياً لها، مثل الكهرباء أو المياه. فهو لا يستطيع إيجاد الحلول الفردية لقضية النفايات، وهذا الأمر يجب أن يكون له مغزاه وأن ننتبه له في فهم مسار الحراك وصعوده السريع ومن ثم تراجعه الأسرع". يشير التقرير إلى إيجابيات واحتمالات أنشأها الحراك قد تكون واعدة، إذ أعاد الاعتبار إلى السياسة بما هي طرح قضايا الناس والسعي لتحقيقها، كذلك تحولت التظاهرات والاعتصامات إلى مساحات تلاق بين فئات وقطاعات متنوعة الانتماءات الاجتماعية والدينية والاقتصادية والمناطقية تميزت بمشاركة شبابية واسعة.

في المقابل، يحلّل التقرير أبرز الثُّغَر التي وقع بها الحراك الذي "تخطى مفهوم الحملة (طلعت ريحتكم) وتحول إلى تحرك شعبي واسع أنتج مجموعات جديدة لعبت دوراً مهماً فيه". فقد "أساء الناشطون فهم رد فعل الشارع للحراك واعتبروه كاستجابة متعاظمة للخطاب المدني الحقوقي وإن انقلاباً كبيراً حصل في موقف الناس"، ما أدّى إلى بروز "ثقة مفرطة بالنفس واعتقاد بأن الناس باتوا رهن الإشارة للاحتشاد في الساحات". كذلك أظهر المنظمون عجزاً في إدارة تنوع الرؤى بين المجموعات التي كانت تنظر إلى الحراك من مقاربتين مختلفتين: الأولى من منظار أن "الحملة" مطلبية وينبغي تحييدها عن العمل السياسي، والثانية تنطلق من منظار "ثوري" يريد أصحابه إحداث تغيير جذري في بنية النظام. خلق هذا الأمر انعداماً للثقة "بين المجموعات حيث أصرت مجموعة "طلعت ريحتكم" على الحفاظ على استقلاليتها والتفرد في خطتها". يلفت التقرير إلى تفشي ظاهرة الاحتجاجات الصغيرة الحجم التي انتشرت، ما أعطى انطباعاً لدى الجمهور بأن الحراك بدأ بالتلاشي، ليصل أخيراً إلى نقطة أساسية متمثلة "برفض جميع المبادرات بدون التدقيق في بعضها".

واجهت السلطة هذه الاحتجاجات التي أخافت النظام بشكل عنيف إذ "اعتمدت سياسة القمع والاعتقالات الواسعة لقادة الحراك والناشطين"، وإعادة إحياء طاولة الحوار التي "سعت إلى إثارة ملفات بخلفيات طائفية ومذهبية لإثارة حساسية اللبنانيين ولإعادتهم إلى مربع الولاءات التقليدية". إلا أنها أظهرت "قوة وتوازناً رغم حدة التناقضات بين أركانها"، وحركت أجهزة الأمن والقضاء.

أمّا التحركات الأخرى للقطاعات، التي بلغ عددها 102 تحرك، فكانت تحركات صغيرة بنسبة 93%، في حين أن التحركات المتوسطة الحجم لم تتجاوز 7 تحركات، تركزت على سائقي شاحنات الترانزيت نتيجة إقفال الحدود السورية، المزارعين ومستخدمي كازينو لبنان.

> **61,5% من نشاطات الحراك المدني تركزت في بيروت**

شهد القطاع الخاص، وفق التقرير، 7 تحركات عمالية فعلية، أغلبها اعتصامات صغيرة الحجم، مقابل 35 اعتصاماً للعاملين في القطاع العام تصدرتهم الحركة الاحتجاجية للمياومين بأكثر من 9 تحركات، تلتها التحركات في قطاع الاستشفاء للعاملين في المستشفيات الحكومية، والمياومين

جامعات

طلاب الإعلام 2: كسر «فوبيا» الفرع الأول

حسين مهدي

"ما من شيء يجمعنا مع الفرع الأول، ونحن لا نشبه بعضنا، لا بطريقة التفكير، ولا بطريقة اللبس، ولا بأي شيء، فلماذا نتشارك معهم في حفل تخرج واحد؟". رداً على هذا التصريح لرئيس الهيئة الطلابية في الفرع الثاني لكلية الإعلام في الجامعة اللبنانية، مستيكا خوري، نفّذ عدد من طلاب الفرع الثاني وقفة احتجاجية في الكلية لكسر "فوبيا الفرع الأول"، واصفين كلام رئيسة الهيئة بـ "الانعزالي".

يقول غدي أبو موسى، أحد منظمي هذا التحرك، إن الهدف من تنظيم هذه الوقفة الاحتجاجية ودعوة وسائل الإعلام إلى تغطيتها هو "مخافة من أن يستغل الإعلام تصريحات طائفية وفئوية لشريحة أو أحد الأشخاص ضد زملاء لنا في الفرع الأول من الكلية ويحولها إلى مادة طائفية". يأتي هذا الاعتصام لتأكيد وجود "أمور عدة تجمعنا مع طلاب الفرع الأول، أهمها انتسابنا إلى جامعة واحدة وكلية واحدة وسنعمل لاحقاً في المهنة نفسها ونكون زملاء في المؤسسات نفسها".

الطالبة ريبيكا سمعان، عضو الهيئة الطلابية، شاركت في الوقفة الاحتجاجية، مشيرة إلى أنّ ما ورد على لسان رئيسة الهيئة الطلابية "لا يعبّر عن رأي جميع الطلاب، فنحن لا نبحث عن الاختلاف بيننا، وما يجمعنا أكثر بكثير". وتشير سمعان إلى أنها لا تستطيع الوقوف مع الخطأ مهما كان.

الهيئة الطلابية ردت على الاتهامات الموجهة إليها في بيان أصدرته أمس، أشارت فيه إلى أنه "عندما تقول رئيسة الهيئة ألّا شيء يجمعنا بطلاب الفرع الأول، فهي تتكلم عن واقع جغرافي وعملاني موجود على الأرض، فكما أنه لا يجمعنا شيء مع طلاب وأساتذة كلية العلوم . الفرع الثاني مثلاً أو أي كلية أخرى، لا يجمعنا شيء مع طلاب الفرع الأول إلّا اسم الكلية، حيث لا صف مشتركاً أو لقاءً ثنائياً أو حتى نشاطاً ترفيهياً مشتركاً على سبيل المثال".

الهيئة الطلابية ركّزت في ردها على مسألة حفل تخرج الطلاب الذي ألغته الإدارة، فأشارت في البيان إلى أن التركيز على جملة "ما بيجمعني شي بطلاب الفرع الأول"، التي قالتها رئيسة الهيئة الطالبية بمثابة "وضع المسؤولية على طلاب الفرع الثاني بإفشال حفل التخرج". لم يلتفت الطلاب في تحركهم إلى قضية حفل التخرج، رغم أهميتها، بل سعوا إلى خلق حالة داخل الجامعة مناهضة لأي خطاب طائفي. يذكر أن حفل التخرج ألغته الإدارة بعدما سعت لفترة طويلة

وثيقة

«كهرباء ليكس» ـ تابع
أجوبة بيضون أمام ديوان المحاسبة

نشرت الأخبار في عددها الصادر بتاريخ 11 آذار 2016 تحت عنوان «كهرباء ليكس: تبادل اتهامات في وزارة الطاقة والهدر 145 مليون دولار» (http://www.al-akhbar.com/node/253953) مراسلات بين مدير الوصاية في وزارة الطاقة محمود بارود، ورئيسه المباشر المدير العام للاستثمار غسان بيضون. حمّل بارود المسؤولية لبيضون في إهدار 145 مليون دولار في مشروع دير عمار، بسبب توقيعه معاملات مخالفة للقانون أدّت إلى الهدر، وممارسة وظائف في عمليات التلزيم ليست من اختصاص المديرية العامة للاستثمار. وأرسل بارود كتاباً في هذا الشأن إلى النيابة العامة لدى ديوان المحاسبة، التي عقدت جلسة استيضاحية مع بيضون وأجرت تحقيقاتها لتخلص إلى إقفال الملف.

"الأخبار" حصلت عن أجوبة بيضون على الأسئلة المطروحة في الجلسة الاستيضاحية، التي أرسلها إلى النيابة العامة بموجب كتاب تحت الرقم 3962 بتاريخ 2016/2/12، يتألف من 13 صفحة (يمكن الاطلاع على نص الكتاب الكامل على موقع الأخبار www.al-akhbar.com).

يقول بيضون إن المخالفات التي تحدث عنها بارود، ولا سيما ما يتعلق بتنفيذ المشاريع الواردة في القانون 2011/181 في المديرية العامة للاستثمار، «لو كانت مخالفة بالفعل لأمكن القول بأن السيد بارود هو من ارتكبها، ذلك أن انطلاقة الأعمال التحضيرية للمشاريع وإعداد دفاتر شروطها قد جرت لدى المديرية العامة للاستثمار، في عهد بارود وقبل تولينا مهماتنا فيها». ويفنّد ما حصل أيام تولي بارود موقع المدير العام للاستثمار بالوكالة على النحو الآتي:

. تعيين محاسب المديرية العامة للاستثمار قيّماً على سلفة بقيمة 6 مليارات ليرة أعطيت لإعداد الدراسات الشاملة والاستشارات ودفاتر الشروط للمباشرة بتنفيذ ورقة سياسة قطاع الكهرباء، على حساب قانون برنامج لأشغال كهربائية لإنتاج 700 ميغاوات. وقد أحال المدير العام للاستثمار بالإنابة محمود بارود، في حينه، نسخة عن مرسوم إعطاء السلفة لإبلاغ كل من يلزم لدى المديرية العامة للاستثمار.

. صدور قرار من ديوان المحاسبة يقضي بالموافقة للمديرية العامة للاستثمار على مشروع عقد الاتفاق الرضائي مع شركة نيدز لتقديم خدمات ودروس واستشارات ولوازم، في إطار تنفيذ ورقة سياسة قطاع الكهرباء، ومنها إنشاء 200 –300 ميغاوات (محركات عكسية) في موقعي الذوق والجية، و400 – 500 ميغاوات CCGT، في موقع دير عمار. وكان ذلك في عهد بارود، حيث أُبلغت أيضاً شركة نيدز بتصديق الصفقة، بموجب كتاب صادر عن الوزير، وقد أبلغت المديرية العامة للاستثمار بنسخة عنه.

ـ تأليف لجنة تستلُم خدمات شركة نيدز بموجب قرار صدر عن وزير الطاقة والمياه بتأشيرة المدير العام للاستثمار بالإنابة في حينه، محمود بارود. وقد تشكّلت من موظفين وعاملين لدى المديرية العامة للاستثمار.

ـ صدور طلبات السحب على حساب السلفة المعطاة للمحاسب لدى المديرية العامة للاستثمار، اعتباراً من 2010/10/2، بتأشير المدير العام للاستثمار بالإنابة محمود بارود، وتوقيع وزير الطاقة والمياه.

ـ تعيين محاسب المديرية العام للاستثمار، مجدداً، وفي عهد بارود، قيّماً على سلفة خزينة جديدة بقيمة 4 مليارات ليرة، لتغطية النفقات المستجدة والمتوقعة والمتعلقة بإعداد الدراسات الشاملة ودفاتر الشروط والمراقبة.

ـ تسلّم دفاتر شروط معمل دير عمار من قبل لجنة الاستلام المشكلة في المديرية العامة للاستثمار، وعهد السيد بارود.

> الأعمال التحضيرية للمشاريع بدأت قبل تولينا مهماتنا

يوضح بيضون اتهامات بارود له بإبلاغ أمر المباشرة للمتعهد قبل وضع اليد على مواقع العمل التي كانت تشغلها وحدات من الجيش اللبناني. إذ يشير إلى أن أمر المباشرة بالعمل صدر بموجب الكتاب رقم 2225 تاريخ 2013/7/18، الصادر عن وزير الطاقة والمياه (السابق)، بعد تأكيده بموجب الإحالة رقم 12/2225، تاريخ 2013/7/17، ومن دون تأشيرة بيضون (توقيعه). وكذلك بالنسبة إلى إبلاغ المتعهد تحديد تاريخ بدء تنفيذ المشروع، الذي حصل بموجب الكتاب رقم 1/2886ص، تاريخ 2013/10/8، الصادر عن وزير الطاقة والمياه من دون تأشيرة بيضون أيضاً.

يرد أيضاً على اتهامه باستعادة دفتر الشروط من إدارة المناقصات وإجراء التعديلات عليه، مشيراً إلى أن الأمر غير صحيح على الإطلاق «إذ لم يُستردّ أي دفتر شروط، ولم تجر عليه أية تعديلات، وإنما صدرت توضيحات وجرى تعميمها على جميع العارضين وفقاً للأصول».

يتهم بارود رئيسه بتقديم معطيات إلى ديوان المحاسبة أدت إلى إصدار قراره بالموافقة على مشروع دير عمار وإثارة الخلاف حول تضمن السعر المعروض الضريبة على القيمة المضافة، ويلفت بيضون إلى أن «مضمون قرار ديوان المحاسبة رقم 652/ر.م، تاريخ 2013/4/6، يحدد أسماء مندوبي الإدارة الذين استند إلى إفاداتهم وتأكيدهم للقول بعدم احتساب الضريبة على القيمة المضافة، ريثما يتقرر مصدر التمويل نهائياً». أما لجهة افتعال إشكالية الضريبة على القيمة المضافة لعرقلة المشروع وعرقلة الإشراف عليه، بهدف عدم إنشاء أي معمل كهربائي، يقول بيضون «إن إشكالية الضريبة على القيمة المضافة ناشئة في الأصل عن مخالفة دفتر الشروط، وهي غير مفتعلة. وقد حسم ديوان المحاسبة موقفه من موضوعها بموجب القرار الصادر عن هيئته العامة رقم 1 تاريخ 11،2015/26، حيث أكد أنها محتسبة في السعر الأساسي للملتزم المؤقت، وأن ما ذهب إليه الديوان في قراره رقم 1603/ ر.م تاريخ 2014/9/4، هو الواجب التطبيق حالياً».

أمّا في شأن الاتهامات المتعلقة بالعقد مع الاستشاري للإشراف على تنفيذ الأشغال، دون أن يكون هناك أي عمل للإشراف عليه، فيقول بيضون إن توقيع العقد مع الاستشاري هو من صلاحية الوزير وليس من صلاحيته، «وبالتالي فإننا لم نوقع أي عقد معه. وقد أدى الاستشاري خدمات فعلية مطلوباً منه تقديمها بموجب العقد، في خلال مرحلتي إعداد التصاميم وتثبيت شراء العنفات وتصنيعها. وقد شملت درس التصاميم الفنية للمشروع ومعاينة كامل التجارب الفنية اللازمة والمطلوبة، التي أجريت في المصنع على مولد العنفة الأولى بتاريخ 2013/12/18. ووضع تقريراً مفصلاً بنتيجة كل واحدة من التجارب المذكورة. وكذلك شمل عمله الكشف على مولد المجموعة الثانية الذي خضع لبعض التجارب الجزئية في 2013/12/16، والكشف على المجموعة الثالثة الذي أجري بتاريخ 2014/2/18. هذا فضلاً عن حضور اجتماع فني مع المقاول في أثينا، وتقديم مقترحات حول المستندات الضرورية لتوثيق المطالبات المالية وفق جدول الدفع المرفق بالعقد، والإفادة حول استيفاء مطالبات الاستشاري جميع الشروط لقبولها، ومتابعة المراسلات... وذلك ثابت من تقرير فريق العمل رقم 4 تاريخ 2014/5/7، المتعلق بتثبيت طلبية شراء العنفات الغازية».

(الأخبار)

(مروان بو حيدر)

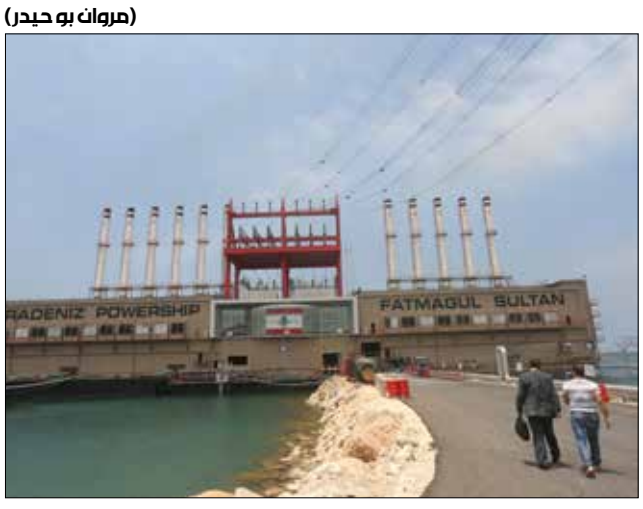

في الضمان الاجتماعي.

أمّا تحركات المزارعين ومربي المواشي وصيادي الأسماك، فقد بلغت 16 تحركاً ركزت على المطالبة بالتعويض عن أضرار العواصف وترميم مرافئ الصيد، والاحتجاج على انخفاض أسعار الحليب. كذلك شهد شمال لبنان "أول تحرك احتجاجي من نوعه، حيث قامت مجموعة من الشبان المستقلين وغير المحسوبين على أي منظمة مدنية أو حزبية أو نقابية، بتحرك محدود ضم عشرات الشبان الغاضبين الذين كانوا يطالبون بتأمين فرص عمل".

إلى إقامة حفل مشترك بين الفرعين. وتشير مصادر من داخل الإدارة إلى أن الهيئة الطلابية للفرع الثاني وضعت عراقيل عدة أمام إقامة الحفل، وكان لافتاً أن عدداً كبيراً من طلاب الفرع الثاني لم يكونوا في الأساس على علم بأن هناك حفل تخرج تنوي الإدارة إقامته، بعكس الفرع الأول الذي أُخبر طلابه بالحفل وطُلب منهم منذ فترة استرداد المبلغ الذي دفعوه للمشاركة في الحفل بعدما فشلت محاولات تنظيمه.

مدارس

لجنة الأهل في روضة الفيحاء: تحرّك ضد الأقساط

عبد الكافي الصمد

تستبق لجنة الأهل في ثانوية روضة الفيحاء في طرابلس أيّ زيادة قد تطرأ في العام الدراسي المقبل 2016 ـ 2017 مع انتهاء مفعول الاتفاق الذي وقّعته، في 7 أيار الماضي، مع إدارة المدرسة، والذي يقضي بتجميد القسط لسنة واحدة فقط (2015 ـ 2016).

وقد وجّهت اللجنة، أخيراً، كتاباً إلى مدير الثانوية مصطفى المرعبي، دعته فيه إلى الحوار البنّاء تجنّباً للإقدام على أي خطوة لن تكون في مصلحة المدرسة، ملوّحة بالتصعيد مع بداية الأسبوع المقبل.

بدا أن الاتفاق لم ينه أزمة الأقساط المرتفعة التي بقيت من دون معالجة فعلية. فزيادة القسط لم تكن مشكلة الأهل الوحيدة، بل إن الاتفاق أشار في بنده الثاني إلى إقرار الإدارة بتقسيم القسط السنوي على أكثر من ثلاث دفعات، وذلك عن طريق المصرف المعتمد لدى المؤسسة، بمبالغ ومهل تتناسب وقدرات الأهل وحاجات المدرسة، وبصورة تضمن تسديد كامل الأقساط في خلال السنة الدراسية الواحدة. إدارة الثانوية رضخت لهذا الطلب، لكنها اشترطت لقبوله رسمياً تقدّم أحد الأهالي بطلب من الإدارة في هذا الشأن، لكنّ عدداً كبيراً من الأهالي وجدوا حرجاً في ذلك، لعوامل لها علاقة بـ"البريستيج" والوضع الاجتماعي، فلم يقدموا طلباً بهذا الخصوص.

كذلك نصّ الاتفاق على "إقرار مبدأ زيادة حسم الإخوة بشكل تصاعدي للعائلة الواحدة، وبشكل يتناسب مع القدرة المالية للمؤسسة"، لكن من غير أن يتضمن الاتفاق أيّ نص واضح لنسبة الحسم هذه، وهو ما لفت إليه بعض أعضاء اللجنة بإشارتهم إلى أن "الاتفاق الشفهي كان ينص على حسم 7% للأخ الأول و13% للأخ الثاني، لكن إدارة الثانوية لم تلتزم بهذا الاتفاق وأخلّت به، إذ اكتفت بحسم 6% للأخ الأول و11% للأخ الثاني".

ومن أجل امتصاص نقمة الأهالي، قامت إدارة الثانوية بخطوة شكلية، اعتبرتها "مبادرة إضافية"، عندما أعلنت في الاتفاق عن "إتاحة الفرصة أمام الشريحة الثانية المعنية بالحسم من رسم التسجيل (275 ألف ليرة) للاستفادة من حسم إضافي (25 ألف ليرة)، شعوراً من المؤسسة بضرورة أخذ هذا المطلب بالاعتبار".

وكان بعض أعضاء لجنة الأهل قد تحفّظوا على بعض بنود الاتفاق، ورفضوا التوقيع عليه، لكون مطلب الأهالي الرئيسي كان يركز على ضرورة تجميد الأقساط لفترة مفتوحة (لتبلغ قرابة ستة ملايين ليرة عدا رسوم التسجيل والنقليات وبقية المصاريف)، وتحديداً إلى حين إقرار سلسلة الرتب والرواتب، لا أن يقتصر الأمر على عام دراسي واحد فقط. كذلك اعترضوا على ما يتضمنه، كما يقولون، من بنود مبهمة، ولأنه لم يأت متوافقاً مع الشروط الشفوية التي تم التوصل إليها بين اللجنة والإدارة.

الغبن الذي يرى الأهالي أنه لحق بهم في اتفاق العام الماضي، دفع عدداً كبيراً منهم إلى نقل أبنائهم إلى مدارس وثانويات أخرى ذات أقساط أقل، إذ تتحدث معلومات عن أكثر من ألف طالب تركوا المدرسة والثانوية في السنتين الأخيرتين بسبب أقساطهما المرتفعة.

صعود دونالد ترامب: «العقل الرجعي» الأميركي

أسعد أبو خليل *

تكاد أن تشعر معه. تكاد أن تتعاطف مع أزمته النفسيّة العميقة. الأرض تتزلزل تحت قدميْه، والعالم يتغيّر من حوله على غير ما وُعد به. أصيب بالدوار منذ أن نزل السود إلى الشوارع للتظاهر. الجمهوريّة تأسّست من أجله، وشُيّدت الأنصاب تكريماً له. رُفع إلى درجة الأنبياء، لكن ضعفاً وهزالاً أصابه. لا، ليست هي الحياة كما نشدها، ولا هي البلاد التي حلم بها وعَبَر البحار توقاً لها. أميركا لم تعد له، هي تتملّص من بين أصابعه. الحظوة التي كُرِّست له ضاعت منه — أو هكذا شُبِّه له من قبل ساسته. السماء تغيّر لونها، والبحار باتت رماديّة. الرجل الأميركي الأبيض يمرّ في أزمة لا يفهمها إلّا فلاسفة الوجوديّة أو علماء النفس.

لم يأتِ دونالد ترامب من عدم. هو نتاج لعمليّة اختمار تجري على مرّ عقود طويلة. المحافظة، أو الفكر المحافظ، هي في صلب تأسيس الجمهوريّة الأميركيّة. صُمّم النظام الأميركي وفق معايير محافظة جدّاً. الدستور بقي حتى اليوم هو نفسه من القرن الثامن عشر، فيما غيّرت فرنسا أكثر من 16 دستوراً (المزاج العام لا يقبل بأكثر من تعديلات على الدستور المقدّس). مزاج البلاد الأميركيّة مُحافظ، وشعبها لا يؤمن بالثورة. صحيح، هم لهم «الثورة الأميركيّة» الشهيرة، لكنها قد تكون أكثر ثورة محافظة. «الثورة الأميركيّة» هي الاسم «الكودي» لحرب الاستقلال ضد الاستعمار البريطاني. لكن صفة «الثورة» أعطتها في حينه مشروعيّة عالميّة. وبناة الجمهوريّة الأميركيّة كانوا شديدي المحافظة (حتى في ليبراليّيهم). شيّدوا نظاماً سياسيّاً لا يقبل بالتغيير إلا تدريجيّاً وعلى مرّ سنوات وعقود طويلة. تعديل الدستور عمليّة شاقة وطويلة تحتاج إلى موافقة ثلثيْ مجلسيْ النواب والشيوخ، وتحتاج أيضاً إلى موافقة ثلاثة أرباع المجالس الاشتراعيّة في الولايات (أي 38 ولاية). أي ان التعديل يجب ان يكون مقبولاً من مزاج النخبة الفيدراليّة ومن مزاج النخبة المحليّة. لكن هكذا أرادها المؤسّسون الذين حذّروا من «الإفراط الديمقراطيّ»، أي من التسليم بالإرادة الشعبيّة. والكلام الذي يبيعه الخطاب الأميركي إلى بلدان العالم عن «حكومة من الشعب وإلى الشعب»، لم تكن تعني إلا الشعب بمعنى مُحدّد: النخبة البيضاء الحاكمة ذات الامتيازات الماديّة (والاستعباديّة ذات يوم). ليس الشعب هو الشعب في أغاني المرحلة الناصريّة. وكان أعضاء مجلس الشيوخ يُعيّنون لأن المؤسّسين لم يثقوا بإختيار العامّة ذوي «التعصّب» بحسب آراء المؤسّسين. كما ان اختيار الرئيس الأميركي يمرّ في مرحلة من أكثر مراحل الاختيار رجعيّة حول العالم: لكن المؤسّسين لم يريدوا ان يُترك أمر اختيار الرئيس في يد أهواء ومزاج العامّة. والازدواجيّة في الحكم بين المستوى الفيدرالي والمستوى المحلّي (على صعيد الولايات) لم يكن إلا توفيقاً بين صراع محتدم في سنوات التأسيس بين الملاك الكبار وتجّار «نيو إنغلاند» وأصحاب المزارع في الجنوب وبين الفئات الدنيا من أصحاب الدكاكين والتجّار الصغار والمزارعين (وكانوا جميعاً من البيض طبعاً) —وهذا الصراع الطبقي المنبت تبلور في صراع بين دعاة الفيدراليّة وبين معارضي الفيدراليّة.

هذه الامتيازات للبيض تقلّصت، بنظر التحريض العنصري. لم تعد الجمهوريّة في يدهم. المعاناة باتت مزدوجة: هي معاناة الطبقة الحاكمة فعليّاً، أي الأثرياء والشركات الكُبرى التي تتحكّم بمقدّرات الحزبيْن والتي تستثمر في مرشّحي الحزبيْن، وهي أيضاً معاناة البيض من العمّال ومن الشريحة الدنيا والوسطى من الطبقة المتوسّطة. الهوّة بين الأثرياء وبين الفقراء تزداد، وحصّة نخبة الواحد في المئة من أثرياء أميركا من الناتج القومي تضاعفت بين سنوات الحرب العالميّة الثانية وبين اليوم. كما ان دخل أغنى 1 في المئة من الأميركيّين تضاعفت ثلاث مرّات بين سنوات 1979 و2007. هذا ما دفع الاقتصادي الفرنسي، توماس بيكيتي في كتابه الشهير، «رأس المال في القرن الواحد والعشرين»، إلى الاستنتاج أن تفاوت الدخل في الولايات المتحدة بلغ حداً من الارتفاع «لم يبلغه أي مجتمع في أي وقت وفي أي مكان من قبل، حتى في المجتمعات التي تعاني من تفاوت كبير في المهارات» (ص. 265).

وطبقة الأثرياء في أميركا تحظى بمنافع لا يحظى بها الأثرياء (إلى الدرجة نفسها) في الدول الصناعيّة، إذ ان نسبة حصة الضرائب من الاقتصاد هي أقل في أميركا مما هي عليه في الدول الصناعيّة المتقدّمة (بحساب المصارف الدوليّة). وشكوى المرشحين في الحزب الجمهوري من أن الضرائب على الأثرياء هنا هي الأعلى بين الدول الصناعيّة هي شكوى باطلة، فالضرائب على الأعلى دخلاً في الدنمارك تصل إلى 60،2%، أي نحو ضعف النسبة في أميركا.

أي ان هناك في أميركا ثورة مزدوجة: طبقة الأثرياء تقاوم محاولة زيادة الضريبة على ثرواتها وعلى تركاتها من بعدها، وطبقة ذوي الدخل المحدود تقاوم الإفقار المتزايد والركود في المداخيل على مرّ السنوات الماضية، وهي تشكو أيضاً من سطوة نظام يخضع لفساد الأثرياء، لكنها تتبع لثري يعدها بالتخلّص من فساد الأثرياء. لكن الطبقتين تتلاقيان بفعل أيديولوجيّة الطبقة الحاكمة، او مشاريع الحزب الجمهوري. تنجح طبقة الأثرياء في تجنيد طبقة ذوي الدخل المحدود من البيض عبر فكر الرأسماليّة الفجّ، المتمثّل بالاقتصاد السياسي لعهد رونالد ريغان المتمثّل بنظريّة «التقطير من فوق إلى تحت»، أي نظريّة ان كلّما زاد ثراء الأثرياء زاد ازدهار الطبقات الدنيا لأن الأرباح تنتقل من الطبقات العليا إلى الدنيا. ليس هناك من أدلّة ملموسة أبداً على صحّة النظريّة (على العكس) لكن الفكرة عمّت واعتنقها الحزب الديمقراطي في عهد بيل كلينتون. لكن الحزب الجمهوري زاد عليها بأن نجح في إقناع الجمهور الأبيض الذكوري ان كل مصائبه تنبع من وفود المهاجرين ومن الأقليّات التي تعتمد على البرامج الاجتماعيّة. والمهاجرون (الشرعيّون وغير الشرعيّين) ينفعون الاقتصاد أكثر مما يأخذون منه، حسب دراسات مراكز دراسات الهجرة، لكن الساسة المحافظين يقنعون الناخب الأبيض انه لا يقف بينه وبين الثروة إلا مهاجر فقير من المسكيك.

نجح كوري روبن في كتابه «العقل الرجعي: الفكر المحافظ من إدموند برك إلى سارة بيلين» في وصل أصول الفكر المحافظ من زمن الثورة الفرنسيّة إلى زمن ما بعد 11 أيلول. إن الرجعيّة هي في رفض قاطع لحق

> طبقة الأثرياء في أميركا تحظى بمنافع لا يحظى بها أثرياء الدول الصناعيّة

الطبقات الدنيا في فعل الإرادة السياسيّة الفعليّة (ص. 7). فحوى الاعتراض المحافظ هوَ هوَ عبر عقود طويلة. إدموند برك كان أصرح من غيره، كتب في 1790 ضد آثام الثورة الفرنسيّة أنها تهدف إلى تقويض روابط الإخضاع في المجتمع، وانها تثوّر الخدّام ضد الأسياد. والرجل الأبيض في أميركا مرّ بتنازلات كثيرة. كان عليه أن يقبل بتحرّر العبيد، ليس عن رضا طبعاً. حتّى «مُحرّر العبيد» —كما كنا نقرأ عنه في مدارس لبنان— إبراهام لينكولن، آمن بتفوّق العنصر الأبيض على الأسود (أوضح ذلك في المناظرات الانتخابيّة المعروفة بـ«مناظرات لينكلن-دوغلاس»)، وفضّل دوماً «عودة» (أي ترحيل) السود إلى أفريقيا. وبعد تحرّر السود، قاوم الأبيض من دون جدوى المساواة بعد ان كانت المحكمة الفدراليّة العليا قد سنّت تشريع التفرقة العنصريّة بوسائل شتّى. لم تبدأ مسيرة المساواة (وبالتدريج البطيء التي يفضّله المزاج الأميركي المُحافظ) إلاّ في عام 1954 في قرار المحكمة العليا في منع الفصل العنصري. لكن بعد عشر سنوات من القرار لم يكن إلاّ 1% من التلاميذ السود في «الجنوب العميق» من البلاد يحضر صفوفاً مختلطة عرقيّاً. لا، وبعد تحرّر العبيد أرادت النسوة ثم المثليّين التحرّر. كان هذا فوق طاقة الرجل الأبيض على التحمّل.

إذ لم يكد الأبيض يتأقلم عنوة مع قرارات المساواة (التي لم تحقّق) حتى بدأت النساء بمعركتهن من أجل المساواة (أو بدأت نساء الطبقة الوسطى من البيض في حملة المساواة التي تفيد نساء الطبقات المحظيّة فقط). كلّ هذا مرّ مع تسارع موجة النازحين من دول أميركا اللاتينيّة. والعرق الجنوبي يذكّر الأبيض في الولايات الحدوديّة الجنوبيّة بماض لا يريد الأبيض ان يتذكّره: عن تاريخ مارس فيه اللاتيني السيادة على أرضه التي انتزعها منه البيض بالقوّة في ما بعد. لكن البيض في أميركا لا يعترفون ان هجرة الفقراء من اميركا الوسطى والجنوبيّة هي نتيجة سياسات وحروب الولايات المتحدة في أميركا الجنوبيّة والوسطى. أجّجت أميركا وأشعلت حروباً أهليّة في عدد كبير من هذه الدول (من السلفادور إلى غواتيمالا، إلى نيكاراغوا والبيرو وهندوراس)، ثم قرّرت الانصراف إلى الحروب على الإرهاب والمخدّرات، والتي كانت غالباً تنعكس حروباً على الفقراء.

الفقراء لهم ثوراتهم، وللأثرياء ثوراتهم أيضاً (عندما مات جورج واشنطن كان أكبر ملاّك أميركا قاطبةً وترك وراءه عبيداً أوصى بإعتاقهم بعد موت زوجته —وأصيبت الأخيرة بالهلع عندما فضّت الوصيّة فاعتقت عبيدها على الفور طمعاً بالحياة). وهذا ما فصّله روبن في كتابه: ان المحافظين يمكن ان يكونوا راديكاليّين أيضاً، وان المحافظة لا تعني فقط التطوّر البطيء وإنما يمكن ان تعني الإصرار العنيف على العودة إلى الماضي. لم تكن مقاومة الولايات الجنوبيّة «مُحافظة» في حقبة الحقوق المدنيّة. تعبّر الأكثريّة البيضاء من الذكور عن غضبها في كل حقبة انتخابيّة. هي كانت وراء حملة ترشيح ديفيد ديوك (العنصري النازي والقائد السابق في كوكلوكس كلان والذي تستضيفه «الجزيرة» للحديث عن مواضيع السياسة الخارجيّة ربّما لأن خطابه النازي يتوافق مع توجّهات البعض في كراهية اليهود، كيهود —وليس كصهاينة). نال ديوك أكثر من 60% من أصوات البيض في حملة انتخابات محافظ ولاية لويزيانا في عام 1991، وكان ترشيحه تحدّياً من الذكور البيض ضد الأقليّات الملوّنة التي باتت تجرؤ على الاقتراع وعلى تقرير مصير التمثيل السياسي في أميركا. الحزب الجمهوري بات الحزب الرسمي للذكور البيض الغاضبين أبداً: لو أن البيض الذكور هم وحدهم الذين يقترعون في أميركا لحُرم الديمقراطيّون من الرئاسة منذ عهد جيمي كارتر.

هذا ما يُعبّر دونالد ترامب عنه. الغضبة الذكوريّة البيضاء. وهذه الأكثريّة المتناقصة باتت تخشى على مصالحها وامتيازاتها. باتت مقتنعة (خصوصاً في أوساط حاملي الشهادة الثانويّة فقط) ان السلطة تُسحب من بين أيديها. المفارقة ان الفقراء ومحدودي الدخل من الذكور البيض يمكن ان يشكّلوا تحالفاً قويّاً مع الملوّنين (ونسبة الفقر بين السود وبين ذوي الأصول اللاتينيّة هي ضعف النسبة عند البيض) لكن القوى المُتنفّذة في اليمين الأميركي تجعل الفقراء من الملوّنين والنساء أعداء لهم. إحداث الشقاق بين الأعراق والإثنيّات من أساسيّات التحريض النخبوي الطبقي هنا. والمهاجرين (الشرعيّين وغير الشرعيّين) هم أسهل الأهداف للتصويب: لأن لا قوّة سياسيّة لهم ولا لوبياً خاصّاً. هم يعيشون على أطراف المجتمع وفي ظروف بائسة. وأصحاب الشركات الكبرى في كاليفورنيا يعتاشون من المهاجرين «غير الشرعيّين» (من المفارقة ان يُطلق مصطلح «مهاجر غير شرعي» على المتحدّرين من أصحاب الأرض الحقيقيّين في كاليفورنيا وأريزونا وتكساس وغيرها من الولايات الحدوديّة). المهاجرون غير الشرعيّين يقطفون الثمار من مزارع كاليفورنيا ويخدمون في منازل الأثرياء ويقومون بأعمال يأنفها الرجل الأبيض -ولو كان فقيراً.

كان «حزب الشاي» هو عنوان الغضبة الشعبيّة للبيض قبل سنوات لكن الحركة استنفدت نفسها بعد وصول ممثّليها إلى الكونغرس وفشلهم في دفع اليمين إلى أقصى اليمين وفي تعطيل كل أعمال وبرامج الحزب الديمقراطي. روس بيرو كان عنواناً آخر (وهو من أصحاب المليارات في تكساس) في عام 1992 وفي عام 1996، لكنه انسحب من الحياة السياسيّة. الأثرياء في أميركا شكّلوا نظاماً سياسيّاً رجعيّاً محافظاً على مقاسهم، وفصّلوا نظاماً انتخابيّاً على أساس الدائرة الصغيرة الوحيدة مما يُقصي كل الأحزاب «الثالثة». المداورة بين الحزبيْن هي المؤامرة التي

لم يكن ترامب يتوقّع ان يلهب خيال القاعدة الجمهورية اليمينيّة (أ ف ب)

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

داخليّة مُعقّدة تتيح للقيادة بطريقة غير ديمقراطية التأثير على عمليّة اختيار المرشّح الرئاسي). لكن ترامب يهدّد بتمرّد في مؤتمر الحزب القادم في كليفلاند في الصيف المقبل.

لم يكن ترامب يتوقّع ان يلهب خيال القاعدة الجمهوريّة اليمينيّة. هو وقع (ربما بالصدفة) على موضوع العداء للمهجّرين وحوّله إلى موضوع مناقشة دائمة في مناظرات المرشحين الجمهوريّين. كما انه يبدو أقل امتهاناً للسياسة في عفويّة حديثه (الخالي من الوقار او الأدب السياسي التقليدي). وكلّما أهان فئة من الناس، خصوصاً المسلمين الذين وعد بمنعهم عن البلاد، كلّما ازدادت شعبيّته وزادت حماسة مؤيّديه. وينطبق على ترامب معادلة عالم الاجتماع الماركسي، سي. رايت. ميلز في كتابه «نخبة السلطة» عندما قال إن الحكم يستقيم لثلاثي الحكم (نخبة العسكرتاريا ونخبة السياسة ونخبة الإعمال) عبر عوامل ثلاثة: استعمال الخداع والترفيه والثناء (الثناء على الجمهور). من المشكوك فيه ان يكون ترامب قد قرأ كتاب ميلز لكنه يفرط في الاستعمال الثلاثي. الجمهور يريد المزيد، لكن المستشارين في الحملة الانتخابيّة يريدون ترفيهاً أقلّ لأنه يأتي على حساب ثقل المرشح الرئاسي (يستعمل الأميركيّون المصطلح اللاتيني «غرافيتاس» في إشارة إلى فضيلة الوزن الشخصي للمرشّح، والكلمة من فضائل الرومان). لكن ترامب في تغريداته أهان قطاعات بحالها في الأوساط الناخبة. يستطيع أن يفوز وأن يعادي مليار ونصف مليار مسلم (يؤيّد ثلثا الجمهوريّين بين الناخبين اقتراح ترامب بمنع كل المسلمين من دخول البلاد) في آن، لكن لا يمكن ان يفوز من دون تأييد النساء البيض، وهو أهان النساء في تعبيرات موغلة في السوقيّة والعنصريّة الذكوريّة في أكثر من محطّة في هذه الانتخابات المجنونة (وكل انتخابات هنا هي مجنونة، لكن هذه تفوقها جنوناً).

يستطيع عضو في النخبة المتنفّذة (ما يسمّيه الأميركيّون بـ«الاستبلشمنت») ان يخوض انتخابات ضد النخبة التي ينتمي إليها حكماً. والناخب الأميركي سهل الانقياد والتحريض خصوصاً في إذا ما تلازم التحريض مع التخويف من القادم مِن وراء الحدود. وترامب هو في النخبة وضدّها، والجمهور الأبيض يهتف. لكن استعداء الملوّنين والنساء يمنع عليه فرص النجاح، ويعجّل في تطبيق الحيل التي ستلجأ إليها قيادة الحزب الجمهوري لاستبعاده ولاستبداله بمرشّح آخر. كانت الترشيحات الرئاسيّة حتى السبعينيات تتقرّر في غرف مغلقة بين رجال الحزب. قد يتوجّب على قيادة الحزب الجمهوري العودة إلى الماضي وإلّا فإن المرشح الديمقراطي (أو المرشّحة) سيضمن فوزه.

الثورة المضادة جارية، لكن الديمغرافيا تضع البيض الذكور في البلاد في موقع صعب. سيصبح البيض أقليّة في أميركا بحلول عام 2045 (والأقليّات الملوّنة على أنواعها هي نصف الأطفال تحت سن الخامسة). هل معركة ترامب هي النزاع الأخير لحكم البيض؟ حتماً، لا. ما اهميّة الديمغرافيا في مجتمعات وعقائد لا تزال تؤمن بعقيدة اللورد بلفور عندما سوّغ وعده المشؤوم بالاعتراف «أننا لم نأخذ حق تقرير المصير العددي في الاعتبار»؟ وعليه، فإن حكم الأقليّة البيضاء يمكن ان يستمرّ خصوصاً وان البيض الذكور لا يزالون يملكون الثروات ويسيّرون الشركات ويتحكّمون بالإعلام وبالنخبة الحاكمة — حتى لو تسرّب إليها ملوّن واحد (أو حتى عربي أميركي واحد ذات يوم) لا يغيّر في طبيعة الحكم السائد.

ليست عنصريّة أو ذكوريّة أو شوفينيّة وزينوفوبيّة ترامب عرضيّة. هي الفكر الرجعي الحاكم، وهي عناوين للثورة المضادة ضد تقدّم المساواة (الذي لا زال حلماً بعيد المنال هنا، خصوصاً في ظل الفروقات الطبقيّة الهائلة). ما تشهده أميركا هذه الأيّام هو أشبه بالثورة، لكنها ثورة مضادة. فمزاج الرأي العام الأميركي الأبيض لا يسمح بالثورة إلاّ إذا كانت... مضادة.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

يتفق عليها الحزبان والتي لا تهدّد النظام السياسي والاقتصادي القائم. وحده رالف نادر أصابهم بالذعر في عام 2000، لكنهم أعادوا تنظيم المناظرات الرئاسيّة كي يُمنع امثاله من احتلال المنصّة مستقبلاً. والنظام الرئاسي الأميركي وفصل السلطات هو الضامن لمنع التغيير الجذري السريع كما يمكن ان يحدث في الأنظمة البرلمانيّة (المتقدّمة) في أوروبا.

لكن الحزب الجمهوري في أزمة عميقة: القاعدة انفصلت عن القيادة. ومن مهام

> **الفكر المحافظ هو في صلب تأسيس الجمهوريّة الأميركيّة**

القيادة التوصّل إلى اتفاق في الكونغرس لسن القوانين واتخاذ القرارات. لكن القاعدة سحبت الحزب نحو اليمين المتطرّف، والبلاد كلّها (في بيضها لا في ملوّنيها) تجنح نحو اليمين منذ ثورة رونالد ريغان المضادة. والجنوح اليميني عصف بالحزب الديمقراطي أيضاً مما أتاح لبيل كلينتون ان يكرّس هذا الجنوح ليفوز بالانتخابات الرئاسيّة مرتيْن. وأوباما خاض حملة ترشيح في 2008 وألهم أحلام الليبراليّين لكنه حكم (في السياسة الداخليّة والخارجيّة) من موقع اليمين. دونالد ترامب هو مرشّح القاعدة ضد القيادة الجمهوريّة في الكونغرس التي تفتقر إلى الشرعيّة الشعبيّة (وتلك القيادة تعمل جاهدة لتعطيل ترشيح ترامب بوسائل غير ديمقراطيّة). لكن مبرّر وجود الحزب في الكونغرس —أيّ حزب— هو التوصّل إلى ارضيّة مشتركة مع الحزب الآخر كي تستقيم العمليّة السياسيّة. لم يعد هذا ممكناً. القاعدة تريد التعطيل، والمرشّح ترامب هو مرشّح التعطيل. القيادة أصيبت بالذعر وهي تفعل المستحيل كي تجهض ترشيحه (لكلا الحزبيْن قواعد وقوانين

ابتسم أنت لبناني!

سعدالله مزرعاني *

كان ولا يزال يُقال، دون وجه حق، ولغرض أو مرض أو وهم، أنّ اللبناني كائن طائفي حتى العظم. كان هذا التصنيف جزءاً من «عدة شغل» العاملين، القدماء والجدد، على تأبيد النظام الطائفي وعلى تأبيد، بالمقابل، إمساكهم بخناق البلاد والعباد: باسم الدين والطائفية والمذهبية والعائلية... يمكن الآن، بالقياس على هذا «المبدأ»، وصف اللبناني بأنه تاجر وسمسار، يبذل في سبيل الربح غير الحلال، ماء وجهه وكرامته، منتهكاً، لهذا الغرض، القانون والدستور والأخلاق ومصالح ناسه وسيادة وطنه... وهو، في هذا السياق، «يتفهم» ما يُقدم عليه أبناء جلدته، وخصوصاً كبار القوم منهم، من «رزالة» وصفقات وانتهاكات ونهب وفساد...

فلكل مقام مقال، والكبار هم أهل «الكبائر» بالضرورة: فهل يستوي القوي والضعيف والفقير والغني والعبد والسيد والحاكم والمحكوم، في حجم الارتكاب والسرقة وفي القدرة على حصد المغانم ومراكمة الأرباح والثروات (حاشى وكلا!)؟

على هذا القياس أيضاً، يمكن أن يقال بأن اللبناني يجد في مد اليد إلى المال العام أو الخاص شطارة لا يجوز أن لا يمارسها لكي لا يوصف بأن «حمار» ومضيِّع فرص، خصوصاً إذا كانت تتكرر في العمر مرة واحدة، فالعمر، بدوره، في هذه البسيطة، لا يتكرر إلا مرة واحدة (يا هو يا ناس!).

لا مبرر لأن نسأل بعد ذلك عن سر صبر اللبناني (وهو الذي تدرّب طويلاً على الإعجاب دائماً بكبار الحرامية والنهابين والذين عرفوا من أين تؤكل الكتف ولو كان ذلك بأقذر الوسائل)، على النفايات وعلى روائحها وعلى قصتها الفاضحة، منذ البداية الأولى عام 1992 حتى «فصولها» الأخيرة المتواصلة في أنوفنا وشوارعنا وصحة أطفالنا حتى يومنا هذا.

نعم «يتفهم» اللبناني كل ذلك. هو ينزعج ولا شك، وقد يثور ويفور دمه أحياناً. لكنه يهدأ «ويتفهم» بعد ذلك. إنه يراجع كل الحسابات الخاصة حين يلفت نظره إلى أن المسألة «فيها إنَّ»، وأن حق الطائفة أو المذهب مهدد إذا لم نشمِّر عن سواعدنا وندعم «جماعتنا» التي إن لم تأكل الآخرين أكلها الآخرون بلا رحمة ولا حساب. وتُعقد لهذه الغاية اجتماعات وتُنظَّم زيارات. يتحرك «المفاتيح» في كل الأماكن والجهات: يوضحون بصراحة أكبر ما هي المخاطر والتهديدات، وكلها من النوع المصيري ما ينذر بشرٍّ عظيم وأذى جسيم إذا لم ندافع عن «حقوقنا» وعن «كرامة» أصحابنا (يا غيرة الدين!).

لا يلتفت أحد، في مجرى ذلك، إلى حقوق الآخرين، وإلى مصالح الوطن، وإلى النتائج التي قد ترتّب على الإمعان في الفئوية والأنانية وتقديم الخاص على العام: من أصغر الأمور حتى أكبرها وأخطرها. هذا ما يحصل الآن وكأننا نعيش ذروة هذا المسار الأعوج والمدمِّر. وهو مسار ملازم، طبعاً، لنظام المحاصصة ومنبثق عنه: دون انقطاع ودون محاسبة ودون نهاية! يمكن القول، اعتراضاً، إننا لم نبلغ الذروة بعد. هذا الكلام صحيح. لقد تعطلت المؤسسات واستشرى الفساد (على عينك يا تاجر) وأُغرق البلد بالنفايات بكل ما رافقها وما سينجم عنها من أضرار معنوية وأخلاقية وحضارية وصحية... وتتلاحق وتتناسل الفضائح يوماً بعد يوم («إنت كبير وبتبقى كبير!»)، وتتمزق الدولة وتتحول أشلاءً لكائن فاشل ومترنح ومتهالك... ورغم كل ذلك وسواه يواصل المسؤولون دفاعهم عن «حقوقنا»: حقوق الطائفة والمذهب. وهم ينجحون، بسبب تمرسهم بالخداع وامتلاكهم لأدواته، في السياسة والإدارة والإعلام والمؤسسات والإشاعات، في تقليص الاعتراض وفي تيئيس العدد الأكبر من دعاته وفي محاصرة الناشطين من المعترضين في أضيق زاوية وأقل تأثير.

هل الغفلة والادعاء وبذل ماء الوجه والاستهانة بالكرامة... تسري في دم «الشعب العنيد» أيضاً؟ يخلص البعض إلى أن اللبناني يستحق ما يتعرض له من استخفاف و«بهدلة» على يد حكامه وزعمائه. كيف لا، وكأن المتنبي عناه تحديداً حين قال: «ما لجرحٍ بميت إيلامُ».

طبعاً هذه «فشة خلق». هي ليست من التفسير العلمي الصحيح في شيء. إن سنوات وعقوداً من الضخ الطائفي المشوِّه للوعي والمزوِّر للحقائق والمخادع في إلباس المصالح الفردية رداءَ المصالح العامة، هو المسؤول عن الخلل المجتمعي الذي نعانيه. كان المستعمرون سباقين في العمل على شرذمتنا شيعاً ومذاهب لنتقاتل لا لنتعاون. «فرق تسد» مبدأ سنَّه المستعمرون البريطانيون ونسج على منوالهم من أتى، على شاكلتهم، من بعدهم. هذا المبدأ هو كل ما أحسنه أيضاً حكامنا ممن استفادوا ورفعوا الانقسام إلى درجة الرسالة المقدسة: دينياً واجتماعياً وسياسياً. في امتداد الانقسام الطائفي (والمذهبي المستشري الآن) جرى ويجري الترويج لقيم زائفة من نوع «الشاطر بشطارته» واقتناص الفرصة والغاية تبرر الوسيلة. لا يهم من أين تأتي بأموالك المهم أن تأتي بها. ولذلك يصبح استخدام وتسخير الموقع العام في خدمة المصلحة الشخصية، مسألة «طبيعية»، ويصبح التذلل والتزلف والاستزلام أدوات عادية من أجل تحقيق المصالح والأهداف الخاصة، وتصبح الناس على دين ملوكها...

طبعاً، لا النظام القائم، ولا السلوكيات التي يجري تغذيتها وتكريسها، يسمحان بحيز مقبول من الرقابة العامة والذاتية، وبالتالي من المساءلة والمحاسبة والعقاب. وعليه يتدهور الوضع باستمرار: من سيئ إلى أسوأ، ويدفع المجتمع ككل الثمن على غرار ما يحصل حالياً، ولمصلحة حفنة من المستفيدين الحاكمين ومن أتباعهم المقتاتين على موائد عبثهم بمصير البلاد ونهبهم لخيراتها وتهديدهم لمصالحها واستقرارها وسيادتها وفرص تقدمها.

إلقاء المسؤولية على اللبناني هي سلعة رائجة خصوصاً هذه الأيام: لتبرير الفوضى والفلتان واستباحة البلد من قبل حكامه الذين أزكمت روائح فسادهم الأنوف وملأت الساحات زبالة وأمراضاً وأوبئة والآتي أعظم.

إن هذه الذهنية التي يُراد تعميمها وتكريسها بشأن التهاون، من قبل المتحاصصين، في الحرص على البلد وأرضه وسيادته ومصالحه، ونسبة هذه الذهنية إلى الجينات اللبنانية أيضاً كما تنسب إليها الطائفية والمذهبية، هي إحدى أسلحة المرتكبين القدماء والجدد الذين لا يتورعون عن شيء تأميناً لمصالحهم المتناقضة مع مصالح لبنان وشعبه.

لا يمكن الخروج من هذه الحلقة المفرغة القاتلة دون مقاومة أساليب أطراف السلطة المستغرقين في الفساد والإفساد، إلا بتنمية ثقافة النقد والتساؤل والبحث عن الحقائق، وبتعزيز ثقافة المحاسبة والعقاب عندما يصبح الارتكاب اعتداء على المصالح الحيوية للوطن والمواطن.

يجب، إذاً، ودون هوادة، فضح أهداف زارعي الشك في سلامة تركيب اللبناني (!) وفي صحة طبيعته وطبائعه. إن الذين يدمرون الدولة هم أصحاب الدويلات والذين يستخفون بحق اللبنانيين في أن يكون لهم وطن سيد مستقل ومزدهر. بالنسبة الى هؤلاء: الوطن هو المال والمال لا وطن له! ولذلك فبذهنية الحرامي والمخادع والسمسار يديرون شؤون الوطن ويعبثون بمصيره وبصلحه، وبإنجازاته وأعظمها المقاومة التي كتبت في تاريخ لبنان والعرب صفحات لا تنسى من المجد والانتصار.

*** كاتب وسياسي لبناني**

تقرير

تعديلات «جيمس بوندية» على الصواريخ

هل تزوّد واشنطن فصائلها بـ«مضاد للطائرات»؟

هل ستزوّد واشنطن مقاتلي المعارضة بصواريخ محمولة مضادة للطيران؟ كثرت التسريبات الإعلامية حول الأمر في الأيام الأخيرة، والمعلومات ما زالت تشير الى «إمكان وجود نيّة» لفعل ذلك. لماذا عاد الحديث عن تلك الأسلحة الآن وسط اقتراحات «خيالية» حول تعديلها قبل إرسالها؟

صباح أيوب

بعد إسقاط المعارضة السورية أخيراً طائرة للجيش السوري، وبعد تسريبات إعلامية وصوراً بُثت من ميادين المعارك، عاد الحديث عن تسليح واشنطن مقاتلي المعارضة السورية بـ«منظومة أسلحة دفاع جوي محمولة» المعروفة بالتسمية المختصرة MANPADS. مسؤولون أميركيون وإقليميون أكّدوا قبل أسبوع لصحيفة «ذي وول ستريت جورنال» أنه سيجري تسليح المعارضة «المعتدلة» بـ «سلاح دفاعي أقوى» ضمن «خطة بديلة ستعتمدها «وكالة الاستخبارات المركزية» (سي آي إي) عند انهيار وقف اطلاق النار في سوريا»، من دون تحديد نوع ذلك السلاح. لكن، بعد يومين خرج متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ونفى لوكالة «سبوتنيك» الروسية أن يكون لدى واشنطن أي خطة بديلة سرّية، كالتي تحدّثت عنها مصادر «وول ستريت». ثم، نقلت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية أول من أمس، عن مسؤولين أميركيين «تلميحهم» الى «إمكانية وجود نيّة» لدى واشنطن لتزويد المقاتلين المعارضين بالمضادات الدفاعية المحمولة تلك.

قضية الـ«مانبادس» تثير الجدل منذ سنتين داخل واشنطن وبينها وبين حلفائها، إذ إن الرئيس باراك أوباما ومسؤولين في إدارته كرروا سابقاً إنهم «يخشون أن تقع تلك الأسلحة بين أيدي المجموعات المتطرفة ما سيضع كل الطائرات الغربية حتى المدنية منها في مرمى نيرانهم»، لذا ترددوا في السماح بإرسالها للمقاتلين المعارضين. من جهة اخرى، أصّرت كل من السعودية وتركيا على تزويد المقاتلين بها خلال معظم جولات التنسيق مع واشنطن.

«منظومة الدفاع المحمولة» تلك تتخذ أهمية كبيرة لكونها سهلة الحمل والنقل ويمكن أن تستخدم لإسقاط الطائرات، عنصر قوّة الجيش السوري وحليفه الروسي في المعارك. يقول بعض الخبراء العسكريين إن من شأن تلك المنظومة أن «تغيّر المعادلات الميدانية وتعدّل ميزان القوى لمصلحة من يقتنيها»، هؤلاء يذكّرون بأن «سي آي إي» زوّدت مقاتلي تنظيم «القاعدة» في أفغانستان بها لاستخدامها ضد الجيش السوفياتي في الثمانينيات «وحققوا بفضلها مكاسب كبيرة». وقد بقي عدد كبير من تلك الصواريخ بين أيدي المجموعات المتطرفة في أفغانستان وباكستان، وخصوصاً مع حركة «طالبان». وكانت قد استخدمت تلك المنظومة (التي خرجت الى العلن في الستينيات) من قبل مجموعات عديدة لإسقاط طائرات عسكرية ومدنية في بلدان مختلفة، وقد أُسقطت حوالى 40 طائرة مدنية بواسطتها حتى يومنا.

لكن، لماذا كثرت التسريبات الرسمية الأخيرة حول نيّة واشنطن إرسال تلك المنظومة للمقاتلين «المعتدلين»؟ وما هو السيناريو الذي تحبكه الإدارة الأميركية و«سي آي إي» لتلك الخطوة إذا جرت في المستقبل؟ التسريبات الإعلامية تقول إن هناك احتمالاً بأن تكون واشنطن قد «عدّلت» تلك الأسلحة بشكل يسمح لها بالتحكّم في أهداف نيرانها. كيف؟ تقول بعض المصادر العسكرية لصحف ومواقع أميركية إن المهندسين العسكريين والمتخصصين في الأسلحة ربما تمكّنوا من «اختراع تقنيات تعرُّفٍ ما» تسمح لتلك الأسلحة بإطلاق النار على «الطيران المعادي فقط» دون سواه. لكنّ، متخصصين آخرين، نفوا إمكانية وجود تقنية كهذه، مؤكدين أن «ذلك السلاح لا يستطيع تمييز أهدافه وهو ينفذ فقط أوامر مستخدميه كيفما وجّهوه». تقرير «فورين بوليسي» الأخير ذكر مثلاً إمكانية «تجهيز الصواريخ بشرائح تعقّب تسمح بتعطيل عملها اذا وصلت الى مناطق خارجة عن سيطرة المعارضة» او حتى تزويدها بـ«ساعات تعطّل عملها بعد فترة معينة من الزمن» او «بشرائح الكترونية تتطلب كلمة سرّ لتشغيلها على ألّا يعطى الرمز السرّي سوى لقادة المعارضة الذين تثق بهم واشنطن». معظم المحللين العسكريين في تقرير «فورين بوليسي» وغيرها يصفون تلك الاقتراحات بـ«الخيالية» اذ «لم يجرِ بعد تطوير أي جهاز او تقنية من شأنها تحديد موقع تلك الصواريخ او تعطيل عملها». هؤلاء أكدوا أن على المهندسين اختراع نظام جديد بالكامل لتلك الصواريخ، فهي بتركيبتها الحالية «لا تسمح باعتماد اي من تلك التعديلات المذكورة على نظام عملها». فمثلاً، اقتراح «تحديد موقعها عبر نظام التحديد GPS» يتطلّب تمكين الصواريخ من الاتصال بثلاثة أقمار صناعية على الأقلّ لتحديد موقعها وتحميل المعلومات وهذا يستغرق حوالى 15 دقيقة فيما قدرة تحمّل بطارية الصاروخ لا تتعدى 40 ثانية».

«إمكانية وجود نيّة» لدى واشنطن لتزويد المقاتلين بالمضادات المحمولة

إمكانية «تجهيز الصواريخ بشرائح تعقّب تسمح بتعطيل عملها» (أ ف ب)

يُذكر أن الحديث عن اقتراحات للسيطرة على وجهة تلك المنظومة الدفاعية وضبط طرق استخدامها بدأ قبل عامين، عندما انتشرت معلومات عن إمكانية ربط الـ«مانبادس» بجهاز تحكّم (جي پي إس) GPS او حتى تزويده بجهاز ماسح للبصمات، بغية التأكد من هوية مستخدميه ووجهة استعماله. طبعاً أيّ من تلك «الاختراعات» والتعديلات لم تضَف إلى السلاح حتى الآن.

صواريخ صينية من السودان

تتضارب المعلومات حول طريقة اسقاط فصائل المعارضة الطائرات التابعة للجيش السوري. بعض تلك الفصائل تشير الى استخدام «مضادات دفاعية» والبعض الآخر يتحدّث عن اطلاق «صاروخ حراري أرض جو موجّه».

في معظم الصور التي انتشرت أخيراً للمسلحين في الميادين السورية يظهر

تقرير

«إذلال» اللاجئين في اليونان: قصف مخيماتنا أرحم!

وسام كنعان

تَوأم الاتحاد الأوروبي سياساته مع المصالح التركية. هكذا، خرج الطرفان باتفاق أعلنت خطواته في ختام القمة التي جمعتهما في العاصمة البلجيكية بروكسل. النية المعلنة كانت إيجاد حل جذري لأزمة اللاجئين، وتعزيز العلاقات بين أنقرة وأوروبا! أما الخطوات المتخذة على أرض الواقع فقد كانت مجرد نيات لتوطين لاجئ سوري واحد من الموجودين في تركيا، مقابل كل لاجئ تعيده أوروبا إليها. غير أن استقبال «القارة العجوز» للاجئين السوريين لن يتخطّى 72 ألفاً خلال العام الجاري، على أن يتم إيقاف العمل بهذه الآلية حال تجاوز العدد المذكور، فيما يفترض أن يقوم الطرف التركي باتخاذ كافة التدابير لمنع الهجرة غير الشرعية داخل أراضيه.

الصفقة «الوضيعة» دخلت حيّز التنفيذ، وراح اللاجئون الذين وصلوا اليونان عبر بحر إيجه ضحيتها. علق هؤلاء في اليونان في ظروف إنسانية ساحقة أجهزت على أحلامهم بالوصول إلى برّ الأمان بعد مخاطرتهم في رحلة موت على متن القوارب المطاطية التي ما زالت تقلّهم من تركيا إلى اليونان. لكن الغريب أن معاناتهم الجديدة ظلّت إلى حدّ بعيد حبيسة مخيماتهم في اليونان، دون اهتمام إعلامي كاف، أو حتى التفاتة من السوريين أنفسهم عبر «السوشال ميديا»، كما حصل قبل بضعة أشهر لدى غرق الكثير من القوارب المهاجرة في عرض البحر. وكأن هناك إرادة لدفن معاناة المهاجرين غير الشرعيين والتعتيم عليها، والامتناع عن تسليط الضوء على الأساليب القمعية التي باتت تستخدمها بحقهم السلطات اليونانية، والظروف التي تمنع المنظمات الحقوقية والإنسانية والطبية العمل هناك، وظهور تقارير قليلة تتحدث عن سفر مندوبي هذه المنظمات بسبب الظروف السيئة التي تحيط بأماكن تجمعات المهاجرين. مع ذلك يتوافد عدد من المتطوعين لمساعدة آلاف العالقين في مدينة تسالونيكي اليونانية. عدد من هؤلاء المتطوعين الذين تواصلت معهم «الأخبار» قالوا إن «حريقاً اشتعل أول من أمس في إحدى الخيم، ونتيجة سوء الأحوال الجوية انتقل الحريق إلى خيم أخرى فأبادها عن بكرة أبيها. ولحسن الحظ أن القدر لم يولّف لعبته بمحاذاة أرواح الباحثين عن ملاذ آمن لهم ولأبنائهم، بل اكتفى بابتلاع أغراضهم وما حملوه معهم من متاع ونقود تسد جزءاً من رمق حاجتهم، إضافة إلى أوراقهم الرسمية التي تثبت جنسياتهم السورية التي يفترض أن تمكّنهم من تقديم اللجوء». مرّ الحريق بسلام على مستوى الأرواح واكتفى بحالات إغماء وقعت بين المصابين. ويضيف المتطوعون: «جرّب أصحاب الخيم المحروقة استقدام صحافيين لتصوير ما حل بهم، لكن الضابط المسؤول طردهم من المكان ومنع أي صحافي من الوصول». هنا يلتقط أحد المتطوعين بكاميرا هاتفه النقّال ما تيسّر له من صور، ويلتقي بأحد المهاجرين السوريين فيسأله عمّا حصل بالضبط ليجيب: «لا يريدون للصحافة أن تصوّر حتى لا تصل معاناتنا إلى العالم». يطلب المتطوع معطيات أكثر عن الحريق فيرد محدّثه: «سبّب الحريق اشتباكاً بين المهاجرين والشرطة اليونانية عندما حاول الأهالي الوصول إلى بقية الخيم، وإخراج الأطفال منها، فحاول رجال الشرطة منعهم كي لا يتأذى أيّ منهم، لكن نتيجة غياب اللغة المشتركة ظن الناس أن الشرطة تريد منعهم من الوصول إلى الاطفال، فاحتدم الأمر ووصل إلى تهديدات هؤلاء الأهالي بحرق المخيّم».

لاجئ آخر يبدو عليه الغضب يقول: «56 خيمة احترقت خلال 10 دقائق، ولم تحضر سيارة إطفاء واحدة. وفي هذا المخيّم يوجد 2200 شخص كانوا مهددين بالموت خلال دقائق». تتداخل الأصوات ليعبّر أحد المتضررين عن حاله ورفاقه بالقول: «غامرنا بأنفسنا وعائلاتنا وأرواحنا لنعبر البحر بعد أن دفعنا كل ما نملك من مال. كنا نموت في سوريا بسرعة، والذي اختلف بعد رحلتنا المضنية هو موتنا البطيء هنا».

56 خيمة احترقت ولم تحضر سيارة إطفاء واحدة

الحريق الطارئ لا يقل سوءاً عن الظرف الخدمي المتردي، والمهيّأ أصلاً لانتشار أوبئة بين أفراد تلك العائلات، إضافة إلى إمكانية وقوع الأطفال ضحايا للزواحف السامة المنتشرة في المخيّم، فضلاً عن إبادة الحريق لكل الأوراق الثبوتية لعشرات العائلات الذين لن يتمكنوا من إثبات جنسيتهم.تتداخل الأصوات مجدداً لترسو عند امرأة تنتحب، ويبدو من صوتها الخوف الشديد على أطفالها فتقول: «أطفالي كانوا خارج الخيمة، وإلا كانوا في عداد الأموات. لا أحد كان يمكنه أن يعوّضني ظفر طفل من أولادي». يشرح متضرر آخر عن ثمن «الكرفانة» أو الخيمة البلاستيكية التي تبلغ 2000 يورو، والتي تعتبرها الجهات المسؤولة عن المخيم أغلى من الإنسان بحسب محدّثنا، رغم أنها مهيّأة للاشتعال بسرعة، ليفيد الرجل بأنه دفع «6 آلاف يورو حتى تمكن من الوصول إلى منفاه الجديد مع عائلته». يشتكي السوريون هناك ومعهم أعداد قليلة من العراقيين والأفغان من الغياب التام لمنظمات حقوق الإنسان ومرادفاتها، ويطالبون بالحد الأدنى من الإنسانية ريثما يتم إيجاد حلول لمشاكلهم، خاصة في مسألة توزيع الطعام. يختتم صفحة المعاناة لاجئ مسنّ فيقول بحسرة: «خسرت حوالى نصف وزني في بضعة أسابيع قضيتها في هذا السجن، وأمنيتي الأخيرة أن يجتمع الاتحاد الأوروبي ويسيّر حفنة من الطائرات لتقصف المخيّم وتزيلنا عن الوجود... لم نعد نرغب في مزيد من الذل».

عودة الهدوء إلى القامشلي

عادت حالة الاستقرار إلى مدينة القامشلي بعد أيام من المواجهات بين «الوحدات» و«الأسايش» الكردية من جهة، والجيش السوري و«الدفاع الوطني» من جهة أخرى. وأسفرت سلسلة الاجتماعات بين ممثلين عن الجيش وآخرين عن الأكراد، إلى اتخاذ عددٍ من الإجراءات بهدف استعادة الهدوء إلى المدينة.

وبدأ الطرفان، عصر أمس، بتنفيذ بنود الاتفاق، والتي تضمنت فتح الطرقات لمرور سيارات الإسعاف، ونقل الجرحى الموجودين في مناطق الاشتباك، إضافة إلى تخفيف الوجود العسكري لجميع الأطراف، على أن يتبادل الطرفان، صباح اليوم، الأسرى الموجودين في قبضتهم.

ونقلت مواقع كردية، أن إقليم «كردستان العراق» منع عدداً من الجرحى الذين أصيبوا في مواجهات القامشلي من المرور إلى الأراضي العراقية، عبر معبر سيمالكا الحدودي. في سياق آخر، ذكرت وكالة «سانا» أن وحدات الجيش تمكّنت من صدّ هجوم لمسلحي «جبهة النصرة» و«جند الأقصى»، على معان (30 كلم شمالي مدينة حماة). وأسفرت المواجهات عن مقتل 28 مسلحاً، بحسب الوكالة. وفي جنوب العاصمة دمشق، تواصلت الاشتباكات بين مسلحي «النصرة» و«داعش» في مخيم اليرموك، وأدّت المواجهات إلى سيطرة «داعش» على شارع المدارس، ليصبح مسيطراً على 75% من المخيم.

(الأخبار)

سلاح مضاد للطائرات محمولاً على الكتف، كالسلاح الصيني من طراز «إف إن 6» FN -6. وكانت صحيفة «ذي نيويورك تايمز» قد كشفت عام 2013 عن صفقة سلاح بين قطر والسودان زوّدت المقاتلين المعارضين بأسلحة مضادة للطيران من صنع الصين، اشترتها قطر من السودان وأرسلتها الى المقاتلين المعارضين عبر تركيا.

مشهد سياسي

«جنيف 3»: موسكو تهاجم «هيئة الرياض»

لن نركض خلفهم... و«جيش الاسلام» يشبه «النصرة»

جولة المباحثات مستمرة بمن حضر حتى الأربعاء المقبل كما هو مقرر. هذا ما أعلنه ستيفان دي ميستورا خلال استعراضه حصيلة تسعة أيام من مباحثات لم تفضِ إلى تقدم ملموس، عدا توحيد مضمون النقاشات حول ماهية «الانتقال السياسي»

أكد دي ميستورا أهمية لقاء «مجموعة الدعم الدولية» لتعزيز اتفاق «الهدنة» (أ ف ب)

لم يلق الانسحاب «الاستعراضي» لوفد «الهيئة العليا» المعارضة، وفق ما وصفه المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، زخماً سياسياً دولياً يتناسب مع تسخين الميدان، بل مهّد الطريق أمام روسيا للهجوم على «متطرفي» الوفد الذين يمثّلون «فصائل تشابه داعش والنصرة»، والترحيب بـ«انشقاق معتدليه». موسكو لمّحت إلى ضرورة توسيع قائمة التنظيمات الإرهابية وإخراج فصائل من اتفاق «الهدنة» الذي يعاني تحت ضغط الجبهات، في انتظار تعزيزه عبر اجتماع لمجموعة الدعم الدولي لسوريا. وفي هذا السياق، أكد دي ميستورا ضرورة عقد هذا الاجتماع لإحياء جولة المباحثات، ودعم «الهدنة الفعّالة حالياً، رغم ما تواجهه من مخاطر». كذلك، أعلن استمرار اللقاءات «التقنية والرسمية» في الجولة الحالية كما هو مقرر حتى يوم الأربعاء المقبل، مع الوفود الحاضرة في جنيف، معرباً عن تفاؤله في التوصل إلى حل سياسي نظراً لأن الأطراف جميعها أصبحت تناقش قضية الانتقال السياسي، ووصلت إلى قناعة بعدم القدرة على الحسم العسكري. وأشار إلى أن اللقاءات التي جمعته مع وفد «الهيئة» كانت فعالة، موضحاً، في معرض رده على تعليق الأخيرة مشاركتها الرسمية في المحادثات، أن الانسحاب من المباحثات «أسلوب سياسي معروف، ولكن البعض يجيده بشكل أفضل من الآخرين». وأضاف أنه «يجب تنظيم عمليات إنزال المساعدات الإنسانية جواً إلى المناطق المحاصرة في سوريا»، لافتاً إلى أن «هناك 18 منطقة لا يمكن الوصول إليها إلا عبر قوافل المساعدات المخصصة».

على صعيد آخر، رأى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن رفض وفد «الهيئة العليا» قبول فكرة أن «السوريين وحدهم يجب أن يقرروا مصير بلادهم» يجعل مغادرتهم المباحثات «لا تمثّل خسارة لأحد غيرهم»، مضيفاً: «لا ينبغي أن نركض خلفهم، بل يجب أن نعمل مع من لا يفكرون في شؤونهم الخاصة لا في كيفية إسعاد داعميهم في الخارج... بل في مصير بلدهم». وقال خلال مؤتمر صحافي في العاصمة الأرمينية يريفان إن خروج «متطرفين من وفد الهيئة» يعني «معافاة» عملية المفاوضات. وأشار إلى أن تصرفات «جيش الإسلام» التي تشابه «داعش» و«جبهة النصرة» تؤكد سلامة موقف روسيا من ضرورة إدراجه ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، مضيفاً: «قبلنا حلا وسطا من أجل التوصل إلى مصالحة بأسرع ما يمكن».

> تساءل أوباما إذا كان اتفاق الهدنة سيصمد

ولفت لافروف إلى انشقاق عدد من أعضاء «الهيئة العليا» بسبب اعتراضهم على هيمنة المتطرفين بمن فيهم قادة تنظيم «جيش الإسلام». الأمر الذي نفاه الناطق الرسمي باسم «الهيئة» سالم المسلط، معقّباً «نحن فريق موحد. ونحن جميعاً معتدلون». وأوضح أنه لا يعدّ الملفات الإنسانية التي يدعو وفده لتنفيذها، ورقة ضغط في المفاوضات كما لمّح المبعوث الأممي، مؤكداً أن «الهدف هو رفع المعاناة عن الشعب السوري في المناطق المحاصرة».

إلى ذلك، انتقد رئيس الوفد الحكومي، بشار الجعفري، موقف أعضاء لجنة الأمم المتحدة لمتابعة الوضع الإنساني، قائلاً: «إن ذرف البعض في اللجنة لدموع التماسيح على الوضع الإنساني في سوريا هو نفاق وكذب»، موضحاً أنهم يتحدثون عن الوضع الإنساني من جهة، ويسببون من جهة أخرى كل الكوارث الإنسانية وتدهور الحالة المعيشية للشعب السوري بسبب فرض الإجراءات القسرية الأحادية الجانب غير المشروعة بموجب ميثاق الأمم المتحدة. وقال في تصريح صحافي عقب لقاء مع دي ميستورا إنه جرى «نقاش العديد من النقاط كان أبرزها الموضوع الإنساني»، مضيفاً أنه جرى «تخصيص الجلسة المقبلة يوم الاثنين، لمناقشة تعديلاتنا على ورقته». من جهة أخرى، عبّر الرئيس الأميركي باراك أوباما، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، عن «قلقه الشديد» من احتمال انهيار وقف الأعمال القتالية في سوريا، متسائلاً عما «إذا كان سيصمد».

فلسطين

عمليات الضفة: التخطيط والتنفيذ للشباب والتبريك للفصائل

بعد تنفيذ الاستشهادي عبد الحميد أبو سرور عمليته وإلقاء العدو القبض على الخلية المنفذة، اكتشف الإسرائيلي أنه يواجه «جيلاً غاضباً يركل كل شيء»، ما أجبر الفصائل على اللحاق به

قاسم س. قاسم

يعيش قادة «حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس» وعناصرها هذه الأيام حالة من الفرح بعد نجاح «ابنهم» الاستشهادي، عبد الحميد أبو سرور، في تفجير باص تابع لشركة «إيجد» الإسرائيلية، ما أسفر عن إصابة 20 إسرائيلياً في القدس المحتلة، قبل أيام. لا تقتصر فرحة هؤلاء على تمكن أبو سرور من الوصول إلى هدفه وعدم انكشافه فحسب، بل صاروا على يقين بأن «انتفاضة القدس»، بعد التفجير، دخلت مرحلة جديدة ستصعّد فيها المقاومة عملياتها ضد العدو، وستتغيّر طبيعتها من دهس وطعن إلى محاولة تنفيذ تفجيرات إذا استطاع المخططون والمنفذون ذلك.

وبعد إعلان إعلام العدو الإسرائيلي استشهاد «المشتبه فيه» بتفجير الحافلة، سارعت «حماس ـ الضفة»، إلى إعلان اسم المنفذ ونشرت صوره في مخيم عايدة، في بيت لحم. الهدف من سرعة تبني الاستشهادي (مع عدم تبني العملية)، تأكيد أن «الانتفاضة لم تنطفئ كما فاخر (رئيس حكومة العدو بنيامين) نتنياهو، وأن عملياتنا في تصاعد نوعي»، تقول مصادر في المقاومة الفلسطينية.

ففي الشهور الماضية، راقبت قيادة المقاومة في الضفة مسار العمليات الفدائية، فوجدت أن عددها انخفض وأن العدو صار ينعم ببعض الأمن، لذلك كان يجب تنفيذ عمل كبير «لإعادة الزخم الى الانتفاضة، ولتحفيز الشباب للخروج وتنفيذ عمليات طعن ودهس، فكانت عملية القدس».

أما عن توقيتها، فتقول مصادر المقاومة إنها اتت رداً على استمرار «(رئيس السلطة الفلسطينية محمود) عباس في تنسيقه الأمني، وطلبه من الإسرائيليين الخروج من المنطقة (أ) لبسط سيطرته الأمنية عليها، وللرد على تفاخر مدير مخابراته ماجد فرج في إحباط ما يقارب مئة عملية، ولتأكيد أن كل الإجراءات الأمنية لن تمنع الشبان من الخروج لتنفيذ عمليات جديدة».

وبعد 24 ساعة على تنفيذ العملية، أعلنت شرطة العدو اعتقال الخلية «المسؤولة عن تخطيط العملية وتنفيذها»، وفق بيان صادر عن المتحدثة باسم شرطة العدو، لوبا السمري. ووفق المعلومات، فإن أفراد الخلية، هم ثلاثة شبان من عايدة، أكبرهم لا يتجاوز العشرين عاماً، والمعتقلون من أصدقاء الاستشهادي، في الصف الدراسي نفسه.

اختيار صغار السن في التخطيط لعمليات فدائية وتنفيذها كان موضع بحث قيادة «حماس» خلال اجتماع عقد في دمشق عام 2010. حينذاك، قرر المجتمعون أن الطريقة الفضلى للعمل في الضفة المحتلة هي تشكيل خلايا من الشباب أو ما يسمى «جيل أوسلو». ففي نظر قيادة المقاومة، هؤلاء لا يملكون أي ملفات أمنية، لدى السلطة الفلسطينية أو العدو، ما يصعّب اعتقالهم.

> اختيار صغار السن للتخطيط والتنفيذ موضع بحث قديم

هذا التخوف من غضب هذه الفئة من المجتمع الفلسطيني وقدرتها على تنفيذ عمليات وأخذ الأمور إلى تصعيد أكبر قد لا تريده الفصائل، هو ما عبر عنه مسؤول الساحة الفلسطينية في شعبة «الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ـ أمان»، خلال مقابلة أجراها أمس لتقويم الأوضاع الأمنية. ورأى الضابط الإسرائيلي أن «العامل المركزي الذي يصعب حل لغزه في الهبّة الحالية هم الشباب؛ حتى الآن كانوا يسمونهم جيل المصالحة الذي نسي معنى أن يكون المرء فلسطينياً، والآن وجدوا لأنفسهم صوتاً». ثم أضاف: «هذا جيل يركل كل شيء: يركل السلطة، يركل إسرائيل، يركل جيل الآباء ويركل الفصائل. هو أكثر تعقيداً على الفهم».

في المقابل، أدركت المقاومة الغضب الموجود لدى هؤلاء الشباب، فغيرت نمط عملها ونوع عملياتها ليتماشى مع الجيل الجديد، وطلبت من مقاوميها تشكيل خلايا صغيرة من أنصار أو منتمين تنظيمياً، لا يتعدى أفرادها أربعة أشخاص يحددون الأهداف التي تناسبهم لضربها، أو حتى إلى حد ينفذ كل فرد منهم عمليته الخاصة.

ولمجاراة طريقة عمل الجيل الجديد، باركت الفصائل أي عمل يستهدف العدو، وأعلنت عدم الحاجة إلى وجود قرار مركزي بتنفيذ أي عملية (على عكس الانتفاضة الثانية). هذه السياسة، وفق بعض المسؤولين، «ستلجم يد العدو وستمنعه من الرد مباشرة، مثل شن حرب على غزة أو تنفيذ عملية اغتيال معلنة... قد تجبره على رد موضعي لا يجر إلى حرب». وبرغم هذه القراءة «المطمئنة»، فإن قيادة المقاومة في غزة والخارج شددت إجراءاتها الأمنية، خوفاً من عمل أمني قد يستهدفها عبر تسميمها أو تفجير عبوات ناسفة.

مصر التنكيل بوزارة الداخلية أولى خطوات إسقاط النظام المصري. فكرة تلخص تعامل أجهزة الدولة حالياً مع «الداخلية». إلى حدّ أن قطاعات داخل الوزارة، خاصة «الأمن الوطني»، قد تسعى إلى إثارة الشغب. وسط صدام بين الوزير مجدي عبد الغفار ومساعديه

صراعات «الداخلية» تمزّق الدولة

القاهرة ـ **أحمد جمال الدين**

لا يخفى أن وزارة الداخلية المصرية تعاني التشتت والمضاربات بين قياداتها في الأجهزة المتفرعة عنها، ويرفع عدد منهم راية إسقاط الوزير اللواء مجدي عبد الغفار، من منصبه، فيما يسعى آخرون من داخل البيت، إلى إسقاط الشرطة. تدور هذه الصراعات، المكشوف منها والخفيّ، في وقت يزيد فيه الغضب على «الداخلية»، كما كانت الأوضاع قبل 25 كانون الثاني (يناير) 2011. وأخيراً، حذر الرئيس عبد الفتاح السيسي، عبد الغفار، في خلال اللقاء الأخير بينهما، مما يجري، وطالبه بـ«الحذر وبحسن اختيار معاونيه». التشتت، الذي تعاني منه الوزارة راهناً، مرتبط بصراعات طرفين يفترض أن يكون كل منهما مكملاً للآخر، لكن جهاز «الأمن الوطني» على صدام واضح مع عبد الغفار وسياساته منذ عدة شهور، وهو الصدام الذي حاول كثيرون احتواءه، لكن تمسك الوزير بقراراته واتباع سياسة «ضرورة استجابة القيادات الأمنية جميعاً» لرؤيته حالت دون ذلك. كذلك بات يخشى إصدار حركة تنقلات يعفي فيها عدداً من القيادات من مناصبهم بصورة استثنائية خارجة عن الحركة الدورية للشرطة التي تعتمد في خلال تموز من كل عام، وذلك تخوفاً من تأثيرها بعمل الشرطة التي استعادت نشاطها بقوة في خلال العامين الماضيين، علماً بأن غالبية الملفات السياسية تحت إدارته مباشرة.

وبدلاً من ذلك، يحاول عبد الغفار احتواء التحركات بعيداً عن الإجبار، مستخدماً خبرته في تولي مسؤولية الشرطة قبل خروجه من الخدمة والعودة لاحقاً إلى المنصب الوزاري، لكنه حتى الآن يبدو غير قادر على ضبط الأداء بين الوزارة والشرطة التي باتت تشكل وزارة أخرى داخل «الداخلية». وبالتزامن مع حملة نفذتها أجهزة «الأمن العام» لملاحقة بعض الأشخاص الذين يشتبه في تخطيطهم لتظاهرات الاثنين المقبل، وهم ليسوا محسوبين على أي قوى سياسية في المحافظات والجيزة، كان «الأمن الوطني» يشنّ حملة اعتقالات عشوائية وسط القاهرة، وتحديداً في المقاهي. لكن اقتحامات «الأمن الوطني» للمنازل في اليومين الماضيين كانت أبرز سبب للسخط على «الداخلية».

والغريب أن عمليات الاعتقال انتهت إلى إخلاء سبيل نحو ثلاثين شخصاً والتحفظ على بعضهم لوقت أطول، ما يبين أنه لم يكن هناك هدف أمني واضح من الحملة التي أساءت إلى الوزارة. كذلك توجه «الداخلية» اتهامات إلى ضباط يعملون لديها بـ«التعاون مع بلطجية»، في ظل القبض على اثنين من «أخطر تجار المخدرات والسلاح»، يشتبه بدفعهما رشى لنحو 15 ضابط شرطة برتب

> **الجيش يرى نفسه الضابط الأكبر لكنه يكتفي بالمراقبة الآن**

أعلنت الإمارات دعماً مالياً جديداً لمصر بقيمة 4 مليارات دولار (آي بي آيه)

سيناريوهات للتراجع عن اتفاقية تيران وصنافير؟

قالت مصادر مصرية لـ«الأخبار» إن الرئاسة تدرس سيناريوهات للتراجع عن اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع السعودية إذا تحرك الشارع بصورة كبيرة في تظاهرات بعد غد الإثنين، وأضافت أن الرئيس عبد الفتاح السيسي، تسلم تقارير مرتبطة بتقدير الموقف، الذي وُصف بـ«السيئ جداً». المصادر تحدثت عن سيناريوهات مرتبطة بالعدول عن الاتفاقية كتأجيل مناقشتها في مجلس النواب. ما يعني تأجيل التصديق عليها وصدور قرار جمهوري بشأن ذلك، فيما السيناريو الثاني هو دعوة بعض نواب «ائتلاف دعم مصر»، الذي يسيطر على غالبية البرلمان، إلى دفع النواب إلى المطالبة بإجراء استفتاء شعبي على مصير الجزيرتين. ومع أن السيناريو الثاني خيار لا تضمنه الرئاسة، لكنها قد تراهن على سوابق إجراء استفتاءات كانت دائما ما تخرج نتائجها بدعم القرار الرئاسي، مع أن هذا الرهان لم تضمنه التقارير الأمنية. ويبدو أن المواطنين لن يقتنعوا بسهولة، لذلك سيلجأ الرجل إلى سيناريو ثالث، هو إعلان خطوات لتحسين الأوضاع الاقتصادية وتوفير فرص عمل للشباب، فضلاً عن مشروعات تنموية جديدة في سيناء.

(الأخبار)

اليمن

جولة واحدة في الكويت لا تكفي: درب المفاوضات طويل

لقمان عبد الله

انطلقت المفاوضات اليمنية في الكويت بعد تأخير استمر أياماً عدة، بسبب استمرار خروقات العدوان وحلفائه للهدنة المعلنة، وبسبب تفرد المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ في وضع جدول أعمال المفاوضات، خلافاً لما اتفق عليه مع صنعاء.

منذ بداية المفاوضات التي جرت على الحدود بين الجانبين اليمني والسعودي، تكرست هدنة حدودية متماسكة إلى حدّ ما من قبل الطرفين، بالتلازم مع خطوات ذات طابع إنساني. وترافقت أيضاً مع تصريحات ذات نبرة «تصالحية» أطلقها المتحدث باسم «أنصار الله» محمد عبد السلام. مواقف تخدم إيجاد أرضية صالحة لوقف العدوان والانتقال إلى المفاوضات والحوار على القضايا الجوهرية بين اليمن والسعودية وبين اليمنيين أنفسهم. السعودية، برغم أنها تبحث عن حلٍّ يحفظ ماء الوجه، ويخرجها ظاهرياً بمظهر المنتصر، لم تقابل الجانب اليمني بإجراءات تمهّد الأرضية لمرحلة انتقالية متدرجة يصبح في نهايتها الحديث عن القضايا الجوهرية متاحاً ومقبولاً من الجميع، بل أطلقت ماكينتها الإعلامية والسياسية في هجوم غير مفهوم. فمرة جديدة، قرأت الرياض بصورة خاطئة «اللهجة الهادئة» الصادرة من جانب «أنصار الله»، مورطةً نفسها في سياسة تصعيدية. هذا الأمر دفع «وفد صنعاء» إلى تأخير التحاقه بمفاوضات الكويت التي كان من المفترض أن تنطلق يوم الاثنين الماضي، في رسالةٍ تنبه الطرف السعودي إلى ضرورة السير وفق مقتضيات الخريطة العسكرية والميدانية التي لا تميل إلى مصلحة قوى العدوان، وبأن لجوء «أنصار الله» إلى «اللّين» وتطلعها إلى السلام العادل، لا يلغيان حقيقة استمرار الصمود وقرار مواجهة العدوان.

> **قد تفضي هذه الجولة إلى تكريس الهدنة فقط**

ولا داعي حقيقياً لبحث مستفيض في أوراق العمل في مفاوضات الكويت، لأن المفاوضات تبقى في النهاية انعكاساً لقوة الميدان ولخريطة العسكرية والسياسية على الأرض. وقد طلب «وفد صنعاء» من الجيش و«اللجان الشعبية» البقاء على جاهزية واستعداد وإبقاء اليد على الزناد، في إعادة تأكيد أن ما لم يستطع العدوان تحقيقه في الميدان، لن يُسمح له بإنجازه على طاولة المفاوضات، وأن إخفاقات «التحالف» منذ سنة وشهر كاملين، ستكون حاضرة على الطاولة ولن يستطيع أحد إخفاءها. وبالتالي، من المقدر أن تشهد أروقة المفاوضات في الكويت مساراً صعباً وشديد التعقيد. ولن تكفي جولة واحدة من الحوارات المضنية لتحقيق السلام المنشود، لأن التباين في القضايا الأساسية بين الطرفين ليس بمقدرة الوسطاء ردم الهوة فيه في الوقت الراهن. ذلك على الرغم من جهود الدولة المضيفة والأمم المتحدة، اللتين تسعيان إلى إغراء وفد «القوى الوطنية» بالمحفزات من قبيل الوعود بإقامة مؤتمر لإعادة إعمار ما هدمه العدوان.

من المقدر ان تشهد اروقة المفاوضات في الكويت مسارا صعبا (أ ف ب)

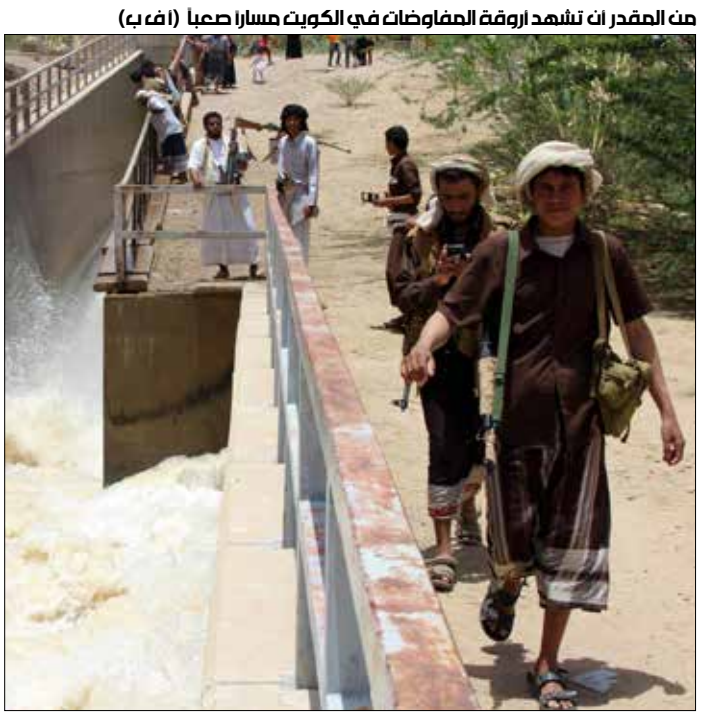

ولن يكون اقتناع ولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بضرورة وقف العدوان كافياً من دون دفعه أيضاً إلى الاقتناع بضرورة إيجاد خريطة طريق للخروج من الحرب التي أمر بشنها من دون خطة عسكرية أو أهداف قابلة للتحقق، الأمر الذي يستدعي تنازلات مؤلمة من قبله. وإذا كان جلّ البحث هو عن الشكل والإخراج، فإن اليمن من جهته ليس متمسكاً بالشكل، وهذا ما يؤكده قبول «وفد صنعاء» بالتوجه إلى دولة الكويت التي تعد إحدى دول «التحالف». أما لناحية المضمون، ولا سيما في ما يخص القضايا الوطنية والسيادية، فمعروف أنه ليس بمقدور «أنصار الله» و«المؤتمر» التنازل عنها، ولا يمكنهما مقاربتها إلا بما يحفظ تضحيات اليمنيين وصمودهم أمام آلة القتل السعودي.

في الغالب، ستفضي مفاوضات الكويت الشاقة والمعقدة إلى تكريس الهدنة والعمل على مأسستها من خلال لجان إشراف دولي. أما القضايا الأساسية فستُرحَّل إلى جولات أخرى، ستكون طويلة، وإن حرصت الدولة المضيفة والأمم المتحدة على انتزاع بعض التدابير الإنسانية وتهيئة الأجواء لاستمرار الحوار.

وجهة نظر

«25 ابريل»: لقاء قمّة بين ثورة يناير والثورة المضادة؟

رضوان آدم

«لقاء قمّة» غير تقليدي بين ثورة يناير (صاحبة السبعة أرواح)، والثورة المضادة في يوم «25 إبريل». القمّة تستحق المشاهدة، وهي بدأت باكراً، وكل فريق يُجري تدريبات قاسية، ويُخفي خطة اللعب. الملاعب ستكون جاهزة (ميادين مصر المحروسة). بعضهم يحجزون مقاعدهم بين كراسي المتفرجين، وآخرون متحمسون للمشاركة على الأرض، في «ذكرى تحرير سيناء».

اللقاء بدأ باكراً، والاعتقالات تطاول الناشطين في مختلف المحافظات، ومدرعات الشرطة تنتشر بكثافة غير مسبوقة في وسط القاهرة ومداخلها. السلطة جادّة في دخول اللقاء المُرتقب، لأنها تعرف أن التظاهرات المعارضة لعبد الفتاح السيسي لن تكون هيّنة، وقد تحمل مفاجآت لا تحمد عقباها. المعلومات الدقيقة عن اللقاء الصعب محبوسة، لكنّ هناك من يقول إن الرئيس منح الجيش بدلاً من وزارة الداخلية، الضوء الأخضر، لوضع خطة اللقاء، وتأمين اليوم، وتدشين غرفة عمليات خاصة، تنقل تقديراتها إليه، وهو القلق على باقي أيام مدته الرئاسية.

القمّة ستكون مشوّقة، وجدل تيران وصنافير ليس لبّ القضية، بل الفرصة سانحة أمام ثورة يناير لأن ترد الاعتبار إلى جسدها المُنهك، بفعل الغياب والتغييب والمرض الذاتي. الرئيس الحاصل على ميدالية 25 يناير يعلم ذلك جيداً، لذلك أصدر تعليمات محددة بالقضاء على الخصم من أول جولة. مستقبل الرجل على المحك، وهو لا يريد أن يدخل معركة الحسم فيها بالنقاط. اليناريّون يعرفون أيضاً أن نجاحهم في هذا اللقاء هو انتصار مباشر لأحد أهداف ثورة الورود والأغنيات.

المؤكد أنه لا رفاهية أمام ثوار يناير لالتقاط الصور التذكارية ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي. لا مخرج إلا الانتصار، وإلا سيواجهون مصيراً أسوأ من مصير الإخوان والقوى المدنية والاشتراكية، وقيادات قديمة من «جبهة الإنقاذ الوطني» (كانوا يؤيدون السيسي)، اتفقت في الساعات الأخيرة على سريّة طرق الحشد، والتعبئة الجماهيرية، والتحرك في اليوم نفسه.

على الناحية الأخرى، سيكون هناك انتشار كثيف لقوات مشتركة من الجيش والشرطة، من الساعة 12 من مساء غد الأحد حتى نهاية اليوم، إذا انتهى بطريقة «مناسباتية»، كيوم جمعة الأرض الفائتة. الخطط سرية، وكل معسكر يفتش في دفاترة القديمة. وفي الأيام الماضية، جرت نقاشات متواترة (مصالحة أوليّة) بين ممثلين عن السلطة الحالية، ورجال أعمال وسياسيين محسوبين على نظام حسني مبارك، وجرى الاتفاق على ضرورة التنسيق والحشد في الشوارع، مقابل تطمينهم في ملفات أبرزها أمور «البيزنس» والاستثمار في البلد. في معسكر يناير، تتسع الرؤية إلى مخاطر القمّة والدفاتر موجودة. الحديث دائر عن أنّ اليوم قد ينتهي بمواجهات، وقد يسقط شهداء. سيكون يوماً مفتوحاً على نوافذ أيام أخرى. ممثلون عن القوى المدنية والحركات السياسية اتفقوا مع ممثلين عن «جماعة الإخوان» على نزول شباب الجماعة، لكن تحت رايات مصرية لا دينية، أو أخرى تندّد أو تذكر كلمة «الانقلاب». وعدد الداعين إلى النزول يتسع كل ساعة، والمشاركة ستكون كبيرة؛ 16 حزباً وحركة سياسية و152 شخصية عامة يطلقون «الحملة الشعبية لحماية الأرض» ضد التنازل عن تيران وصنافير (مصر مش للبيع)، ويعلنون، أمس، فتح مقارّ أحزابهم للراغبين في التوقيع على عرائض شعبية ضد اتفاقية ترسيم الحدود مع السعوديّة، ورفض منطق استبعاد الشعب المصري من رسم مستقبله السياسي. المعنويات مرتفعة لدى الداعين إلى النزول في «ذكرى تحرير سيناء»، لمعارضة قرارات وسياسات السيسي. الرئيس الذي سيعلن مفاجأة، في «يوم 25 إبريل». كما تواتر، سيتحدث عن افتتاح مشروعات قومية جديدة (موضة قديمة). الفريق المعارض للرئيس يقلّل من تأثير هذه المفاجأة، على عزم التظاهر، لدرجة أن منهم من يسخر، ويقول إن السيسي قد يُعلن مشاركته في دراما رمضان! السلطة من ناحيتها، دفعت بعدد من قيادات «الأحزاب اليمينية» إلى إعلان تظاهرات مؤيدة للسيسي، أمام قصر عابدين، وأخرى في المحافظات. تعليمات عاطفيّة برفع صور السيسي في كل المحافظات، وإظهار الأمر على أن الشعب يحارب الخونة، ويحتفل بالرئيس المُنتصر. هناك تشكيك، حتى الآن، في جديّة هذه الدعوات، لأن التنسيق والحشد يجري مع قوات الأمن، التي قد ترفض لأي سبب، وهناك وقائع مماثلة لهذا الأمر.

المؤسسة العسكرية تترقب. لا جدال، فالأمر يتعلق بدورها في المدة المقبلة. التقديرات الواصلة إليها تقول إن هناك حالة غضب شعبي واسع، نتيجة سياسات السيسي. هل يتحمل الجيش هذا؟ هل يتحمل مواجهة مباشرة مع المواطنين في الشوارع؟ في هذه النقطة، هناك تقديرات تقول إن الجيش متحسّب لهذا السيناريو، وهو لن يتحمل مواجهة من هذا النوع، ولا يفضّل.

بعيداً عن أجواء القمّة في مصر، تراقب الرياض وتل أبيب وواشنطن وأنقرة، بقلق، تفاصيل اللقاء. ما سيقوله المصريون الغاضبون قد يحدّد مستقبل خريطة الفكّ والتركيب، التي تُرسم لشرق أوسط جديد، يصبّ في مصلحة إسرائيل والرياض. هذا الرسم مرهون بوجود السيسي في الصورة. رافعة الرجل مهمة، وليس أمامه إلا كسب اللقاء، حتى تتمّ الخطة المتفق عليها بين الرئيس المصري، والسعودية، وإسرائيل، والولايات المتحدة، وحتى يضمن هو تلطيف الأجواء الغربية، حول مستقبله المرتبك في السلطة.

مختلفة من أجل حمايتهما وإخبارهما بالحملات الأمنية، وهي تحقيقات بدأت تخرج تسريباتها من «الأمن الوطني» بالتزامن مع قرار وزير الداخلية وقف اثنين من الضباط عن العمل بدعوى تسببهما بطريقة غير مباشرة في قتل زملاء لهما.

لكن ما يواجه «الداخلية» ككل هو جزء من حلقة صراع أجهزة الدولة التي تزايد الحديث عنها أخيراً، فيما جاءت تصريحات وزير الدفاع، صدقي صبحي، في خلال «الندوة التثقيفية للقوات المسلحة أول من أمس، لتعبّر عن متابعة الجيش عن كثب للتحركات التي تحدث على الساحة السياسية. فقد أكد صبحي أن «مصر آمنة بقواتها المسلحة التي تتحمل مسؤولية الحفاظ على أمنها القومي في الداخل والخارج، ولن تتسامح أو تتهاون مع من يحاول أن يستبيح أرضها أو ينشر الفوضى على حدودها ولن تقبل ابتزازاً أو ضغوطاً من أحد مهما يكن». ووجه الوزير، الذي حرص على تهنئة السيسي في «ذكرى تحرير سيناء» الدعوة إلى المصريين «من أجل الالتقاء على كلمة سواء تعلي مصالح الوطن فوق المصالح الذاتية».

إلى ذلك، خلص اللقاء بين السيسي وولي عهد أبو ظبي، حمد بن زايد، في جلسة مباحثات ثنائية إلى إطلاع الأول على تفاصيل ما دار في لقاءات القمة الخليجية ـ الأميركية التي عقدت في الرياض قبل يومين. وقبل مغادرة ابن زايد القاهرة أعلن توجيه الإمارات دعماً مالياً جديداً للاقتصاد المصري يقدر بأربعة مليارات دولار، نصفها وديعة للبنك المركزي والنصف الآخر للاستثمار في المشروعات التنموية، وهي خطوة تعوّل عليها مصر للحدّ من ارتفاع الدولار الأميركي أمام الجنيه بعدما اقترب الفارق بين السعرين الرسمي والسوق السوداء من 35% في خلال اليومين الماضيين.

المحادثات تسير ببطء: خلاف على الأولويات

في ظلّ أجواء لا تنبئ حتى الآن بتقريب يُذكر في مواقف طرفي الصراع، مرّ اليوم الثاني من المحادثات اليمنية في الكويت. وتصدّر الجلسة الثانية بند تثبيت وقف إطلاق النار الساري، وهو ما شدد عليه «وفد صنعاء» كمنطلق للبحث في كل القضايا الخلافية الأخرى. وفيما لا يزال الوفد الآتي من الرياض ممثلاً حكومة الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي متمسكاً بـ«النقاط الخمس» التي تتضمن تنفيذ قرار مجلس الأمن الداعي إلى انسحاب الجيش وحركة «أنصار الله» من المدن وتسليم السلاح، رفض الطرف الآخر ممثلاً حركة «أنصار الله» وحزب «المؤتمر الشعبي العام»، الخوض فيه قبل وقف الحرب بصورةٍ شاملة، وفقاً للتفاهمات التي مهّدت لانعقاد هذه الجولة.

ويُنذر الخلاف حول الأولويات وعلى مضمون جدول أعمال المفاوضات باحتمال فشل هذه الجولة، وهي الثالثة، بعد جولتي مشاورات في سويسرا لم ينتج منهما أي تأثير سياسي على مسار الحرب، إذ ظلّ القول الفصل للعمليات العسكرية طوال عامٍ وشهر. وإلى جانب الاختلاف على أولوية تثبيت وقف الحرب، يتمسك «وفد صنعاء» بضرورة إيجاد «وعاء» يستوعب التفاهمات التي قد تؤدي اليها محادثات الكويت. من هذا المنطلق، يتمسك «المؤتمر» و«أنصار الله» بمطلب تأليف حكومة جديدة تمثل جميع الأطراف، لتتولى تنفيذ الترتيبات الأمنية والبحث في قضية المعتقلين.

وعصر أمس، انطلقت الجلسة الثانية من المحادثات التي ترعاها الأمم المتحدة بين الوفدين المكونين من سبعة أعضاء لكل طرف في قصر بيان في العاصمة الكويتية.

وأكد «وفد صنعاء» خلال الجلستين الأوليين أنه لن يتجاوز مرحلة تثبيت وقف إطلاق النار «إلا بوضوح»، قبل أن يختلف الطرفان على تفاصيل تثبيت إيقاف الأعمال العسكرية. ومن جهته، اقترح المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ خلال جلسة البارحة نقل لجنة التهدئة العسكرية من الكويت إلى الرياض، ما أثار اعتراض «وفد صنعاء» قبل أن يؤجل البحث في الموضوع إلى جلسة اليوم. ومن المقرر أن تنعقد اليوم صباحاً جلسة ثالثة تشارك فيها هذه اللجنة وخبراء الأمم المتحدة لإطلاع الوفدين على أعمالها وما توصلت إليه والصعوبات التي تواجهها خلال عملها على تثبيت التهدئة الشاملة التي بدأت في العاشر من الشهر الحالي وتخللتها انتهاكات عدة.

ووصف اسماعيل ولد الشيخ أجواء المشاورات في يومها الثاني بـ«البناءة»، التي «تعد بتقدم مهم» في مساعي حل الأزمة اليمنية. وقال في بيان تلاه خلال مؤتمر صحافي عقده عقب انتهاء الجلسة الثانية، إن خطة العمل المطروحة تمثل هيكلية صلبة لمسار سياسي جديد سوف يساعد اليمن واليمنيين على الاستقرار والعيش بسلام. وشدد على أن التوصل إلى حل عملي وإيجابي يتطلب تقديم تنازلات من مختلف الأطراف اليمنية التي تعكس مدى التزامها وسعيها إلى التوصل لاتفاق شامل. وأضاف أن المرحلة الحالية دقيقة وتتطلب تقديم رسائل خاصة ولا سيما إلى اليمنيين في ضوء الوضع الصعب والنزاع الذي طال أمده، معرباً عن ثقته بأن «العزيمة اليمنية لن تستسلم». وقال ولد الشيخ للمرة الأولى مساء أمس: «إننا حالياً أقرب إلى السلام أكثر من أي وقت مضى»، مؤكداً أن تحقيق الأمن والاستقرار في اليمن يعد أولوية بالنسبة للامم المتحدة. ودعا المشاركين السياسيين في المشاورات إلى تحكيم ضمائرهم ومعالجة الثغر بروح بناءة وتحويل الخلاف إلى اختلاف يغني التركيبة السياسية بما يضمن تماسك النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي.

> **ولد الشيخ: إننا أقرب إلى السلام أكثر من أي وقت مضى**

وكان وفد صنعاء قد طرح في الجلسة الأولى أول من أمس، أهمية إصلاح مسار دور الأمم المتحدة وتصحيح ما بدا في مواقف ولد الشيخ أنه تبنٍّ كامل لرؤية دول «التحالف» وقواتها. وقالت المصادر إن الوفد حاول خلال الجلسة الأولى تأكيد أن «الكرة في ملعب التحالف والمؤيدين له الذين عليهم تأكيد جديتهم في المشاورات وذلك عن طريق نقطة واحدة وهي تثبيت وقف إطلاق النار».

واستعرض وفد «أنصار الله» و«المؤتمر» خلال الجلسة الأولى الوقائع التي شهدها الأسبوع الماضي، ولا سيما المتعلقة منها بالهدنة وبخروق التحالف والمجموعات المسلحة، إذ تخللت الايام التي تلت دخول التهدئة حيز التنفيذ عمليات جوية وهجمات برية ولا سيما في محافظات تعز ومأرب وفي شرق صنعاء.

واتهم الوفد الأمم المتحدة بتهميش عمل اللجان الميدانية ودفعها إلى الفشل، منتقداً ولد الشيخ بسبب «تهربه من تنفيذ وقف إطلاق النار وعمل اللجان الميدانية وتبني مزاعم الطرف الآخر». كما أبدى الوفد منذ الجلسة الأولى تحفظه الكامل على «النقاط الخمس» المطروحة من قبل وفد هادي لتكون على جدول أعمال المحادثات.

وقال الوفد الذي يرأسه عن «أنصار الله» محمد عبد السلام وعن «المؤتمر» عارف الزوكا: «لم نأتِ لنسلّم سلاحنا ومصيرنا لأعدائنا وحاضرون للسلام الحقيقي والتوافق بين اليمنيين».

على المستوى الميداني، تجددت انتهاكات وقف إطلاق النار أمس من قبل قوات التحالف السعودي والمجموعات المسلحة. وشنّ طيران «التحالف» غارات على محافظات صعدة ومأرب والحديدة. وسقط أربعة قتلى بينهم طفل جراء قصف من المجموعات المسلحة على منزلهم في مديرية الزاهر في محافظة البيضاء.

(الأخبار)

على الغلاف

راديكالية باريسية: حلم يساري جديد

ليلة الأربعاء الماضي، الموافق لتاريخ «15 آذار» بتقويم «نوي دوبو» (حركة الوقوف ليلاً)، اجتمع في باريس ثلاثمئة موسيقي لعزف السمفونية التاسعة لدفوراك، الملقبة بـ «سمفونية العالم الجديد». عنوان قد يلخص روح هذا الحراك الذي بات يثير جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية، فيما فسر العازفون تعبئتهم قائلين: «ببساطة، إننا نريد عالماً جديداً يُبنى فيه مجتمعنا على العدالة والثقافة»

باريس ـ سارة قريرة

«نوي دوبو» أو «الوقوف ليلاً»، هو حراك حديث النشأة، يدعو، باختصار، إلى إرساء فهم جديد للممارسة الديموقراطية التشاركية. وإن كانت نقطة انطلاق الحركة هي الاحتجاجات ضد تعديلات قانون العمل، فقد بات مركزها ـ أي ساحة الجمهورية في باريس ـ مكان لقاء وتحاور لشتى اللجان التي تهتم بمختلف القضايا المعيشية؛ اقتصادية كانت أو صحية أو ثقافية، مروراً بالمشهد الإعلامي أو حتى مؤسسات السجون والإصلاح. لا تمثيل يتجسد في نواة قيادية، فالجميع على قدم المساواة، ولأي كان الحق في التعبير عن رأيه ما دام لا يتفوه بأي كلام مبني على التمييز العنصري، أو الجنسي، أو معادٍ للمثلية.

يسار جديد... ذو بعد عالمي

أن يكون مركز الاحتجاجات في قلب العاصمة الفرنسية لا يعني أن الحركة تكتفي ببعد وطني، فقد رحبت الساحة مثلاً بوزير المال اليوناني السابق، يانيس فاروفاكيس، الذي عبّر في دقائق ـ مثله مثل غيره ـ عن «تضامن أثينا» مع المعتصمين، مشدداً على أن من حق المواطنين احتلال الأماكن العامة التي أخضعتها المنظومة الحالية لنوع من الخصخصة. ويتابع «الواقفون ليلاً» الحراكات الاجتماعية التي تحصل في دول العالم، مثل التحرك الاحتجاجي في جزيرة قرقنة بتونس، وذلك «بهدف التعرف إلى التجارب الاجتماعية التي يخوضها غيرنا وطريقتهم في المقاومة، فنحن نحارب منظومة إيديولوجية لا تكاد تختلف من بلد لآخر»، وفق ما يشرح المشاركون في الاعتصام.

لمساءلة تلك المنظومة، يرفض الحاضرون التقيد بالأعراف السياسية التي تتفادى الخوض في مواضيع شائكة. لا شيء في ساحة الجمهورية غني عن الجدل، واللجان تطرح دون حرج مختلف القضايا، مثل مستقبل حراكهم، وإمكانية مواصلته دون اللجوء إلى أي شكل من أشكال العنف، أو حتى طريقة احتلال المكان وحق المشاركين في المجال العام، على الرغم من احتجاج سكان الدائرة، أو مبدأ الترحيب بالجميع على الساحة، وبعبارة أخرى، ضرورة وضع حدود لحراك انبنى على مبدأ الحرية المطلقة والمساواة. فضلاً عن منح فرصة التعبير لمهمشين، مثل المهاجرين أو المشردين.

ومن اللافت للنظر أن هؤلاء المحتجين، وهم غالباً من الشباب، قرروا التحرك ضد تلك المنظومة في الوقت الذي تعيش فيه فرنسا تحت رئاسة وحكومة اشتراكيتين، كدليل إضافي على خيبة أمل عارمة أصابت فئة عمرية اعتبرها الرئيس فرنسوا هولاند من أولوياته أيام الحملة الانتخابية عام 2012. وكأن إرادة تعديل قانون العمل كانت المؤشر النهائي على انحياز الحكومة إلى صف أصحاب رؤوس الأموال على حساب الطبقة العاملة، وفق ما يروّج له بين صفوف «الواقفين».

سقوط إعلام «المنظومة»

تجاهلت كبرى وسائل الإعلام الفرنسية، وخاصة المرئية، الحراك في أيامه الأولى، قبل أن تضعه في وقت لاحق محل الأنظار بسبب اشتباكات المحتجين مع قوات الأمن، أو بعدما طرد بعض المشاركين، يوم السبت الماضي، المفكر الإشكالي، آلان فينكيلكروت، من الساحة، واصفين إياه بالـ «فاشي»، وهو المعروف بمواقفه «الرجعية الجديدة» (néo réac) وبمساندته للصهيونية. وقد شهدت مختلف وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية بعد تلك الحادثة سيلاً من التنديد والتوبيخ تجاه «الواقفين ليلاً»، أبرز من شارك فيه من مفكرين، هم برنار هنري ليفي، وكارولين فوراست، ورفاييل انتوفين، وميشال اونفري، مروراً بافتتاحية الجريدة ذات الخط التحريري الاشتراكي «ليبيراسيون» بقلم لوران جوفران الذي شدد على أن «على كل مساند لهذه التجربة أن يقول: أنا لا أتضامن البتة مع هذا التصرف»، ووصولاً إلى وزيرة التعليم، نجاة فالو بالقاسم، التي رأت في الموقف فرصة لمنح هؤلاء الشباب درساً في الديموقراطية والتسامح.

> يرى امانويل تود مؤشر خير في الحراك، وأملاً في موت «الاشتراكي»

بيد أن ألسنة الدفاع عن فينكيلكروت غضت الطرف عن كونه تمكن من حضور جميع المداخلات قبل طرده ـ التي دامت لأكثر من ساعة ـ دون أن يحتج أحد على وجوده، وأن ما وصفته المقالات بـ«الطرد المشين» لا يعدو أن يكون مبادرة من بعض الأفراد، وفق شهود من الحراك. وقد ذكّر هؤلاء في مقال لهم على موقع «ميديابارت» بالمواقف المتطرفة لفينكيلكروت نفسه، والمتناقضة مع فكرة هذا الحراك ومبدئه، واصفين مجيئه إلى ساحة الجمهورية كنوع من أنواع الاستفزاز الذي تعوده،

لا تكتفي الحركة القائمة ببعد وطني (أ ف ب)

«ليالي الجمهورية»... رؤى أوروبية لا تنضج

ناصر الأمين

شهدت أوروبا في أعقاب أزمة عام 2008 المالية بداية تبدلات في منظومتها السياسية، مع صعود أحزاب وتيارات، يسارية ويمينية، لا تندرج ضمن الأطر التقليدية التي استحوذت لسنوات على الساحات السياسية. وقد يتماهى ما تشهده ساحة الجمهورية في العاصمة الفرنسية راهناً (حركة الوقوف ليلاً) مع بدايات ائتلاف «سيريزا» في اليونان، و«بوديموس» في إسبانيا. حصدت تجربة «سيريزا» و«بوديموس» شعبية كبيرة، وخصوصاً بعدما استثمرا غضب الطبقة الوسطى التي باتت تشعر بالتهديد الوجودي، كما يقول الباحث الأميركي في علم الاجتماع، جايمس بيتراس، إضافة إلى ابتعادها عن اللغة الجذرية وخطاب الصراع الطبقي، والاستعداد للعمل من داخل المنظومة الأوروبية ـ الرأسمالية.

أما في القطب الآخر، عند اليمين الجديد، فلم تعد السياسة تتمحور حول «الحفاظ على امتيازات الاقتصاد الوطني»، كما يقول بيتراس، بل يعتمد هذا الطرف على ما يسميه الباحث السياسي، محمود ممداني، «التعويم الثقافي للغة السياسة». إذ يختزل اليمين المتطرف في خطابه الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بلغة ثقافوية عنصرية تشبه خطاب فاشيات أوروبا في القرن الماضي.

الباحث دايفيد هارفي، يعتبر أنه «في كل مرة تقع الرأسمالية في أزمة، كنّا نشهد على صعود نظريات جديدة وآليات مطوّرة لاحتواء الأزمة وتخطيها... كان ذلك يحصل عقب كل أزمة، باستثناء عام 2008». ويعيد هارفي ذلك إلى واقع العجز عن ابتكار آليات جديدة تسمح بتقديم الحلول للنظام القائم.

وبينما تصر النخب الأوروبية على الاستمرار في فرض السياسات نفسها، يشير هارفي إلى أنه في هذه الحالة، «تلجأ الرأسمالية إلى تحريك الأزمات جغرافياً»، وبذلك تدفع دول كاليونان أو إسبانيا (أو دول الجنوب الأوروبي عامة، أو حتى فرنسا ربما) ثمن إبقاء الآلة الرأسمالية على قيد الحياة رغم إخفاقها في تخطي الأزمات.

في ظل شروط كهذه، قد يصبح «تصوّر نهاية العالم أمراً أسهل من تصوّر نظام بديل للرأسمالية»، كما يقول المفكر السلوفيني، سلافوي جيجك. ولذلك، في حين اقتصر دور اليمين المتطرف في غالبية الدول (باستثناء بولندا مثلاً، حيث تسلم الحكم) على دفع اليمين الوسطي إلى تبني لغته بقوالب ليبرالية، جاء اليسار «غير اليساري»، كما يصفه بيتراس، ليواجه تبعات أزمة المنظومة من داخلها.

على هذا الصعيد، قد يكون من واجب «اعلام» الحراك الفرنسي الجديد (الذي يزال محدوداً)، استعادة

رئاسيات فرنسا: استحقاق حاسم

لا بد أن تنتج الانتخابات الرئاسية المرتقبة في فرنسا (2017) مشهداً جديداً على الصعيد الوطني، بالتوازي مع ترجيح بعض المتابعين الفرنسيين حدوث إعادة خلط كبير داخل الحزبين المهيمنين، "الجمهوريون" و"الحزب الاشتراكي".

وتعكس تداعيات الظروف السياسية والاقتصادية الحالية، والتي تأتي بعد عهدين رئاسيين لشخصيتين تنتميان إلى الحزبين الكبيرين، حالة من تراجع الثقة بهذين الحزبين، في مقابل صعود ملحوظ لشعبية "الجبهة الوطنية" المصنفة في خانة اليمين المتطرف. وبات الإعلام الفرنسي يستعيد ذكريات انتخابات 2002 الرئاسية، حين سقط "الحزب الاشتراكي" في الجولة الأولى، فانتقل إلى الجولة الثانية بدلاً من مرشحه، زعيم "الجبهة"، جان ماري لوبن، وهو والد رئيستها الحالية، مارين لوبن.

بالتوازي، يعرف "الجمهوريون" و"الاشتراكيون" انقسامات داخلية حادة، وخصوصاً في ظل غياب أي توافق عام بشأن المرشحين المفترضين، أي الرئيس السابق، نيكولا ساركوزي، والرئيس الحالي، فرنسوا هولاند.

وعلى أقصى اليسار، لا يبدو أنّ جون لوك ميلانشون، قادر على استعادة الزخم الذي كسبه إبان رئاسيات 2012، بل يظهر أن جزءاً من جمهوره بات يتجه إلى خيارات أكثر راديكالية، يتمظهر بعضها في حركات شبيهة بـ"الوقوف ليلاً"، أو في أفكار ملهمها الرئيسي، فريديريك لاردون.

ومن شأن المعطيات المشار إليها، أن تدفع أكثر بفرنسا نحو معايشة مشاهد سياسية شبيهة بواقع عدد من الدول الأوروبية لناحية انكسار هيمنة الأحزاب التقليدية على الحياة السياسية.

(الأخبار)

مذكرين بأن المشاركين في «الوقوف ليلا» لم يدّعوا قطّ الحياد السياسي.

هل من سبيل لرفض التكتل؟

هل بات هؤلاء المفكرون وأصحاب الافتتاحيات يقدمون مثالاً عصرياً على من أطلق عليهم الكاتب والصحافي، بول نيزان، في بداية ثلاثينيات القرن الماضي عبارة «كلاب الحراسة» (Les Chiens de garde) بسبب توظيفهم مرتبتهم الفكرية ومنابرهم الإعلامية لحماية منظومة ما؟

المؤرخ والديموغرافي، إيمانويل تود، حفيد بول نيزان، يرى في حوار أخير له مؤشر خير في هذا الحراك، وأملاً في «موت الحزب الاشتراكي». وبنظر تود، فقد آن الأوان لهذا الجيل أن ينعى أفكار الجيل السابق ومنطقه، وأن يتحرك براديكالية أكبر تجاه مؤسسات تهيمن عليه. لكن تود يحذر من خطر الفردية التي يشيد بها المحتجون والتي جعلوا منها دليلاً على حريتهم المطلقة، رافضين تكوّن أي نواة صلبة للمقاومة، لأنهم «وُلدوا انفراديين». ويذكّر تود بأن خصومهم من سياسيين وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة ينتمون إلى تكتلات قوية تصعب مواجهتها بهذا المنطق الانفرادي، ويقول: «لا أنسى درس لينين: لا ثورة من دون تنظيم!».

أما الخطر الآخر الذي قد يحدق بهذا الحراك، فهو عدم تمثيله لمجموع لشباب الفرنسي بانتماءاته الطبقية والاجتماعية، إذ انتقد البعض غياب محتجين من الطبقة الشعبية واقتصاره غالباً على الشباب الحامل للشهادات العليا. وهو بعدٌ قد يفسره انطلاق الحراك من قلب العاصمة باريس.

رغم أنّ حراك «الوقوف ليلاً» قد نأى بنفسه عن جميع الأحزاب المشاركة في المشهد السياسي الرسمي وعن أي شكل من أشكال الممارسة التقليدية للديموقراطية، فإن أغلب الأسهم التي وجهت إليه لم تأت من الأحزاب اليمينية بقدر ما صوبها اليسار الاشتراكي، وكأنه العدو الأول لهؤلاء المحتجين الذين ما فتئوا يشيدون بانتمائهم اليساري الراديكالي. وهكذا تعود هذه التعبئة لتطرح السؤال نفسه الذي جعلته سياسة فرنسوا هولاند حتمياً: هل لا يزال الحزب الاشتراكي الفرنسي ممثلاً لليسار؟

اليسار حاكماً: «أيديولوجيا» تواجه الواقع

كان لافتاً تصريح السكرتير الأول للحزب الاشتراكي قبل أيام، الذي تضمن دعوة صريحة لفرنسوا هولاند، إلى خوض انتخابات أولية داخل الحزب، كمقدمة لترشحه مجدداً للرئاسة، وكنوع من الاستفتاء على شخصه وما حققه في خلال ولايته، ما يعكس الارتباك حتى في صفوف المحازبين تجاه سياسات هولاند وواقع الخطاب الاشتراكي نفسه

مرت 17 عاماً قبل وصول اشتراكي ثان إلى السلطة (أ ف ب)

موريس قديح

تؤطر مفاهيم اليمين واليسار انتخابياً ووظيفياً الحياة السياسية في بلد شهد ولادة المصطلحين إبان الثورة الفرنسية. وعملياً، يتقاسم الحزبان الأساسيان، الاشتراكي واليميني مع اختلاف التسميات، السلطة ويقبضان على آلية تزكية الشخصية السياسية التي ستخوض الانتخابات الرئاسية عبر آلية انتخاب أو تزكية داخل كل من هذه الأحزاب. وحتى اللحظة، لم تنجح أي محاولة لخرق هذا الاحتكار من خلال وصول أي شخصية سياسية من خارج التشكيلين منذ قيام الجمهورية الخامسة في 1958. فخلال 58 عاماً من عمر الجمهورية الخامسة إلى اليوم، توالى على السلطة سبعة رؤساء، أربعة منهم يمينيون (32 سنة)، اثنان اشتراكيون (20 سنة)، ووسطي يميني واحد (7 سنوات).

يساعد في هذا الأمر دستور الجمهورية الخامسة، وبشكل أخص قوانين الانتخابات النيابية الأكثرية التي تساعد التشكيلين في المحافظة على كيانهما السياسي ومنع أي "تطفل" نيابي من خلال الحفاظ على الثنائية الحزبية التي تضمن تقاسم الحياة السياسية - برلمانياً ورئاسياً - وتأطير الاقتراع بردع الناخب عن إعطاء صوته لأي مرشح من حزب آخر، لأن من الصعب أن يفوز في ظل قانون انتخابي كهذا. مع الإشارة إلى استثناء وحيد في خلال رئاسة الاشتراكي، فرنسوا ميتيران، عام 1986 جاء للحد من وقع خسارة الاشتراكيين المتوقعة للانتخابات التشريعية، ولتقسيم اليمين، عبر السماح انتخابياً للجبهة الوطنية بأن تتمثل بعدد من النواب (35 نائباً في حينه). إضافة إلى الانتظام في التصويت للحزبيين المنتخبين في الجمعية الوطنية، الذي طرأ خاصة بعد 1958 وأصبح من مميزات النظام السياسي الفرنسي الحالي. وهو يؤدي فعلياً إلى اعتبار المنتخبين تحت لواء أي من الأحزاب ككتلة واحدة في ما يتعلق بالتصويت في الجمعية الوطنية، وتالياً باحتساب الأكثرية والأقلية. وهو ما يميز الجمهورية الخامسة عن سابقاتها، خاصة الرابعة (1946-1958) التي اتصفت بعدم استقرار سياسي كبير على مستوى الأكثريات، وبالتالي الحكومات، يساعد في ذلك الظروف السياسية الداخلية في مرحلة ما بعد الحرب، والدولية، خاصة نزع الاستعمار.

بالمحصلة جاءت الجمهورية الخامسة كتوازن دستوري جديد لمصلحة السلطة التنفيذية، أعطى فرنسا استقراراً مؤسساتياً لافتاً وديمومة منذ أكثر من خمسة عقود، وهو ثاني أطول نظام حكم بعد الجمهورية الثالثة (1875-1940) مع فارق الاستقرار. نظام تلعب فيه الأحزاب، وتحديداً الحزبين الأساسيين الاشتراكي واليميني، دوراً أساسياً في انتظام عمل المؤسسات الدستورية من خلال تبلور لأكثريات حولهما.

تاريخياً يمكن العودة باليسار الفرنسي إلى المرحلة التي شهدت ولادة المصطلح، وهو تاريخ يطول من الاشتراكية الطوباوية السيمونية في الربع الأول من القرن التاسع عشر، فالحركات العمالية والنضال السياسي ضد الملكية أو الإمبراطورية لاحقاً، وصولاً إلى تشكيل الأممية الثانية في باريس سنة 1889، مع وجود تيارات أخرى كثيرة غير ماركسية. يذكر أنه في نفس الفترة تقريباً، أي في 1884، اعترف بالحقوق النقابية في فرنسا بعد قرن تقريباً على إلغاء الثورة الفرنسية لحق تشكيل الجمعيات.

في 1905 توحدت الاشتراكية السياسية الفرنسية في "الفصيل الفرنسي للأممية العمالية" (SFIO) وضمت مختلف التيارات الاشتراكية الفرنسية. لكن ظروف الحرب العالمية الأولى والوحدة المقدسة، أي دعم الاشتراكيين الفرنسيين لدخول فرنسا الحرب. وتصويت الاشتراكيين الديموقراطيين الألمان من جهتهم على تمويلها. ثم الثورة البلشفية وتشكيل الكومنترن في 1919، أطاحا هذه الوحدة.

ظهرت بوادر الانقسام في خلال مؤتمر "زيمرفالد" في 1915، ثم مؤتمر تور في 1920، الذي شهد تصويت أغلبية اشتراكية على الالتحاق بالكومنترن وولادة الحزب الشيوعي الفرنسي، ليؤكد عمق الانقسام الأيديولوجي بين الثوريين والإصلاحيين.

في فترة ما بين الحربين، وباستثناء فترة ولاية الجمعية الوطنية بين 1919 و1924، كانت الأغلبية النيابية تتشكل عادة من يسار متعدد، لكن بشكل أساسي من الاشتراكيين والراديكاليين، وهي التركيبة اليسارية. مع تمثيل أكبر للشيوعيين. التي منحت السلطة للماريشال بيتان

> يبقى السؤال عن مدى اشتراكية رئيس سار بعدد من إصلاحات ساركوزي

بعد هزيمة فرنسا أمام الألمان في تموز 1940.

بقيت الأغلبية النيابية يسارية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مع تقدم وضع الحزب الشيوعي في الصدارة، يسارياً أقله، حتى آخر أيام الجمهورية الرابعة التي أطاحتها حرب الجزائر، وصولاً إلى الجمهورية الخامسة، التي شكلت بدايتها طريق جلجلة طويلاً للاشتراكيين الفرنسيين، خاصة مع طغيان شخصية الجنرال ديغول على الحياة السياسية. وبالرغم من أن عدة محاولات للعودة الجدية على الساحة السياسية قد باءت بالفشل، إلا أنها سرعت في إعادة تنظيم الصفوف والوصول إلى النقطة المفصلية التي شكلها مؤتمر "ابينيه" (مؤتمر توحيد الاشتراكيين) عام 1971، وانتخاب ميتران سكرتيراً أول للحزب الاشتراكي. تلا المؤتمر في 1972 توقيع برنامج عمل مشترك مع الحزب الشيوعي، تمهيداً للانتخابات النيابية العام التالي.

شكل المؤتمر انعطافة مهمة في تاريخ الحزب الاشتراكي الفرنسي، سمح له بتجديد صفوفه والمنافسة القوية على السلطة التي أوصلت ميتران إلى السلطة عام 1981، ولمدة 14 عاماً. جاء ميتران حاملاً آمالاً كبيرة للاشتراكيين، خاصة أنه أول رئيس يساري يصل إلى السلطة منذ بداية الجمهورية الخامسة. بعيد انتخابه، طبّق ميتران سياسة اقتصادية مستوحاة من البرنامج المشترك، سبّب فقداناً للثقة وهروباً كبيراً للرساميل من فرنسا مع مضاربات ضد الفرنك الفرنسي، ما أدى إلى تغيير جذري في السياسة الاقتصادية في آذار 1983، أخرج فرنسا فعلياً من النظام الاقتصادي الموجه جزئياً الذي تلعب فيه الدولة دوراً مهماً، إلى نظام ليبرالي اجتماعي، لم يذهب في رد فعله الاقتصادي إلى تبني الحلول الليبرالية الصرفة التي طبقها الثنائي تاتشر - ريغان في الفترة نفسها.

خلق التحول الذي قام به ميتران حالة من عدم الارتياح مهدت لأول حالة مساكنة بين رئيس اشتراكي ورئيس حكومة يميني، بينه وبين شيراك في 1986، لكنه لم يمنع إعادة انتخابه لولاية ثانية في 1988.

بعد انتهاء ولاية ميتران الثانية في 1995، مرّت 17 عاماً قبل وصول اشتراكي آخر إلى السلطة (فرنسوا هولاند) في 2012. وبين التاريخين تحولات كثيرة في فرنسا وأوروبا عموماً. لكن السؤال يبقى عن مدى اشتراكية رئيس - وحزب - سار بعدد من الإصلاحات التي كان قد بدأها نيكولا ساركوزي قبله، وعدد آخر منها اقترحتها أكثرية لم تكن كلها "يسارية"، كاقتراح تعديل قانون العمل، إضافة إلى إبرام المعاهدة الأوروبية - التي كان قد وعد بإعادة المفاوضات بشأنها عشية انتخابه - وتجنب المواجهة مع نظيرته الألمانية اللدودة، وصولاً إلى أرقام البطالة، وهي الهاجس الذي يطارد الرئيس الفرنسي منذ بداية عهده، والذي لم تستطع سياساته إلى الآن إيجاد علاج له. وقد يكون موضوع البطالة المعيار الأهم الذي على أساسه قد يعيد هولاند ترشيح نفسه إذا طرأ تحسن في الأمر، خاصة في ضوء ما أعلنه المعهد الوطني للإحصاء، أنه يتوقع انخفاض نسبة البطالة في أول ستة أشهر من العام الحالي، بفضل ارتفاع نسبة النمو في الاقتصاد الفرنسي.

ولا يغيب عن ولاية هولاند هوس حملات الرأي، التي يبدو أن لليسار الفرنسي خاصة، شغفاً بها، بعكس ما قد توحي به كلمة يسار للبعض. فقد شكلت ظاهرة الكوميدي الفرنسي، ديودوني، مناسبة غير مسبوقة استفاد منها هولاند ووزير الداخلية في حينه مانويل فالس، لإدارة حملة إعلامية ضد الكوميدي المذكور بحجة معاداته للسامية، وانشغلت فرنسا عدة أسابيع بقضية رأي عام على حساب عدد من القضايا الأكثر أهمية كالبطالة. وانتهت فعلياً بمنع ديودونيه من عرض مسرحيته، والأهم أفرزت اجتهاداً جديداً لمجلس شورى الدولة بمعرض النظر بقضية متفرعة من محاولة المنع، تتناقض بشكل كبير مع التقليد الليبرالي للمجلس المذكور في ما يتعلق بحرية إبداء الرأي، وهو تقليد اجتهادي عمره أكثر من ثمانية عقود.

أما في السياسة الدولية، فلم يعارض ميتران حرب الخليج الثانية في ذلك الوقت، فيما فعل ذلك اليميني، شيراك، قبيل غزو العراق في 2003، وحتى مع الأخذ في الاعتبار اختلاف المرحلة والدوافع، فالقيمة الرمزية للموقف تبقى. وإذا كان ساركوزي "أطلسياً"، فإن هولاند حتماً ليس ديغول ثانياً في تمايزه عن السياسة الأميركية عامة، وحماسته للتدخل العسكري في سوريا تشهد له.

يبدو أن "اشتراكية" الحزب الفرنسي باتت تقتصر على شعارات انسانوية - دعائية بين البيئة والمهاجرين والجندر ومكافحة العداء للسامية، ونخبة سياسية لا تختلف عن نخب الأحزاب الأخرى، تحديدا اليمين، إلا في كثرة فضائح الفساد فيها ربما، أما التشريعات والبرامج الاقتصادية فشأن آخر.

> من واجب الحراك الفرنسي الجديد استعادة التجارب الأوروبية

التجارب الأخيرة التي شهدتها دول أوروبية.

يعتبر جايمس بيتراس أن «جذرية الطبقة الوسطى تنبع من نوستالجيا للماضي»، ولذلك لا تبحث تلك الطبقة عن ممثل لها ليقارع الرأسمالية بهدف تخطيها، بل جلّ ما تريده هو العودة إلى النموذج الأوروبي لدولة الرفاه. فيما يرى جيجك أن الطموح للعودة إلى تلك الأيام لا معنى له، إذ يعتبر أن دولة الرفاه كانت بمثابة أداة تستخدمها الرأسمالية لمواجهة الأنظمة الشيوعية، وبالتالي، بدأت الرأسمالية بالاستغناء عنها إثر سقوط الاتحاد السوفياتي.

والمفارقة التي واجهها «سيريزا» في اليونان كانت تتمثل حقيقة في وعيه التام أن أي مواجهة مع أوروبا يجب إما أن تستهدف جوهر المنظومة الأوروبية ككل، وبالتالي المنظومة الرأسمالية، وهذا أمر محكوم عليه بالإخفاق. ويبرر «سيريزا» عدم دخوله في تلك التجربة، وبالتالي خضوعه وخروج شخصيات بارزة منه، بالقول إنّ الشعب اليوناني (الذي دعمه وأبدى استعداداً للمواجهة عبر استفتاء) لن يتحمّل تبعات تهديدات «مجموعة اليورو» بـ«سحق اليونان». عموماً، أخفق اليسار في أوروبا حتى الآن في طرح منظومة اقتصادية بديلة، بينما يعتبر هينر فلاسبك، وكوستاس لابافيتاس، في كتابهما «ضد الترويكا»، أن اليسار اليوم لا يزال يتصوّر أن بإمكانه حل أزمة الاتحاد الأوروبي عبر تقديم مرونة في الشؤون المالية وإعادة توزيع الثروات، «من دون أن يمزق النسيج المجتمعي الأوروبي». لكن الاقتصاديين يريان أن المهمة الحقيقية لليسار الأوروبي تكمن في تغيير جوهرالمنظومة الأوروبية، لا في «إصلاحها».

تقرير

ليبيا: استماتة لتشريع حكومة السرّاج

كسبت حكومة فائز السراج تأييداً مهماً، منحها إياه عدد من أعضاء برلمان طبرق، وذلك في جلسة لم يحضرها رئيس البرلمان، عقيلة صالح

تونس ـ **نزار عبد العزيز**

في محاولة «لتمرير بالقوة» ما سُمّي «حكومة الوفاق الوطني» التي يرأسها فائز السرّاج، أعلن عدد من النواب الليبيين (برلمان طبرق) منح ثقتهم لهذه الحكومة، داعين إياها إلى أداء اليمين القانونية أمام البرلمان في مكان تحدده رئاسة الأخير، في موعد أقصاه الأسبوع المقبل.

جاء إعلان النواب في بيان تضمّن جملة من النقاط، أهمها مطالبة العضوين المقاطعين للمجلس الرئاسي، علي القطراني وعمر الأسود، بمباشرة مهماتهما، فضلاً عن الدعوة إلى توسيع قاعدة المشاركة في الحكومة، والالتزام «بالاتفاق السياسي»، مع الإلحاح على حذف المادة الثامنة منه (التي لا تقدم ضمانات لاستمرار اللواء خليفة حفتر على رأس الجيش). وعبّر النواب كذلك عن استيائهم «مما يحدث من تعطيل لجلسات مجلس النواب من طرف بعض أعضاء المجلس»، مستنكرين ما حصل هذا الأسبوع «من إقفال قاعة المجلس وسحب كشف الحضور والاعتداء اللفظي والجسدي على بعض النواب».

من جهته، رأى مستشار رئيس مجلس النواب الليبي، فتحي المريمي، أن خطوة النواب غير قانونية، قائلاً لـ«الأخبار» إن البيان الصادر عن النواب المؤيدين لحكومة السراج هو «تعبير عن إرادتهم، وهو لا يُعتبر رسمياً»، موضحاً أن منح «حكومة الوفاق» الثقة رسمياً يجب أن يتم تحت قبة البرلمان، أو لا يُعتبر قانونياً.

وبدا أن الهدف من خطوة النواب هذه ممارسة «الضغط» على رئاسة البرلمان الليبي، الذي «بقي ممسكاً بالعصا من الوسط». فرئيس برلمان طبرق، عقيلة صالح، لم يحضر أياً من جلسات البرلمان الأسبوع الماضي، وهو ما أشار إليه النواب المؤيدون لـ«حكومة الوفاق»، في بيانهم أول من أمس، بـ«عزوف رئيس مجلس النواب عن دخول قاعة المجلس، رغم دعواته المتكررة للأعضاء إلى الحضور، وعدم اتخاذه أي إجراءات رادعة لهذه التصرفات اللامسؤولة» للنواب الرافضين لحكومة السرّاج.

وعزا البعض سلوك صالح لانتظاره نتائج مسار آخر، بدأ يوم الثلاثاء الماضي، مع انطلاق عمل لجنة الوساطة لتقريب وجهات النظر بين المجموعتين البرلمانيتين المتخاصمتين. وأشار المريمي إلى أن تقدم أعمال هذه اللجنة يشير إلى «بوادر انفراج» في الأيام المقبلة للأزمة البرلمانية، رغم أن اللجنة لم تتفق بعد على نقطتين أساسيتين. وأولى النقطتين توسيع تمثيل الأقاليم في الحكومة، بزيادة وزيرين أو أكثر لكل إقليم، وفقاً لمطلب رافضي حكومة السرّاج، وثانيتهما تعديل «الاتفاق السياسي» الذي وُقّع في منتجع الصخيرات المغربي، وذلك بحذف أو تعديل المادة الثامنة منه، ما يستدعي انعقاد لجنة الحوار السياسي، ما قد يعمّق من دوامة الانقسام في ليبيا بين شرق البلاد وغربها.

في هذه الأثناء، علمت «الأخبار» من مصدر دبلوماسي مطلع على الملف الليبي أن مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة، مارتن كوبلر، طلب اجتماعاً عاجلاً للجنة الحوار السياسي في تونس، للنظر في ما سماه «الخروقات التي طاولت الاتفاق السياسي» الموقع في الصخيرات، والتي أدت إلى تعطله.

وأضاف المصدر أن من المنتظر أن يُعقد الاجتماع الثلاثاء المقبل في أحد النزل في تونس، مشيراً إلى أن انعقاد الاجتماع مرتبط بتطورات الوضع في طبرق.

وتبدو الأزمة السياسية مرتبطة بما يجري في الميدان، حيث بات الجيش الليبي التابع لمجلس النواب في طبرق، والذي يقوده اللواء خليفة حفتر، على مشارف تحرير كامل مدينة بنغازي من الجماعات الإرهابية، وإعلان تحرير درنة من تنظيم «داعش». وأخذ الرافضون لحكومة السراج يترجمون ذلك سياسياً، ويشيرون إلى ضرورة أن يكون حفتر قائداً للجيش، حيث يرون أنه «الوحيد القادر على محاربة الإرهاب»، في موقف يلخّص عقدة المادة الثامنة من اتفاق الصخيرات السياسي.

تدعو الهيئة التأسيسية لجمعية خريجي كلية الزراعة والطب البيطري في الجامعة اللبنانية الزملاء الأعضاء الى جمعية عمومية لمناقشة التقرير العام والتقرير المالي والمصادقة على قطع حساب السنة المنصرمة واقرار مشروع الموازنة للسنة الجارية واجراء انتخابات الهيئة الادارية الجديدة وذلك نهار الثلاثاء في ٢٠١٦/٥/٢٤ الساعة السادسة مساءً في مقر الجمعية في مبنى كلية الزراعة والطب البيطري في الدكوانة.
تقدّم طلبات الترشيح لأحد أعضاء الهيئة التأسيسية من تاريخه ولغاية الثلاثاء ٢٠١٦/٥/١٠ ظهراً. على الراغبين بالاطلاع على آليات الترشح والانتخاب زيارة صفحة الجمعية على موقع فايسبوك.
رئيس جمعية خريجي كلية الزراعة والطب البيطري في الجامعة اللبنانية
م. داني باسيل

◄ ذكرى أسبوع ►

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2016/4/24 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المأسوف عليه المهندس:
علي نسيب حسين غندور
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية بلدته النبطية الفوقا الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل شمعون وغندور وعموم أهالي النبطية الفوقا.

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 24/ 4/ 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم:
الحاج حسين سميح مقدم
أولاده: محمد، حيدر، صادق ونور.
أشقاؤه: الحاج أنيس، ناجي، محمد، عبدالله والدكتور أحمد.
شقيقاته: أميرة، زينب، فاطمة وعبلا.
وبهذه المناسبة سيقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية النبطية للرجال، وللنساء في حسينية السيدة زينب (ع)، الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي في منزله الكائن في بلدته زبدين (حي عين الجمل) طيلة أيام الأسبوع.
الآسفون: آل مقدم، صباح، سلوم وعموم أهالي زبدين والنبطية.

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادر العامل MD Hassan من الجنسية البنغلادشية، رقم الباسبور BE0441782
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/063459

◄ وفيات ►

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
آل بو حمدان ـ نقابة أطباء لبنان
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى، ننعى إليكم
فقيدنا الغالي المأسوف على شبابه
المرحوم
الدكتور سمير فيروز أبو حمدان
زوجته: هتاف المصفي
ولداه: راني ويارا
ولكم طول البقاء.
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 23 و24 نيسان 2016 من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى السابعة مساء في دار البلدة غريفة.
الآسفون: آل أبو حمدان، آل المصفي وعموم أهالي غريفة

تصادف غداً الأحد ذكرى مرور أسبوع على وفاة
القاضي في منصب الشرف
الشاعر محمد علي صادق
نجل العلامة المغفور له الشيخ عبد الحسين صادق
زوجته المرحومة نجلاء سعيد شاهين
زوجته الحاجة نجاح حمدان عبدالله
أولاده: الدكتور أكرم ومنى وغنى
أشقاؤه: المرحومون: الشيخ إبراهيم، المفتي الشيخ حسن، العلامة المجتهد الشيخ محمد تقي، عبد الرضا، أحمد، محمد أمين ومحمد
شقيقه: النائب السابق حبيب صادق
فتتلى آي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء على روحه الطاهرة، الساعة العاشرة صباحاً في حسينية مدينة النبطية.
الآسفون آل صادق، شاهين، عبدالله، شرف الدين، إبراهيم، السبيتي وبزي

إعلانات رسمية

إعلان

من امانة السجل العقاري في المتن
طلبت السيدة نانسي اسعد اسطفان بوكالتها عن السيدة رومي ميشال حداد الوكيلة عن السيد ميشال سعيد الحداد المالك في العقار /630/ من منطقة المطيلب العقارية وبوكالتها عن السيد زياد يوسف اسطفان الوكيل عن السيد جوزيف سعيد الحداد المالك في نفس العقار /630/ من منطقة المطيلب العقارية سندي تمليك بدل عن ضائع باسمي المالكين ميشال سعيد الحداد وجوزيف سعيد الحداد ولكل بحصته.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
جويس عقل

إعلان عن مناقصة عمومية

التاريخ: الجمعة 15 نيسان 2016
رقم القرض: LE-7967
رقم الدعوة: 2016/87/م.أ.
هذه الدعوة لتقديم العروض تتبع التبليغ العام للمشتريات لهذا المشروع الصادرة عن الموقع الالكتروني الخارجي للبنك الدولي و dgMarket بتاريخ 23 آب 2011 (العدد wb:op00010488) وعلى UN Development Business online بتاريخ 24 آب 2011 (الرقم التسلسلي WB3650-11/806).
1. حصلت الجمهورية اللبنانية على قرض من البنك الدولي للانشاء والتعمير (IBRD) بعملات مختلفة لتغطية تكاليف "مشروع تزويد بيروت الكبرى بالمياه". جزء من هذا القرض سيستخدم لتغطية المصاريف المستحقة لعقد "تقديم، تركيب وتشغيل عدادات المياه والحصول على البيانات في منطقة تجريبية في بيروت" (BWW3-2-3). وستشترك مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان (BMLWE) في تمويل هذا المشروع، وستعتمد قواعد واجراءات الاهلية المعمول بها في البنك الدولي للانشاء والتعمير (IBRD).
2. تدعو مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان (BMLWE)، بناء على قرار مجلس الادارة رقم 2016/87/م.أ. تاريخ 14 نيسان 2016 المتعهدين المؤهلين لتقديم عروض مختومة لتقديم وتركيب 10,000 عداد للمياه والحصول على البيانات في بيروت في المرحلة الاولى، مع امكانية زيادة العدد الى 30,000 في السنتين التاليتين بموجب اتفاق غب الطلب (Framework agreement).
3. وسيتم اجراء المناقصة بموجب الاجراءات المتبعة في المناقصات الدولية للبنك الدولي والمحددة في المبادئ التوجيهية التالية: المشتريات بموجب قروض البنك الدولي للانشاء والتعمير واعتمادات المؤسسة الدولية للتنمية، والمناقصة مفتوحة لجميع مقدمي العروض من البلدان المؤهلة كما هو محدد في المبادئ التوجيهية والذين يملكون خبرة في عدادات المياه للاستعمال المنزلي والحصول على البيانات بطريقة لاسلكية.
4. يمكن للمتعهدين المؤهلين والراغبين (من ذوي الخبرة في تقديم وتركيب عدادات المياه) الحصول على مزيد من المعلومات من: السيدة رنده الضاهر بين الساعة التاسعة صباحاً والساعة الثانية بعد الظهر.
البريد الالكتروني:
randa.daher@awali-pmu.com
والاطلاع على وثائق المناقصة في:
مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان (BMLWE)، جادة سامي الصلح، بناية الشدراوي، الطابق الخامس، بدارو، بيروت، لبنان هاتف: 997 389 1 (961) +
رقم الفاكس: 165 387 1 (961) +
5. يمكن شراء مجموعة دفاتر الشروط ووثائق المناقصة باللغة الانكليزية من قبل المتعهدين المهتمين عبر تقديم تفويض خطي الى المكتب المشار اليه اعلاه وبعد دفع مبلغ 550 (خمسمائة وخمسين) دولار أمريكي مع احتساب الضريبة على القيمة المضافة (ما يساوي 831,000 ل.ل. (ثمانماية وواحد وثلاثين الف ليرة لبنانية) غير قابل للاسترداد يدفع اما نقداً او بموجب شيك او عن طريق "حوالة مصرفية" في الحساب رقم: 1134 1429 0027 0001 0000 0999 IBAN LB26 714291134 في مصرف لبنان.
يمكن استلام مجموعة دفاتر الشروط ووثائق المناقصة من مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان (BMLWE) على العنوان المذكور اعلاه او ترسل بواسطة البريد الى عنوان المتعهد بتكلفة اضافية 300 (ثلاثماية) دولار أمريكي بعد حصول مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان على نسخة من ايصال حوالي 850 (وثمانماية وخمسين) دولار اميركي المصرفية (مع احتساب الضريبة على القيمة المضافة) مع معلومات كاملة عن عنوان المتعهد.
6. يتم تقديم العروض في المكتب المشار اليه اعلاه قبل الساعة 12:00 ظهراً يوم الاثنين 30 أيار 2016، مصحوبة بكتاب الضمان المؤقت للعرض بقيمة 100,000,00 (مئة الف) دولار أمريكي أو ما يعادلها بعملة قابلة للتحويل بحرية. لا يمكن ارسال العرض بالبريد الالكتروني. ترفض العروض المتأخرة عن الموعد المحدد اعلاه كافة.
7. سيتم فض العروض بحضور ممثلي المتعهدين العارضين المعتمدين الذين اختاروا الحضور في تمام الساعة 12:30 ظهراً يوم الاثنين 30 ايار 2016 في المكتب المشار اليه اعلاه.
رئيس مجلس الادارة
المدير العام
المهندس جوزف نصير
التكليف 813

إعلان

تلزيم مشروع حفر بئر استقصائية
لجمعية الراهبات الباسليات المخلصات لسيدة البشارة دير المخلص ـ قضاء الشوف ـ محافظة جبل لبنان
الساعة التاسعة من يوم السبت الواقع فيه الرابع عشر من شهر أيار 2016، تجري إدارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع حفر بئر استقصائية
لجمعية الراهبات الباسليات المخلصات لسيدة البشارة دير المخلص ـ قضاء الشوف ـ محافظة جبل لبنان.
ـ التأمين المؤقت: عشرة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون وفقاً لأحكام المرسوم رقم 9206 تاريخ 1968/1/18 وتعديلاته في الدرجة الثانية على الأقل من الجدول رقم 5 لتنفيذ صفقات الآبار والتحري عن المياه الجوفية بطريقة الروتاري على أن لا يكون في عهدته أكثر من ثلاث صفقات مشاريع حفر آبار أخرى بتاريخ إجراء المناقصة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب أن تصل العروض الى إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 811

إعلان مزايدة لتلزيم

إستثمار ثلاثة فروع لمصرف عامل في لبنان واجهزة الصراف الآلي في حرم مطار رفيق الحريري الدولي
الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع فيه الثلاثون من شهر أيار 2016، تجري إدارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الاشغال العامة والنقل ـ المديرية العامة للطيران المدني
ـ مزايدة لتلزيم إستثمار ثلاثة فروع لمصرف عامل في لبنان واجهزة الصراف الآلي في حرم مطار رفيق الحريري الدولي.
ـ التأمين المؤقت: مئة مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ سعر الافتتاح: مليار وثلاثماية وخمسة واربعون مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم اسعار
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للطيران المدني.
يجب أن تصل العروض الى قلم إدارة المناقصات قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 808

إعلان قضائي

صادر عن محكمة الدرجة الاولى المدنية في بيروت
الغرفة الخامسة العقارية
برئاسة القاضي بسام مولوي
وعضوية القاضيين شادي الحجل وسيسيل سرحال
رقم الاوراق: 2015/475
الجهة المدعية: احمد ذيب حرب
الجهة المدعى عليها: سامي ـ محمود ـ روحي وعبد الرحمن حسن العشي
الجهة المطلوب ابلاغها لمجهولية محل الاقامة: عبد الرحمن حسن العشي
الاوراق المطلوب ابلاغها: الاستدعاء المقدم من الجهة المدعية بتاريخ 2015/10/8 تحت الرقم 2015/475 والذي تطلب بموجبه: اتخاذ القرار في غرفة المذاكرة بتعيين خبير او لجنة خبراء لاجراء الكشف الحسي على العقارين /5005/ و /5006/ المصيطبة وتقدير قيمتهما وبيان ما اذا كانا قابلين للقسمة العينية او طرحهما للبيع بالمزاد العلني وازالة الشيوع في حال تيسر ذلك واعطاء المدعى الحصة الخارجة بنصيبه.
فيقتضي عليكم الحضور الى قلم المحكمة او ارسال من ينوب عنكم بموجب سند قانوني مصدق اصولاً لتبلغ واستلام الاوراق الخاصة بكم وذلك في مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر الاخير والا تسري بحقكم الاجراءات المنصوص عنها في احكام المادة /409/ أ.م.م.
بيروت في 19 نيسان 2016
رئيس القلم
بشرى البستاني

إعلان

تعلن المديرية العامة للشؤون العقارية عن حاجتها لاستئجار مبنى لزوم امانة السجل العقاري ودائرة المساحة في صور.
تقدم العروض الى قلم مصلحة الديوان في مبنى المديرية العامة للشؤون العقارية بناية مكرزل جسر فؤاد شهاب الطابق العاشر مرفقاً بالمستندات التالية:
ـ كتاب من العارض يتضمن استعداده لتأجير المبنى العائد له وبدل الايجار المقترح.
ـ افادة عقارية مع خريطة مساحة.
ـ افادة من مهندس تثبت صلابة البناء ومتانته.
ـ خرائط تفصيلية للمبنى تبين مساحة الغرف بالاضافة الى مساحته الاجمالية على ان لا تقل عن 700 م2.
مدير عام الشؤون العقارية
جورج المعرّاوي
التكليف 794

إعلان

عن استدراج عروض لتلزيم تأهيل مبنى وزارة العمل
تعلن وزارة العمل عن اجراء استدراج عروض لتلزيم تأهيل مبنى وزارة العمل وذلك يوم الجمعة الواقع فيه 2016/5/13 الساعة التاسعة صباحاً.
على من يرغب من ارباب المهنة الذين تتوفر فيهم المؤهلات اللازمة التقدم بعرضه ضمن اوقات الدوام الرسمي الى ديوان وزارة العمل في فترة لا تتجاوز الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء الاستدراج.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط والمستندات المطلوبة في قسم الموظفين والمحاسبة في ديوان وزارة العمل ـ الشياح.
وزير العمل
سجعان القزي
التكليف 814

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1561
المنفذ: فرنسبنك ش.م.ل. وكيلته الاستاذة لبنى مسقاوي
المنفذ عليه: احمد محمد شما رباح ـ مقيم في حيلان ـ زغرتا
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2013/37 تاريخ 2015/2/2 تحصيلاً لمبلغ 13433 د.أ. اضافة الى الرسوم والفوائد.
تاريخ محضر الوصف: 2015/4/27
تاريخ تسجيله: 2015/6/25
المطروح للبيع: 400 سهم في العقار رقم 227 حالان، مساحته 452 م2، و600 سهم في العقار رقم 228 حالان، مساحته 2063 م2، و400 سهم في العقار رقم 230 حالان، مساحته 1248 م2، و600 سهم في العقار رقم 231 حالان، مساحته 999 م2 وهذه العقارات متجاورة وهي عبارة عن قطع ارض تحتوي على بعض اشجار التوت والزيتون والرمان وتقع في محلة دوراة الحرش.
ـ بدل التخمين لـ 400 سهم في العقار رقم 227 حالان: 2338000 ل.ل. وبدل الطرح 1403000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 600 سهم في العقار رقم 228 حالان: 30945000 ل.ل. وبدل الطرح 18567000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 400 سهم في العقار رقم 230 حالان: 9475000 ل.ل. وبدل الطرح 5685000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 600 سهم في العقار رقم 231 حالان: 11575000 ل.ل. وبدل الطرح 6945000 ل.ل.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2016/5/24 الساعة 12,30 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شك مصرفي مسحوب لامر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة او توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية للعقارات موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.
مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

إعلان عن إجراء استدراج عروض

تعلن وزارة الثقافة ـ المديرية العامة للشؤون الثقافية، عن اجراء استدراج عروض لشراء قرطاسية لزوم مكاتب المديرية العامة للشؤون الثقافية، الكائنة في بيروت ـ شارع مدام كوري ـ بناية حطب ـ مقابل فندق البريستول، وذلك يوم الاربعاء الواقع فيه 2016/5/18، الساعة العاشرة صباحاً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض هذا، الحصول على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم من قلم المديرية العامة للشؤون الثقافية الكائنة في الطابق السابع من مبنى الوزارة.
تقدم العروض مقفلة بالبريد المضمون او باليد مباشرة، على ان تصل الى قلم المديرية العامة للشؤون الثقافية، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من اخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
المدير العام للشؤون الثقافية بالانابة
إفراز الحاج
التكليف 802

إعلان شطب

صادر عن أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم من المستدعي طوني ساید المعراوي بتاريخ 2016/4/14 صدر بتاريخ 2016/4/18 قراراً عن حضرة القاضي المشرف على السجل التجاري قضى بشطب قيد التاجر طوني ساید المعراوي في السجل التجاري العام ذات الرقم 3010927 المعروف بالاسم التجاري EMANGIA رقم التكليف المالي 2884703.
لكل ذي مصلحة أو متضرر تقديم اعتراضه الخطي على هذا الاجراء خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في الشمال
أنطوان معوض

إعلان

من أمانة السجل العقاري المركزية في زحلة والبقاع الغربي
طلب ايلي نجيب خزاقه سند تمليك بدل عن ضائع بحصته بالعقار رقم 2636 جديتا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
ليلى الحويك

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1216
المنفذ: جريس سليمان عون، حل محله بالتنفيذ المشترك بالحجز ايلي انطوان رفول، وكيله المحامي جوزيف عبدو.
المنفذ عليه: يوسف طنوس ميلان من بحويتا ومقيم في شكا حي البلاط ـ بناية وسام المسيح طابق اول.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ المتن رقم 2009/479 تاريخ 2011/3/14 والمتضمنة متابعة التنفيذ على العقار رقم 133 صخرة.
تاريخ محضر الوصف: 2011/12/8.
تاريخ تسجيله: 2012/2/28.
المطروح للبيع: كامل العقار رقم 133 صخرة وهو عبارة عن قطعة ارض مشجرة زيتون، قسم منها حديث العهد والقسم الاخر قديم العهد وتصل اليه عبر طريق ترابية متفرعة عن طريق مزفت بعرض اربعة امتار ومساحته 42521 متر مربع.
حدود العقار: شمالاً: العقار رقم 134 وطريق عام يشكل حدود منطقة دير نبوح العقارية.
جنوباً: طريق عام.
شرقاً: العقار رقم 134 وطريق عام يشكل حدود منطقة دين نبوح العقارية.
غرباً: العقارات رقم 132 و299 و300
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء الواقع في 2016/5/17 الساعة 12,00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا في محكمة زغرتا.
التخمين: 1169327,5 دولار أميريكي.
بدل الطرح المخفض: 568293 دولار أمريكي.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شيك مصرفي مسحوب لامر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة او توكيل محامي وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وعليه زيادة عن الثمن دفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.
مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

البطولات الأوروبية الوطنية

«إل كابيتانو» يهزم سباليتي

وضع نجم روما فرانشيسكو توتي حدّاً للانتقادات التي طاولته من مدربه لوتشيانو سباليتي بعدما نجح في منع خسارة «الذئاب» في آخر مباراتين. حيث حوّل نتيجتين من خسارة الى تعادل وفوزٍ تواليًا. لتقرّ الصحف الإيطالية بأن توتي هزم سباليتي، ويجب تمديد عقده فوراً

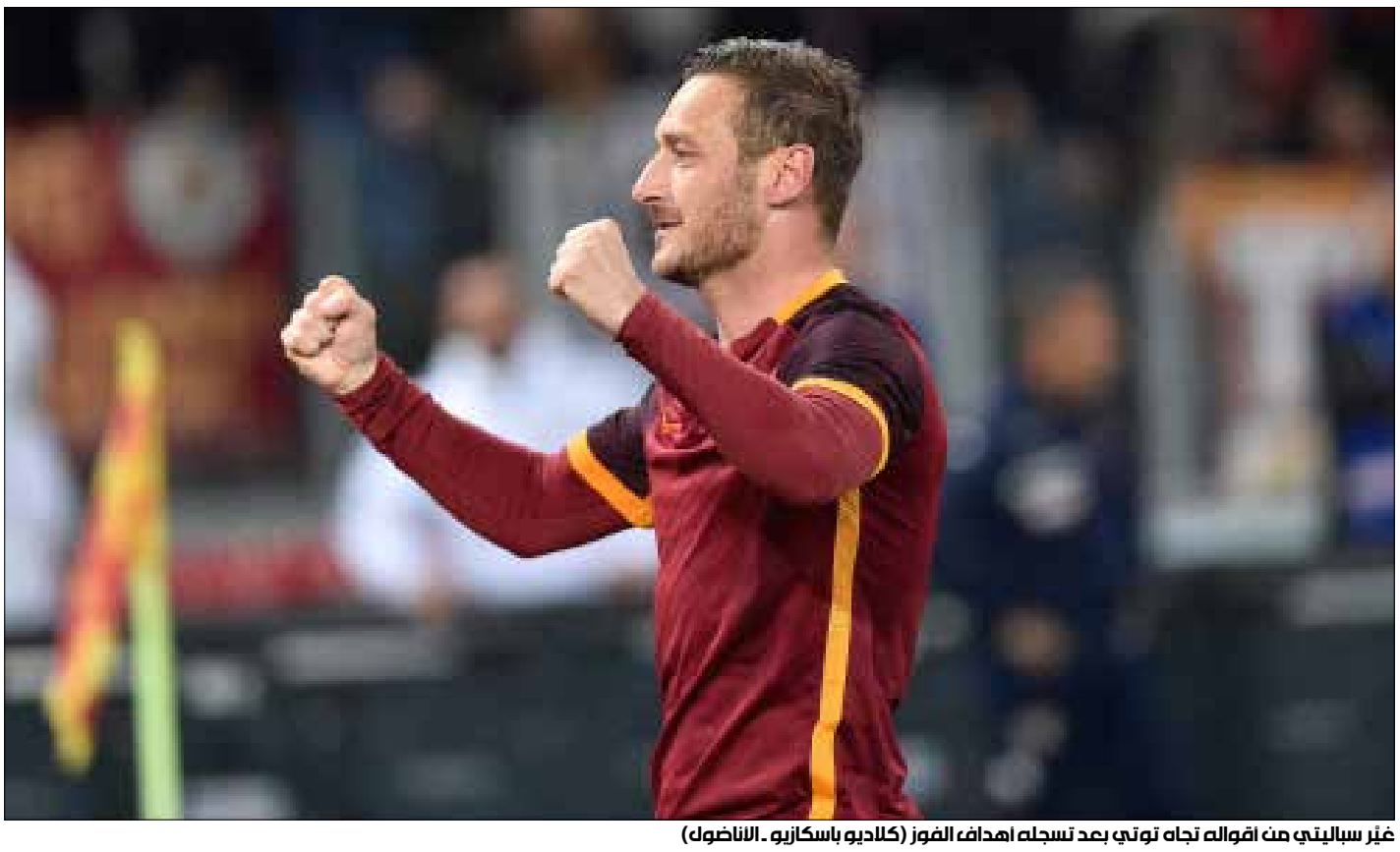
غيّر سباليتي من اقواله تجاه توتي بعد تسجله اهداف الفوز (كلاديو باسكازيو ـ الاناضول)

هادي أحمد

عاد أسطورة روما فرانشيسكو توتي ليتصدر العناوين في روما بعدما اختفى لبرهةٍ عنها بسبب المدرب الحالي لفريق العاصمة لوتشيانو سباليتي، الذي حاول الحدّ من "عظمة" الرقم 10 بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

التعريف عن توتي ليس أمراً مستحباً في روما، إذ إنه أشهر من النار على علم، لكن ما يمكن القول فيه إن بعض صحف ايطاليا أعادت التذكير ببعض انجازاته، واضعةً الشوكة في عين سباليتي. التذكير فقط للقول إن قدمي "الملك" مرّتا من هنا، صانعاً الانجازات للنادي.

الفتى الذي انضم الى روما مذ كان عمره 13 عاماً بعدما طلب والده منه تفضيل "ذئاب العاصمة" على ميلان، تدرج في صفوف ناشئي الفريق، حتى لعب للمرة الأولى بعد ثلاث سنوات مع الفريق الأول أمام بريشيا عام 1993. استمر في اللعب معه صانعاً الإنجازات على

> حاول سباليتي التخفيف من انجاز توتي قبل آخر مباراة

الصعيدين الشخصي والجماعي. توّج توتي مع فريق العاصمة بلقب الدوري مرة واحدة (2001) والكأس الإيطالية مرتين (2001 و2007) والكأس السوبر مرتين أيضاً (2007 و2008)، بينما يبقى أفضل إنجاز له مساهمته في قيادة منتخب بلاده إلى لقب مونديال 2006. أما على الصعيد الشخصي، فمبكراً، بدأ توتي حصد الألقاب الفردية، حيث حصل على لقب أفضل لاعب كرة قدم شاب في الدوري الإيطالي عام 1999، وأفضل لاعب في الدوري الإيطالي عامي 2002 و2003، وأفضل لاعب إيطالي أعوام (2000، 2001، 2003، 2004، 2007). كما حصل على لقب هداف الدوري الإيطالي موسم 2006-2007، وجائزة القدم الذهبية عام 2010.

لكن برغم كل هذا التاريخ بقي توتي في غالبية مباريات الموسم الحالي حبيس مقاعد الاحتياط، وشارك في بضع مباريات لدقائق قليلة. وهذا حصل نتيجة رفض سباليتي الاقدام على الاعتماد عليه بشكلٍ كافٍ. صراع طويل امتد بين الإثنين ووصلت حدّته الى ما قبل اسبوعين، حين كشفت تقارير إخبارية إيطالية أن توتي دخل في نقاش حاد مع سباليتي في غرفة تغيير الملابس بعد تعادل روما مع أتلانتا 3-3، وذلك بفضل هدف سجله توتي في الوقت القاتل. يومها، وبعد هذه المشاجرة قال سباليتي في المؤتمر الصحافي إن اللاعبين تحدثوا عن توتي كما لو كان من أنقذ المباراة، ليعقّب "توتي لم ينقذ شيئاً، الفريق هو من أنقذ المباراة".

هذه كانت محاولة للحد من انجازات "إل كابيتانو"، لكنّ الأخير ضرب بها عرض الحائط حين دخل في الدقيقة 86 من المباراة أمام تورينو، والنتيجة تشير الى خسارة "الذئاب" 1-2. قلب توتي الأمور لمصلحة فريقه في غضون ثلاث دقائق فقط، حيث أدرك التعادل في الدقيقة التي دخل فيها الى الملعب، ومن ثم اقتنص هدف الفوز من ركلة جزاء في الدقيقة الأخيرة. صرخت الجماهير صرخة لطالما ترددت في ملعب "أولمبيكو"، لكن ظلَّ سباليتي على حاله، حتى ظهر توتي بسحره.

هدفا توتي اجبرا سباليتي على إعادة تصويب تصريحاته السابقة تجاه نجمه، فقال: "توتي هو مصدر إلهام الفريق من لاعبين ومشجعين في الملعب".

طبعاً لم ينس سباليتي أن يعيد الفضل اليه أيضاً في الفوز الاخير: "لقد كان فوزاً عظيماً للغاية، قام توتي بتنفيذ التعليمات التي أخبرته بها قبل نزوله، الانتظار على حدود منطقة الجزاء ثم الدخول سريعاً إلى قلب دفاع المنافس وانتظار الكرة".

هذا رأيه، أما رأي محبيه والجماهير، فاختصرته دموعهم حين سجل "الملك" هدف الفوز. ولعل الصورة الأكثر صدقاً كانت للمشجع أليسيو افالوني، الذي بكى، وقال بأنه بعد الهدف أصيب بمتلازمة "ستندال"، وهي المتلازمة التي تصيب الشخص عندما يرى لوحة فنية راقية.

"توتي تحفة فنية" ويمكن وضع ما فعله في إطار اسكات جميع المنتقدين والرد على كل ما يُقال عنه. هو يعود بالزمن إلى الوراء بدلاً من التقدّم في العمر، وناديه في مأزق الآن على مشارف نهاية عقده.

برنامج بطولتي انكلترا وإيطاليا

انكلترا (المرحلة الـ 35)
- **السبت:**
استون فيلا - ساوثمبتون (17,00)
ليفربول - نيوكاسل (17,00)
بورنموث - تشلسي (17,00)
- **الأحد:**
مانشستر سيتي - ستوك (14,00)
سندرلاند - ارسنال (16,05)
ليستر - سوانزي سيتي (18,15)
- **الاثنين:**
توتنهام - وست بروميتش (22,00)

كاس انكلترا (نصف النهائي)
- **السبت:**
إفرتون - مانشستر يونايتد (19,15)
الأحد:
كريستال بالاس - واتفورد (18,00)

إيطاليا (المرحلة الـ 35)
- **السبت:**
انتر ميلانو - اودينيزي (21,45)
- **الاحد:**
فروزينوني - باليرمو (13,30)
اتالانتا - كييفو (16,00)
بولونيا - جنوى (16,00)
تورينو - ساسوولو (16,00)
سمبدوريا - لاتسيو (16,00)
فيورنتينا - يوفنتوس (21,45)
- **الاثنين:**
روما - نابولي (16,00)
فيرونا - ميلان (18,00)
كاربي - امبولي (20,00)

مونديال 2022

قطر تحصل على تأكيد إنفانتينو باستضافة كأس العالم

إنفانتينو خلال مؤتمر صحافي في الدوحة (كريم جعفر ـ افب)

حصلت قطر على تأكيد رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السويسري جياني إنفانتينو، باستضافتها كأس العالم 2022 وذلك في خلال زيارته الدوحة، التي أعقبت زيارة مماثلة لروسيا التي تستضيف النهائيات عام 2018.

وكانت اللجنة المنظمة لمونديال 2022 (اللجنة العليا للمشاريع والإرث) قد أكدت أول من أمس أن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، التقى إنفانتينو، الذي قال في مؤتمر صحافي ردّاً على سؤال عن بقاءً البطولة في قطر رغم مزاعم سوء معاملة العمال والفساد: "إن كأس العالم 2022 ستقام في قطر بالطبع".

وأعلن إنشاء لجنة مستقلة لمراقبة ظروف العمال، مؤكداً: "أنا واثق من أننا نسير على الطريق الصحيح"، بعد سلسلة من مزاعم انتهاكات حقوق الإنسان في خلال أعمال بناء المنشآت. وأوضح أن "الفيفا" سيقود هذه اللجنة التي ستضم أعضاءً من المجتمع المدني.

وأكد إنفانتينو أن زيادة عدد المنتخبات لن تكون إلا في مونديال 2026، مشيراً إلى أن العدد الحالي (32 منتخباً) "مناسب لكن لا مانع من زيادته لمنح المنتخبات الصغيرة فرصة الحضور في المونديال".

من جانبه، وصف رئيس اللجنة العليا للمشاريع والإرث حسن الذوادي، الزيارة بـ "الإيجابية للغاية، وتُظهر النقاشات البناءة التي أجريناها أننا على الطريق السليم من أجل تنظيم نسخة استثنائية وتاريخية من أول بطولة كأس عالم لكرة القدم يستضيفها الشرق الأوسط".

بدوره، أشار مساعد الأمين العام لشؤون البطولة باللجنة العليا للمشاريع والإرث ناصر الخاطر، إلى أنه لم يجر في خلال زيارة رئيس "الفيفا" التطرق إلى عدد الملاعب التي تستضيف مباريات كاس العالم 2022 "ومن المتوقع حسمه مطلع 2017".

وتتعرض قطر لانتقادات شديدة، خصوصاً من منظمات حقوق الإنسان، آخرها منظمة العفو الدولية التي أكدت أواخر آذار الماضي أن أكثر من 100 عامل أجنبي يساعدون في بناء استاد خليفة الدولي، عانوا من تجاوزات فاضحة ومنهجية.

وقالت المنظمة في بيان إن العمال في الاستاد الذي ستقام عليه أيضاً منافسات بطولة العالم لألعاب القوى عام 2019، كانوا ضحايا عمل قسري، وإن الشركات التي توظفهم كذبت بشأن أجورهم، ولم يدفع لهم بعضها أي أجر منذ أشهر ويجري إيواؤهم في "مخيمات بائسة".

الكرة اللبنانية

العهد يحسم «أم المعارك» ويكشف النجمة

عبد القادر سعد

انتهت «أم المعارك» بين النجمة والعهد بفوز عهداوي كبير ومستحق (3 - 1) على ملعب برج حمود في افتتاح الأسبوع التاسع عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. فوز عهداوي منح صدارة مؤقتة بفارق نقطتين عن الصفاء الذي يلعب غداً مع النبي شيت وأضعف حظوظ النجمة في إحراز اللقب.

لقاء رائع احتضنه ملعب برج حمود، إن كان على الصعيد الفني أو الجماهيري، فجمهور المباراة استحق عبارة «بالأحمر زيّناه بالأصفر توّجناه»، مع لوحة نجماوية رائعة غطت المدرج الشرقي للملعب، وحضور جماهيري عهداوي قد يكون تاريخياً من ناحية العدد والتشجيع المتواصل حيث ملأ جمهور العهد الجهة اليسرى لمنصة الشرف عن بكرة أبيها.

فنياً، يطول الحديث عن اللقاء والمستوى العالي جداً الذي قدّمه لاعبو العهد بقيادة القائد عباس عطوي «أونيكا» الذي يمرّ بأفضل أيامه، فظهروا أعلى بدرجات عن النجماويين الذين صدموا محبيهم بأدائهم المتواضع. ويُسأل المدرب الروماني تيتا فاليريو بنحو رئيسي عن خياراته في التشكيلة الرئيسية وفي تبديلاته التي أبقت لاعبين كانوا ثُغَراً، كقاسم الزين الذي «دمره» أحمد زريق، كذلك سجّل الزين الهدف الأول للعهد خطأً في مرمى فريقه بعد تسديدة من السوري المميز عبد الرزاق حسين في الدقيقة 9. أضف إليه صلاح شحرور الذي بقي في الملعب رغم أدائه الدفاعي المتواضع حيث سبّب دخول الهدف الثالث للعهد الذي سجّله السنغالي محمدو درامي في الدقيقة 84. فيما خرج التونسي رضوان الفالحي من المباراة بنحو مستغرب، رغم حاجة الفريق له. وحده أكرم مغربي نجح في هز الشباك العهداوية في الدقيقة 25، بهدف جاء بعكس مجريات اللقاء.

في المقابل، تفوّق مدرب العهد الألماني روبرت جاسبرت بكل المقاييس، فخياراته كانت ناجحة وتبديلاته صائبة. وكان هناك لاعب كان من كوكب آخر، هو أحمد زريق الذي أدهش الحاضرين بمجهوده الفني وفاعليته، وهو سجّل الهدف الثاني في الدقيقة 34.

في الوقت عينه، كان ملعب كفرجوز يشهد تعادلاً مخيباً لصاحب الأرض الشباب الغازية مع ضيفه طرابلس 0 - 0، ليصبح رصيده 8 نقاط متقدماً مؤقتاً إلى المركز العاشر، فيما أصبح رصيد طرابلس 21 نقطة في المركز السابع.

وتستكمل المرحلة اليوم، فيلعب الراسينغ الثامن بـ19 نقطة مع ضيفه السلام زغرتا العاشر بسبع نقاط على ملعب برج حمود الساعة 15,30. كذلك يلعب الأنصار الرابع بـ37 نقطة مع شباب الساحل الخامس بـ31 نقطة على ملعب بحمدون في التوقيت عينه.

وتختتم الأحد مباريات الأسبوع 19 بلقاءي الصفاء مع ضيفه النبي شيت السادس بـ26 نقطة على ملعب صيدا، كذلك يلعب الحكمة الأخير بسبع نقاط مع ضيفه الاجتماعي التاسع بـ19 نقطة

استعاد ملعب برج حمود ايام الزمن الجميل بحضور جماهيري كبير (عدنان الحاج علي)

السلة اللبنانية

التضامن يُسقط الحكمة ويعادله في السلسلة

بلغت الاثارة ذروتها على ملعب غزير حين أسقط الضيف التضامن الزوق صاحب الأرض الحكمة بفارق نقطة واحدة فقط 81-80 ضمن سلسلة الفريقين في ربع نهائي بطولة لبنان لكرة السلة، ليتعادل الفريقين 1 – 1 بعد فوز الحكمة على التضامن في الزوق في أولى مباريتهما.

وشهد ملعب غزير اشكال كبير بين القوى الأمنية وجمهور الحكمة الغاضب من خسارة فريقها بسيناريو دراماتيكي.

واذا كان للاعب التضامن فلادان الدور الرئيسي في فوز فريقه مع تسجيله 29 نقطة و10 متابعات، فقد كان لزميله محمد ابراهيم كلمة الحسم بتسجيله سلة الفوز في آخر 8 ثواني بعد أن كان الحكمة متقدماً بفارق نقطة. وكان بامكان صاحب الأرض الخروج فائزاً لو لم يعاند الحظ لاعبه تيريل ستوغلين في الثواني الأخيرة.

وسجل للتضامن أيضاً برانكو سفتكوفستش 23 نقطة، وديزموند بينيغر 13 نقطة و12 متابعة، فيما سجل للحكمة ستوغلين 31 نقطة وديماريوس بولدز 13 نقطة وايلي رستم 12 نقطة. ويلعب اليوم السبت عند الساعة 17,00 المتحد مع ضيفه بيبلوس في طرابلس، ويتعادل الفريقان 1 – 1 في السلسلة.

اخبار رياضية

«BFA» في دورة أيانابا القبرصية

ينافس فريق من بيروت فوتبول اكاديمي للاعبين مواليد عام 2006 في دورة أيانابا القبرصية الدولية لكرة القدم، التي تجمع كل سنة فرقاً اوروبية عدة، وتمثّل فرصة للاعبين الصغار من اجل اختبار نوع آخر من الاحتكاكات الكفيلة برفع مستواهم بعيداً من تلك التي عرفوها على الصعيد المحلي.

وكان فريقٌ من بيروت فوتبول اكاديمي قد بلغ الدور ربع النهائي في الدورة التي اقيمت العام الماضي في الجزيرة القريبة. ويأمل القيّمون على الاكاديمية التي سجّلت نتيجة لافتة اخيراً بتتويج فريقها بلقب دوري الاشبال، ان يستفيد اللاعبون من هذه التجربة لتظهيرها في الملاعب اللبنانية.

وقال رئيس البعثة فابيو سعادة: "هذا النوع من الدورات يعطي الصغار الخبرة الضرورية التي يحتاجونها مستقبلاً، لذا فان المشاركة فيها ضرورية". وتابع: "نتطلع الى تطوير اداء هؤلاء الموهوبين الصغار وتسجيل حضورٍ لافت في هذه الدورة كما جرت العادة".

15 مدرسة في «فوتسال» الحكمة

برعاية الخوري جان – بول أبو غزالة رئيس مدرسة الحكمة في بيروت، ينظّم قسم الرياضة الدورة المدرسيّة في الفوتسال، اليوم وغدٍ، بمشاركة 15 مدرسة خاصة هي: لويز ڤكمان وبرمانا هاي سكول والقلب الأقدس والآباء الأنطونيون والقديسة ريتا – ضبية والورديّة وڤال بير جاك وسيدة النجاة وسيدة الناصرة والأهليّة سكول والمدرسة المعمدانيّة والإنجيليّة اللويزة والحكمة بيروت وجديدة المتن وعين الرمانة.

مشاركة لبنانية في اضاءة الشعلة الاولمبية

شارك طوني طراف (اتحاد الكرة الطائرة) وكريستيان الحاج (الجامعة الانطونية) في مراسم اضاءة الشعلة الاولمبية للالعاب الاولمبية الصيفية ريو 2016 التي اقيمت في مدينة اولمبيا اليونانية.

استراحة

كلمات متقاطعة 2274

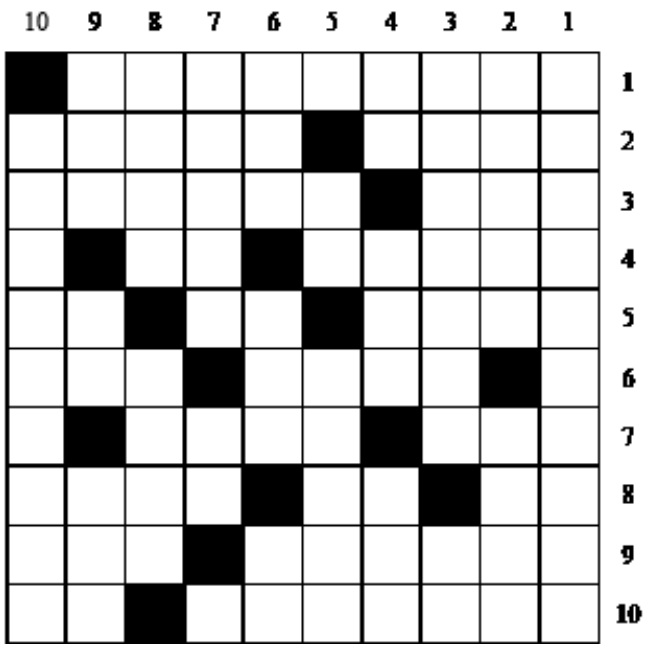

أفقيا

1- مخرج لبناني معروف – 2- رتبة عسكرية رفيعة – مدينة تحمل نفس الإسم في كل من إنكلترا والولايات المتحدة الأميركية – 3- طين رقيق ممزوج بالماء – عاصمة كازاخستان – 4- أميرة إنكليزية راحلة – قلّ ماء الينبوع – 5- أقطعّ اللحم قطعاً صغيرة – حرف جر – حرف عطف – 6- شدّة وقوة – لباس الميت – 7- نطق بالكلام – خصم وعدو شديد – 8- تُقال في لعبة الطاولة – مادة قاتلة – صفة من كان غير متزوج – 9- ممثلة مصرية شبه معتزلة – من الأشجار – 10- ثاني أكبر مدينة في جزيرة قبرص تعتبر من أهم المناطق السياحية في الإتحاد الأوروبي – حسب وأحصى السكان

عمودياً

1- وزير خارجية عربي راحل – 2- يزيل أثره تماماً عن لوح الكتابة – ماركة آلات كهربائية – 3- شاعر فرنسي راحل يُعتبر من روّاد الرمزية – أغلظ أوتار العود – 4- حُب – من الحيوانات – عكسها أحفر البئر – 5- متشابهان – نوع من الزبيب – 6- أضع خفية – أصبح الطعام غير صالح للأكل – عاصفة بحرية – 7- منتجع روسي فاخر يقع على ضفاف البحر الأسود – صوت الطفل إذا بكى – 8- مأوى الماشية – ما جُمع من الثلج – 9- تدنّس الثوب أو اشتدّ حر النهار – للتأفف – غرس الأشجار والنباتات – 10- كاتب وأديب لبناني كبير راحل أثرى المكتبة العربية بستين مؤلفاً منها ما طبع ومنها ما هو مخطوط

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ديالى – خنجر – 2- يمين – سيدني – 3- مر – درهم – بم – 4- بنها – بلو – 5- لّما – أدريان – 6- جندب – طنطا – 7- اردو – قبو – 8- ليونوف – كره – 9- بطن – فيليب – 10- غبار – وعر

عمودياً

1- ديمول – البر – 2- يمر – مجريط – 3- اي – باندونغ – 4- لندن – دوّن – 5- رهاب – وفا – 6- سهاد – قفير – 7- خيم – رطب – 8- ند – بينوكيو – 9- جنبلاط – ربع – 10- ريمون اده

sudoku 2274

	4	1						
3			4	8	2	9		1
		5				6		
			1				8	2
8		6	3				1	
	1	3						
		2		4				
6		8	9		1			4
			8	7	6		3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2273

2	4	3	6	7	1	8	9	5
9	8	6	5	4	3	2	1	7
5	7	1	2	9	8	3	4	6
7	5	4	9	3	6	1	2	8
3	1	8	7	5	2	4	6	9
6	2	9	1	8	4	7	5	3
8	6	7	4	1	9	5	3	2
4	3	2	8	6	5	9	7	1
1	9	5	3	2	7	6	8	4

مشاهير 2274

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب سياسي مصري (1886-1927). رائد من رواد الصحافة والحركة الوطنية. كتب مقالات في جرائد اللواء والعلم والشعب وسُجن في الحرب العالمية الأولى

1+6+2+8+4+11+5 = عاصمتها برلين ■ 10+7+3+9 = رتبة عسكرية

حل الشبكة الماضية: انريكو فيرمي

إعداد
نعوم مسعود

أموال طائلة وأسئلة معلّقة مخطوطات عربية إسلامية

أسواق الفن

هكذا تبعثرت كنوز محمد مكيّة في مزادات لندن

ليست المرّة الأولى التي تُباع فيها مخطوطات وكتب من هذا النوع في عواصم العالم، لكن الحدث اليوم يتعلّق بمكتبة موسوعية تعود للمعماري العراقي الشهير الذي رحل عنّا العام الماضي، لتبرز هواجس حول المبالغ المدفوعة مقارنة بقيمة المقتنيات، وهوية المشترين، وكيفية نقلها من منشأها إلى الخارج...

«آثار بعلبك في سوريا الجوفاء» (لندن، 1757)

«بورتريه تاريخي لأحداث مهمّة في حياة علي باشا»

نادين كنعان

العام الماضي، رحل محمد مكيّة (1914 ـ 2015)، أشهر المعماريين في تاريخ العراق الحديث الذي ارتبط اسمه بالمحاولات الحقيقية للتجديد في فن العمارة المغيّب بين إبداعات الثقافة العراقية. ترك وراءه مكتبة موسوعيّة تتضمّن عدداً هائلاً من المخطوطات والكتب عن الثقافة في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وعلاقة المنطقتين بأوروبا. تعكس المحتويات شغف مكيّة بالفن والعمارة الإسلامية، وشغف زوجته بالمسافرين الأوروبيين (النساء تحديداً) إلى الشرق الأوسط. إنها مكتبة غنيّة بالكتب والمخطوطات التي تتناول الفن، والتصميم، والأركيولوجيا، والعمارة، والسفر، والتاريخ، والأدب.

بدلاً من المحافظة عليه أو بيعه في العراق حيث تستمر حفلات النهب منذ الغزو الأميركي في 2003، وصل مضمون هذه المكتبة أخيراً إلى دارَي مزادات «كريستيز» و«سوذبيز» اللندنيتين، حيث حقّقت المعروضات أسعاراً مذهلة، لا تتناسب في أحيان كثيرة وقيمة القطع. في 18 نيسان (أبريل) الحالي، عرضت دار «كريستيز» مخطوطات إسلامية قديمة تعود إلى محمد مكيّة، وصل إجمالي سعرها إلى ما يزيد على مليون و400 ألف جنيه إسترليني (أكثر من مليوني دولار أميركي)، تتضمّن القرآن وكتباً إسلامية دينية وعلمية، أهمّها «الدر المنظم في السر الأعظم» لابن أبي طلحة الشافعي (القرن الـ 15)، و«فتوح الحرمين» لمحيي لاري (القرن الـ 19)، وكتاب يحكي قصة الإسلام الأولى من خلال شخصية الإمام علي ابن أبي طالب (القرن الـ 19). علماً بأنّ مكتبة مكيّة تضم مثلاً مخطوطة لكتاب «حكمة العين» لنجم الدين أبو الحسن أبو المعالي علي بن عمر الشافعي القزويني، ونسخة من «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» لزكريا بن محمد القزويني (القرن الـ 17)، و«منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» ليحيى بن عيسى بن جزلة (القرن الـ 13)، و«دلائل الخيرات» لمحمد بن سليمان الجزولي (القرن الـ 19)، إلى جانب مخطوطات فريدة للقرآن منها نسخة تركية (القرن الـ 19)، وأخرى هندية (القرن الـ 18) وثالثة فارسية (القرن الـ 15 والـ 16).

في اليوم التالي (19 نيسان)، عرضت دار «سوذبيز» في العاصمة البريطانية جزءاً آخر من المكتبة نفسها، يتركّز معظمه على كتب العمارة الإسلامية، حقق مجموع 2،691،105 جنيهات إسترلينية.

ما حصل في هذا المزاد يعطي صورة فاقعة عن «السذاجة» المستشرية في هذه المناسبات، باستثناء مبلغ الـ 118،750 جنيهاً إسترلينياً الذي حققته أهم المجموعات المعروضة وحملت الرقم 57. هذه المجموعة للمعمار الفرنسي كزافييه باسكال كوست، وهي عبارة عن 42 رسماً معمارياً وطوبوغرافياً عن القاهرة. في

> **للمرة الأولى، يشهد «بونهامز» في 27 نيسان مزاداً مهمّاً عن الفن اللبناني**

النهب ماشي

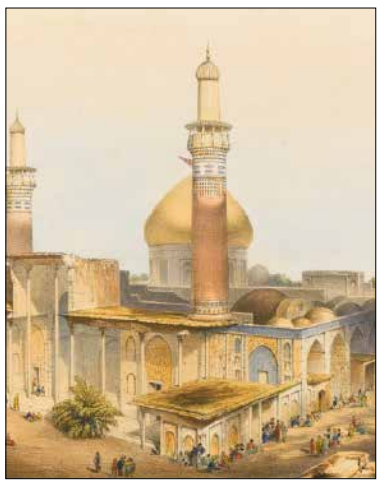

في القرن العشرين، كان لبنان وسوريا محطّ اهتمام الفرنسيين، وحُسم الوضع في العراق لمصلحة البريطانيين بعد هزيمة ألمانيا في الحربين العالميتين. لكن هذه العمليات تسارعت بنحو ملحوظ أخيراً في المنطقة، حيث الخضات السياسية والأمنية. هذا ما يحدث في اليمن وسوريا اليوم، وقبلهما العراق الذي يُعد نموذجاً صارخاً. بعد الاحتلال الأميركي، شهدت بلاد الرافدين عمليات نهب منظّمة على مختلف الصعد. في ظل استمرار الحرب السورية، يشكّل لبنان حلقة وصل رئيسية بين سارقي الآثار والمخطوطات والكتب وبين السوق العالمية، فيما يلعب بعض التجّار اللبنانيين دوراً أساسياً في إدخال المسروقات إلى البلاد، والإعداد لنقلها إلى الأسواق الأوروبية والأميركية. سهولة النقل مفهومة طبعاً في بلد يضرب الفساد كلّ مفاصله. بناءً على هذه القاعدة، يصبح إدخال مئات المسروقات وخروجها بسهولة أمراً «طبيعياً». وسبق لبعض جامعي الآثار أن أكدوا لـ «الأخبار» أنّ التجار اللبنانيين «يتفوّقون على الأتراك في نقل وبيع الآثار السورية المنهوبة مثلاً». ولفت هؤلاء في الوقت نفسه إلى أنّه يجري الحصول على مخطوطات من الشرق الأوسط والعالم الإسلامي «بطرق ملتوية وبأسعار زهيدة جداً»، مذكّراً باحتواء مكتبات في الفاتيكان ولندن وهولندا وإيرلندا على «أندر المخطوطات الإسلامية: العربية والتركية والفارسية...».

في «كريستيز» و«سوذبيز»

«آثار تدمر في الصحراء» (لندن، 1753)

«رحلة إلى قسطنطينية عبر بلاد فارس، وارمينيا، وآسيا الصغرى»

هكذا، يكون مجموع المبيعات في المزادين 4،091،105 جنيهات إسترلينية. صحيح أنّ من حق أيّ كان اقتناء القطع الفنية التي يريد، ودفع المبالغ التي تناسبه، غير أنّه بحسب أحد جامعي الآثار والمخطوطات الذي رفض الإفصاح عن اسمه، يجب «إجراء بعض الأبحاث حول المعروضات كحد أدنى، أو استشارة خبراء قبل المضاربة»، مؤكداً أنّ غالبية المشترين «هم مؤسسات وشخصيات عربية وإسلامية». ويوضح هذا الشخص أنّ هذه الظاهرة ليست جديدة إطلاقاً، غير أنّها تتزايد في الفترة الأخيرة، في ظل تعمّد القائمين على المزادات (خصوصاً في لندن) على إرسال كتالوغاتهم الفاخرة والمثيرة إلى الشرق الأوسط والخليج لجذب أصحاب الثروات.

أمام هاتين المحطتين البارزتين، يتبادر إلى الأذهان سؤال عن كيفية وصول محتويات هذه المكتبة الثمينة إلى المزادات العالمية. الجواب بديهي طبعاً، خصوصاً لمن يعرف من هو نجل محمد مكيّة. كنعان مكيّة (1949) معماري وأكاديمي عراقي مولود في بغداد، على صلة وثيقة بإسرائيل والصهاينة في الغرب، إلى درجة أنّه حاز دكتوراه فخريّة من جامعة «تل أبيب» في عام 2003، قبل أن يحصل على أخرى في عام 2007 من «الجامعة العبرية في القدس». كان مكيّة الابن من أبرز ممثلي المعارضة العراقية في المنفى، وكان يدعو إلى غزو أميركي برّي، وإلى مواصلة قصف بغداد من قبل القوّات الأميركية، كذلك هاجم كل معارضي الغزو الأميركي، بمن فيهم المفكّر الراحل إدوارد سعيد. يُعَدّ الأخير من أبرز منتقدي مكيّة، فقد سبق له أن قال إنّه كان «تروتسكياً في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، قبل أن ينتقل إلى موقع آخر ليتربّح من بناء عمارات لمصلحة صدّام حسين». بناءً على تاريخ كنعان مكيّة، يؤكد مراقبون أنّه «باع إرث والده لقاء المال».

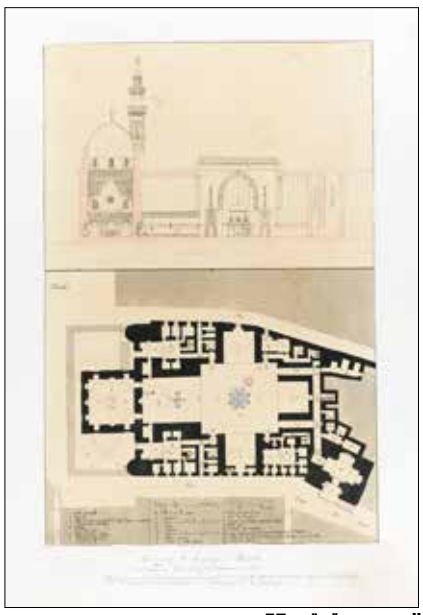

المجموعة رقم 57

المقابل، حققت مجموعة من الكتب تحمل الرقم 110 مبلغ 317 ألف جنيه إسترليني، رغم أنّها عادية جداً، وتتألّف من 229 جزءاً حول العراق من العصور القديمة حتى الحاضر.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى المجموعتين 250 و251 اللتين تحملان توقيع روبرت وود. الأولى تتألّف من رسوم عن آثار تدمر بعنوان «آثار تدمر في الصحراء» (لندن، 1753 ـ بيعت لقاء 52 ألف جنيه إسترليني)، والثانية رسوم تصوّر بعلبك بعنوان «آثار بعلبك في سوريا الجوفاء» (لندن، 1757 ـ بيعت لقاء 27 ألف جنيه إسترليني). الأموال التي صُرفت للفوز بهاتين المجموعتين لا تمت إلى الواقعية بصلة. بزيارة بسيطة لموقع كـ www.abebooks.com، سنقع على نسخ متوافرة بمبالغ أقل بكثير.

تبعت هذين المزادين نشاطات أخرى؛ في 20 نيسان، شهدت «سوذبيز» مزاداً لبيع قطع فنية من الشرق الأوسط تعود إلى القرن العشرين، محرزاً أكثر من مليونين و48 ألف جنيه إسترليني. أوّل من أمس،

فرّط كنعان مكيّة بإرث والده الذي بيع على مرحلتين

كان الموعد في «كريستيز» مع مزاد لـ «الفن في العالمين الإسلامي والهندي» جرى الجزء الثاني منه أمس في المكان نفسه. أمس أيضاً، احتضنت هذه الدار مزاداً ضم صوراً فوتوغرافية ووثائق متعلقة بفلسطين، تمكنت بدورها من تحقيق أرقام مبالغ فيها.

لا يمكن التطرّق إلى المزادات المرتبطة بمنطقتنا من دون تسليط الضوء على مزاد فريد من نوعه ستشهده دار «بونهامز» اللندنية في 27 نيسان، للمرّة الأولى. يحتوي «الفن اللبناني» (The Art of Lebanon) على عدد من اللوحات المنتمية إلى بداية ظهور الفن اللبناني الحديث، وصولاً إلى المعاصر، وهي لأسماء معروفة مثل جبران خليل جبران، خليل صليبي، صليبا الدويهي، داود القرم، ميشال بصبوص، خليل زغيب، سلوى روضة شقير، عمر الأنسي، أيمن بعلبكي، وغيرهم.

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 نيسان 2016 العدد 2870

نهاية أسطورة... برينس غلبه الصخب!

عبد الرحمن جاسم

فجع العالم الفني أول من أمس برحيل «برينس» (برينس روجيرز نيلسون ـ 1958 ـ 2016) بعدما وجد جثة هامدة في مصعد استديواته في شانهاسن في ولاية مينيسوتا. كان المغني والمؤلف والعازف الأسمر علامةً فارقة في ثمانينيات وتسعينيات القرن الفائت، من خلال ألبوماته وما رافقها من سلوكيات صاخبة «عنونت» جيلاً بأكمله. لقد كان أميراً ـ في لحظاتٍ ما ـ للفن عموماً، وليس للبوب أو للروك - بوب فقط. استطاع التفوّق على جميع معاصريه، ونال جوائز لا تعدّ ولا تحصى، أبرزها: 7 جوائز «غرامي»، «غولدن غلوب»، و«أوسكار»، فضلاً عن بيعه لأكثر من 100 مليون إصدار عبر العالم، ما أهّله ليكون واحداً من أكثر الفنانين مبيعاً عبر التاريخ.

لم يكن «برينس» شخصاً عادياً أبداً. أمير البوب وملكه ـ غير المتوّج ـ كان مزيجاً مدهشاً من كل شيء: من يستطيع مثلاً أن يطلب من الجمهور أن يذكّره باسمه في حفلةٍ ولأكثر من عشر دقائق كاملة ضمن لعبة الأخذ والرد المعتادة؟ أو حتى تغيير اسمه بشكلٍ كامل إلى حرفٍ غير قابلٍ للنطق (الحرف هو «رمز الحب»)؟ من يستطع مثلاً عند سؤاله عن «ملك البوب» الراحل مايكل جاكسون من قبل بيتر ويليس مراسل الـ «ميرور» البريطانية أن يجيب بالحرف الواحد «السؤال التالي»؟ من يمكنه القول بأنه كان «شخصاً أبعد ما يكون عن الأخلاقيات» كما كانت تتباهى معظم وسائل الإعلام الأميركية بوصفه، في الوقت الذي كان فيه متديناً وعضواً نشطاً منذ عام 2001 في حركة «شهود يهوه»؟ حتى إنّ إحدى السيدات أكّدت أنه ظهر على باب منزلها، كما يفعل أعضاء الجماعة الدينية لدعوتها «دينياً». أكثر من ذلك، يشار إلى أنّه رفض إجراء عملية جراحية ضرورية في الحوض لأنّ «الشهود» يحرّمون فكرة نقل الدم.

كثيرون في الأجيال الجديدة لا يعرفون عن برينس سوى «صوره» المدهشة والأندروجينية

(Androgyny)، مطلياً بالكثير من الماكياج، أو عاري الصدر مع بنطالٍ من الجلد الأسود، وشعره المجعّد (أو المسرّح بعناية) مع تذكير بسخرية أحياناً- بأنّه من ثمانينيات القرن الماضي. كثيرون لم يسمعوا بأي من أغنياته؛ من يذكر أغنية purple rain مثلاً (مرت في فيلمٍ بالعنوان نفسه وحاز فيها أوسكار أفضل موسيقى تصويرية)؟ أو ألبوم «1999» (أصدره في 1982) الذي غيّر شكل الموسيقى الحديثة كما نعرفها؟ ما لا يعرفه جيلٌ أكثر حداثة أنّ الرجل لم يكن مجرّد «صورةٍ» منمقة، فقد كان مثلاً بحسب «نيويورك تايمز» «مهندساً عبقرياً في الفانك، الروك، الـ «أر. أند. بي»، والبوب»، أو بحسب الناقد سيمون رينولدز، فإنّه «جمع بين موسيقى يعتبرها كثيرون متناقضة وأحياناً في أغنية واحدة»؛ مما جعل كثيرين من النقاد والباحثين الموسيقيين يقارنونه بأسطورة الجاز مايلز ديفيس لجهة القدرة على «التحوّر» موسيقياً، والتوسعية العالية في حرفة الأداء. كان صوته قادراً على الأداء على أكثر من طبقة. لذلك كان في الكثيرٍ من الأحيان يسجّل أصواتاً «أمامية» و«خلفية»، ولا يميز المستمع أنها للمؤدي نفسه، حتى إنه كان يعنون تلك المشاركات بأسماءٍ وهمية مثل «جوي كوكو» كما فعل في أغنياتٍ كثيرة من ألبوماته في الثمانينيات. كان برينس يعزف على أكثر من خمسين آلة موسيقية، بل إنّه عزف على أكثر من 27 آلة في ألبوماته الخمسة الأولى. لاحقاً، أشار في مقابلة تلفزيونية حين سئل عن الأمر: «أنا أعزف ألف آلة».

تخطّى الفنان الصاخب، حواجز عدّة شخصياً كما اجتماعياً: تجاوز لون بشرته السمراء داخل أميركا شديدة العنصرية إبان سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. في هذا الصدد، أشار ستيفن ثراشر من الـ «غارديان» البريطانية: «لقد غيّر برينس تماماً ما هو متوقع من أي رجلٍ داكن البشرة». أضف إلى ذلك أنّه واحدٌ من أوائل الفنانين الذي وضعوا الماكياج الصارخ حتّى على المسرح؛ متخطياً حاجز «الجندرية»، فبدا في صورٍ كثيرة أقرب إلى «فتاة» منه إلى «رجل». أمر أثبته أكثر من مرّة عبر استعماله أسماء «نسائية» كما جرى حين خلق شخصية «كاميل» في أغنية If I was your girlfriend، أو حين عزف الغيتار في أغنية مادونا الشهيرة Like a prayer. هذه المقدرة الهائلة على تخطي المعتاد والقدرة على إثارة الإشكاليات، ساهمت كثيراً في خلق أسطورة «برينس».

شخصياً؛ كان الفتى الفقير القادم من أحياء مينيابوليس في ولاية مينيسوتا الأميركية، من عائلةٍ فنية بامتياز. والده كاتب أغنيات ويعزف البيانو، ووالدته مغنية جاز. أبدى اهتماماً ملحوظاً بالموسيقى (مع شقيقته تيكا)، فألّف أغنيته الأولى Funk Machine، وهو لا يزال في السابعة من عمره على بيانو والده في منزلهم. ذلك لا يعني أبداً أنه كان سعيداً في حياته. كان لطلاق والديه وهو في العاشرة، أثرٌ سلبي عليه، فترك منزل العائلة وعاش عند جيرانه. على الجبهة الفنية، لم يكن طريقه مفروشاً بالورود. في مقابلةٍ مع الإعلامي الأميركي المعروف ديك كلارك، أشار برينس إلى أنه «قدّم أكثر من 25 شريطاً دعائياً (Demo Tape كما كانت تجري العادة في السابق) لأغانٍ عدّة، ولكنها جميعها رفضت من قبل شركات الإنتاج».

اطردوا الإسرائيلية من صالات بيروت

على خلفية مشاركة ملكة جمال الكيان العبري لعام 2004، والمجنّدة في جيش الاحتلال (لأكثر من عامين) غال غادو في بطولة فيلم «باتمان ضد سوبرمان: فجر العدالة» (153 دقيقة-إنتاج «الإخوة وارنر») الذي يعرض منذ فترة في الصالات اللبنانية، وجهت حملة «مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان» بشخص عبد الملك سكرية، رسالة إلى «مكتب مقاطعة إسرائيل» في وزارة الاقتصاد اللبنانية، وتحديداً المديرية العامة للاقتصاد والتجارة. وطلبت الحملة من المكتب إيلاء هذه «المسألة الخطيرة ما تستحقه من اهتمام». كما ذكّرت بدعم هذه الممثلة للقوات الإسرائيلية علناً إبان عدوانها الهمجي على غزة في عام 2014.

دو براغ: ليلة «قصيرة»

تواصل حانة «دو براغ» (الحمرا) تخصيص أمسيات لأفلام قصيرة أنجزها سينمائيو الغد المحتملون أو هواة يعشقون الفن السابع. هي تختار دوماً «الأعمال القصيرة الجريئة»، وفق الصفحة الفايسبوكية الخاصة بالنشاط. مساء الاثنين المقبل، نحن على موعد مع ثلاثة أعمال هي: «صوت وصورة» لمروان الحاسبيني، و«أخوة الدم» لزينة بدران، و«الجدول» لنور المجبر. كما يدعو المسؤولون عن النشاط كل المهتمين بصناعة السينما، إلى تقديم أعمالهم لعرضها في مواعيد لاحقة.

ليلة الأفلام القصيرة: 25 نيسان (أبريل) ـ 19:00 ـ «دو براغ» (شارع المقدسي ـ الحمرا) ـ للاستعلام: 71/163303

مرسيل هذا الصيف سيأتيكم من البترون

في مؤتمر تقيمه في «وزارة السياحة» ـ الحمرا (مقابل مصرف لبنان)، تعلن لجنة «مهرجانات البترون الدولية»، الثلاثاء المقبل (10:30)، برنامج الحدث لهذا العام. لكن قبل انعقاد المؤتمر، تكشف مصادر لـ«الأخبار» أن الفنان مرسيل خليفة (الصورة ـ 1950) هو الاسم الأبرز في المهرجان، على أن يحيي حفلة في أواخر تموز (يوليو) المقبل (في موعد مبدئي 23 تموز). بعدما شارك في سهرات «مهرجانات بيت الدين» و«مهرجانات بعلبك الدولية» و«بيبلوس»، يشدّ الفنان اللبناني رحاله إلى البترون. ويعدّ خليفة اللبناني الوحيد المشارك في «البترون»، على أن تتبعه سهرة لـ«ذا فويس كيدز».

كلمات

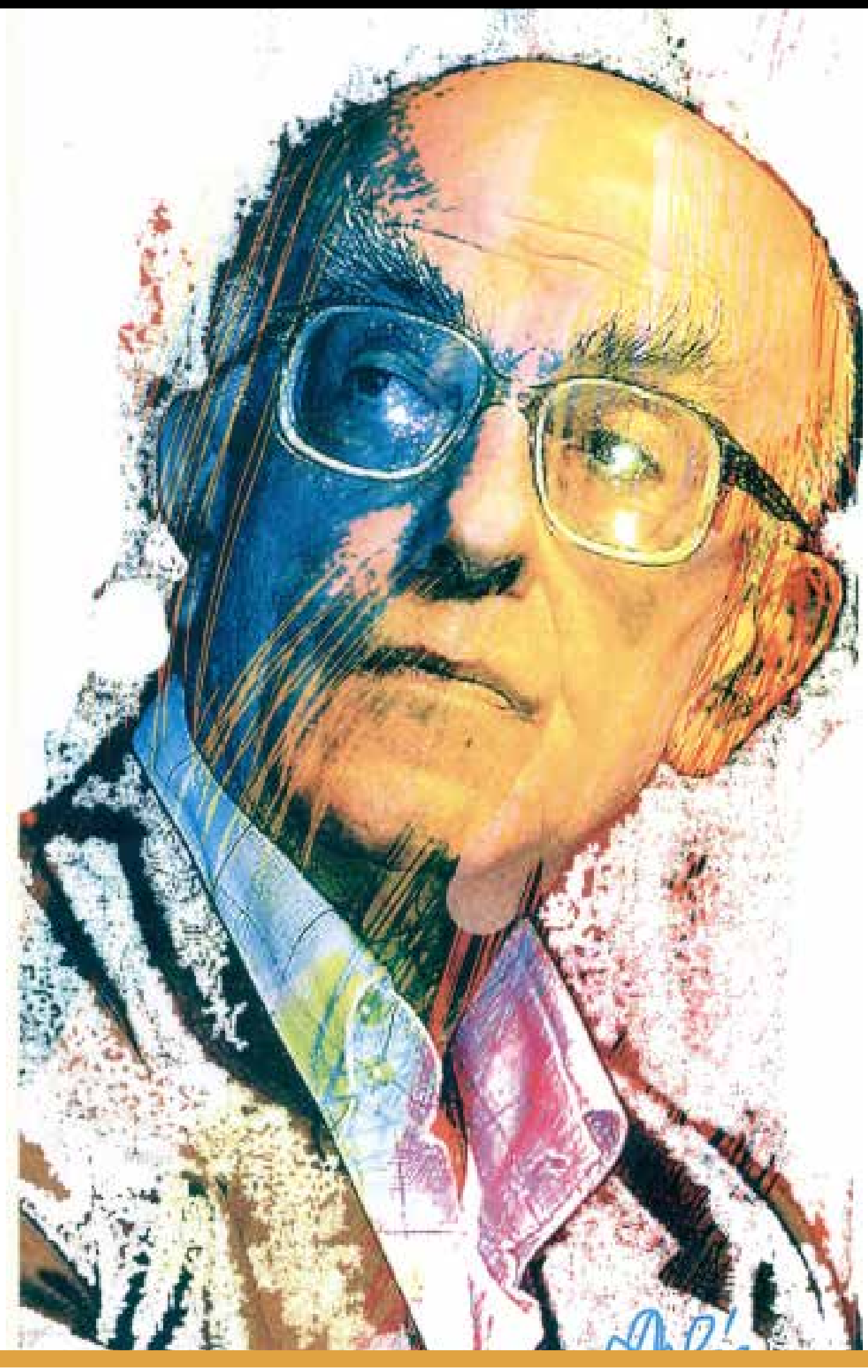

ماء لحصان... شوقي أبي شقرا

منذ تجربته في مجلة «شعر» التي احتضنت أصواتاً وأساليب متعددة، فشكّلت محطة طليعية وتأسيسية في ذاكرة الشعر الحديث وبيروت الستينيات، خرجت قصيدة شوقي أبي شقرا (1935) متفرّدة ومعزولة عن التأثيرات الغربية التي تسللت إلى قصيدة النثر العربية، بعد محاولات لكتابة الشعر بالفرنسية، وقصائد عمودية وتفعيلة، انتقل إلى قصيدة النثر في ديوانه الثالث «ماء إلى حصان العائلة» (1962) الذي نال عنه جائزة مجلة "شعر". ظلت الريفية الغريزية المنجم الاساسي لقصيدته، مستمداً معجمه من القرية والجبل والأشجار والحيوانات، فصنع قصيدة نثر بمناخاته الغرائبية الشخصية ومفرداته اللبنانية. هذه التجربة المتفردة التي خرجت بدواوين «أكياس الفقراء» (1959)، و«خطوات الملكَ» (1960)، و«سنجاب يقع من البرج» (1971)، و«حيرتي جالسة تفاحة على الطاولة» (1983)، رافقتها تجربة في الصحافة الثقافية في «النهار» على مدى 35 عاماً. وفي الترجمة الشعرية لقصائد لوتريامون وبيار ريفيردي ورامبو وغيرهم. بعدما احتفلت بيروت العام الماضي بثمانين أحد أبرز رواد قصيدة النثر ومجلة «شعر»، ها هي «الجامعة اللبنانية الأميركية» في بيروت توجه تحية فنية شوقي أبي شقرا، عند السادسة والنصف من مساء الأربعاء 27 نيسان (أبريل). يحتضن مسرح «أوروين هول» أمسية غنائية وراقصة تتضمن قراءات شعرية بالعربية والفرنسية والإنكليزية بمشاركة زوجته حلوة أبي شقرا رفعت طربيه وجورجيت جبارة، وجاهدة وهبة وأمين البرت الريحاني.

حوار

زيارة وليد دهمان وزوجته الإنكليزية جولي إلى فلسطين المحتلّة، استمرت لعشرة أيام فقط، إلا أنها ضمت في طيّاتها أكثر من حياة. حيوات لشخصيات فلسطينية عربية وأرمنية، إنكليزية، إسرائيلية... في هذه المساحة المحدودة بإحكام ترسيم الحدود بين الدول، رسم الروائي الفلسطيني ربعي المدهون (1945)، حدود روايته الموسيقية «مصائر.. كونشرتو الهولوكوست والنكبة» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، الحاضرة في القائمة القصيرة لجائزة «بوكر» العربية، والمنتظر إعلان الفائز بها في 26 الشهر الجاري. اختار المدهون لروايته بناءً فريداً يتماهى مع الكونشرتو الموسيقي، مرونة الفنون والتقاء المصبّات بالمنابع عبر عدة حقول فنية وأدبية خلق مساحة كافية لهذا المزج الفريد. في الحركة الأولى من الكونشرتو تحب الفلسطينية الأرمنية إيفانا أردكيان طبيباً بريطانياً وترحل معه إلى بلاده، وبعد عمر طويل توصي إيفانا بحرق جثتها ووضع رمادها في بيت أهلها بعكّا، ذريعة موغلة في الإنسانية ومرتبطة بصلب المأساة الفلسطينية تحملنا إلى فلسطين. في الحركة الثانية تطل رواية «فلسطيني تيس» التي تكتبها جنين دهمان، عن محمود دهمان الذي يعود إلى المجدل سراً متحدياً كل العوائق ويرفض مبارحتها. وفي الحركة الثالثة نحن بصدد قصة جولي ابنة إيفانا، وزوجة وليد الدهمان اللتين تقومان بتنفيذ وصية الأم الفلسطينية الأرمنية بإعادة رماد جثتها إلى بيت

ربعي المدهون: أحافظ في رواياتي ع

القاهرة ـ أحمد مجدي همام

■ لماذا اخترت هذا البناء الموسيقي لرواية «مصائر»؟ هل كان ذلك نوعاً من «الضرورة الفنية»؟ وكيف ترى مسألة التكامل والتواصل بين الفنون المختلفة؟

ـ النص هو الذي يختار. في «مصائر..» ثمة بطولة ثنائية: شخصيتان تتحركان في إطار حكاية، ضمن اربع حكايات، في كل منها «حراك» سردي، يؤسس لجدل يشابه حوار آلتين موسيقيتين مع أوركسترا في قالب الكونشرتو. قررت «مسايرة» تفاعلات النص في إطار هذا التشكيل، والتأثير في مسار السرد للحفاظ على تناسقه ضمن القواعد العامة التي تحكم الكونشرتو، التي تميزه عن قوالب موسيقية أخرى. تسمح بهذا، العلاقة القائمة بين الفنون على اختلاف اشكالها. فالكلام يلحن. والحكاية تتحول، في الباليه، الى حركات تعبيرية راقصة تستجيب لعمل موسيقي. بينما تصبح الحكاية، أداء مسرحياً «سرده» مغنى في الأوبرا. وتستعير السينما الأفكار والحكايات والروايات في انتاجها، بينما تركن الى المؤثرات الصوتية الطبيعية، وكذلك الموسيقية، والرسوم الثابتة والمتحركة لخلق توليف درامي يستكمل بناء المشهد. وتنتج عن حالة من الرهاب والخوف من اثارة جدل حقيقي حول قضايا يجب أن تناقش. كل الشخصيات الروائية، ومنها شخصياتي، تنتمي الى الانسانية، لكن مواقفها في الحياة ومنها هي ما ترسم حدود انسانيتها، أو تقرر الخروج عليها، وتأخذها الى عالم شيطاني النزعة. والاسرائيلي الذي يظهر في نصوصي، هو نفسه الانسان الذي لا يكف عن تخليق المشاكل للفلسطيني، ويهدده في حياته اليومية، ويرتكب بحقه أفظع الجرائم والممارسات العنصرية. لكن لي طريقتي في نقل هذه الممارسات في عمل فني، تقوم على تجنّب التنميط، وعدم فرض الايديولوجي والمسبق على نص أدبي. ولهذا انطلق من الانساني المفترض، تاركاً للشخصيات (الاسرائيلية) الفرصة للتعبير عن نفسها. ففي النهاية، هي من ستكشف بممارساتها للقارئ، كل ما هو شيطاني فيها.

أما تنوع الهويات، فأعتبره من إيجابيات «مصائر ..»، وخصوصاً الدور الذي أعطيته لشخصيات أرمنية، كونها جزءاً من النسيج المجتمعي في فلسطين. في «مصائر»، كانت ملامح الشخصيات واضحة وهوياتها محددة مثل سماتها. ولم يكن ذلك عائقاً أبداً، أو يشكل تداخلاً. بل تفاعل تماماً مع ثيمات الشتات التي بُني عليها القسم الأكبر من النص.

■ بعض الشخصيات الثانوية في عملك تستحق أن تُفرد لها ملفات روائية كاملة، مثل «الست معارف». هل تفكر في شيء كهذا؟

ـ نعم، لقد أدّت «الست معارف» دوراً قصيراً، لكنه لم يكن ثانوياً، ولم تكن هي شخصية عابرة او هامشية، بدليل ان خروجها من النص، يخلخل بنية الحركة الأولى في الرواية. لقد احتاج فرانسيس فورد كوبولا الى دقائق معدودة من مارلون براندو، في فيلمه الشهير «القيامة الآن» (1979)، لكي يكمل بناء المشاهد الأخيرة. في شخصية «الست معارف»، تكثفت ملامح المرأة العكاوية (نسبة الى عكا) المتمسكة بوطنها ومدينتها. ومن خلالها، قدمت كل ما جرى لعكا – المكان – على اعتاب النكبة، وبعد احتلالها، وما انتهت اليه بيوتها خلال اكثر من 60 عاماً. وهناك شخصية الدكتورة ندى أيضاً، التي لا يتعدى دورها حضور جنازة شبه وهمية في بيتها، فما كان ممكناً إقامة جنازة ثالثة لإيفانا في القدس من دون ندى وعائلتها. وكذلك زكريا دهمان، الذي لخص مأساة الفلسطينيين في الكويت، إبان حرب الخليج الثانية عام 1991 وبعدها.

■ أشار بعض النقاد، وأنت أيضاً، في حوار صحافي سابق، إلى أن الرواية تتكامل وتنهل من قامات سردية فلسطينية مثل جبرا إبراهيم جبرا وإيمل حبيبي وغسان كنفاني.. ما تعليقك على ذلك؟ كيف تفسر هذا التكامل والتماهي؟

ـ يختلف النقاد والروائيون الفلسطينيون على تحديد بداية الرواية في فلسطين، بين من يعتبر «الوارث» لخليل بيدس الصادرة عام 1920، أول رواية فلسطينية، وبين من يذهب الى ان محمد بن الشيخ التميمي سبقه اليها برواية «أم الحكيم» في أواخر القرن التاسع عشر، وثمة من ذهب الى بداية أخرى. لكن الأدباء عموماً، والمعاصرين منهم، يلتقون على اعتبار الثلاثي جبرا ابراهيم جبرا، وغسان كنفاني، وإميل حبيبي، مثلث اضلاع الرواية الفلسطينية المعاصرة، و«ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية»، بتعبير الروائي والناقد فاروق وادي، في مؤلفه الذي يحمل هذا العنوان، كونهم يمثلون «النضج الفني بامتلاكهم الواقع والأداة الفنية»، ولأنهم ثلاثة اصوات متمايزة تركت تأثيرات قوية على الرواية الفلسطينية المعاصرة، التي استفادت من البعد الانساني والكفاحي في تجلياته المختلفة لدى غسان كنفاني، وتجريبيته التي لاحظناها في العديد من أعماله، ونهلت - أي الرواية - من أدب إميل حبيبي، الساخر اللاذع الجارح، المنشطر الهوية، المشرد، المقيم، اللاجئ، الفلسطيني، الاسرائيلي. وبحثت مع جبرا عن الهوية الضائعة، واستفادت من تأثره بالثقافة الغربية والارث الطويل للرواية الكلاسيكية في الغرب، وأساليب الرواية المعاصرة أيضاً. وكذلك في تعبير ثلاثتهم عن المأساة الفلسطينية المعاصرة. لقد أصبح هذا كله إرثاً للراويين الفلسطينيين الذين استفادوا منه حتى في تشكيل أصواتهم التي بتنا نسمعها من خلال قراءة أعمالهم.

■ لماذا تظل «القضية الفلسطينية» وما تبعها من أمور، مثل سؤال الهوية أو العامل الجغرافي القائم على حقيقة الشتات.. إلى متى ستظل محوراً أساسياً للسرد الفلسطيني؟

ـ هذا يشبه سؤال التركي أورهان باموك لماذا رواياتك تركية؟ ولماذا كتبت عن اسطنبول! أو سؤال خالد حسيني لماذا لا يخرج من ثوب أفغانستان، والحقبة السوفياتية، وطالبان، حتى بعد أن صار أميركيا ويكتب بالانكليزية!، ثم إن الفلسطيني لن يكتب عن «الحرافيش» الذين لم يلتق بهم أبداً. والرواية الفلسطينية بكل اتجاهاتها، هي تلاوين على واقع سماته النكبة، والتشريد، والمنافي والمخيمات، وضياع الهوية، والحروب، والمصائب، التي شكلت بمجملها مواضيع غنية لها. لكن علينا ان نلحظ أيضاً، ان الرواية الفلسطينية بما هي انسانية في جوهرها وتوجهها العام، تعاملت مع ثيمات يشترك فيها كل النتاج العالمي في الرواية: الحب، الكراهية، والعار، والبطولة، والكفاح، والصبر. في واحدة محاولات غسان كنفاني التجريبية، ذهب الى الرواية البوليسية وكتب «من قتل ليلى الحايك». لكن روايته دفنت، حتى لم تعد تذكر بين أعماله. وفي المقابل، حين كتب الروائي البريطاني مات ريس روايات بوليسية، تدور أحداثها في الضفة العربية وقطاع غزة، لم يخرج عن الاطار «الفلسطيني»، وكانت مادته: الفصائل الفلسطينية، والاحتلال، والخيانة، والعملاء، وكتائب الأقصى، والجريمة، والفساد، والمحاكم، والقيادات الفلسطينية، ومدارس الآونروا..الخ. لقد كتب مثلنا حقاً، باستثناء استعارة النمط البوليسي.

■ برهاون وصلت روايتك للقائمة القصيرة للبوكر في دورتها الحالية.. بخلاف الفرح لهكذا إنجاز.. كيف ترى الأمر؟

ـ مدهش، أن تكتب رواية أولى تصل الى القائمة القصيرة، ثم تكتب رواية ثانية وتحقق النجاح نفسه.. هذا

> **الاسرائيلي في روايتي هو نفسه الإنسان الذي يرتكب بحق الفلسطيني أفظع الجرائم**

> **أشكال الفنون المختلفة عادة، تأثيرات حسية لدى المتلقي/ المستمع/المشاهد، لا تختلف عما تنتجه الرواية، من رضا، أو شعور بالراحة، بالارتخاء، بالتأمل، بالفرح، بالحزن، بالقلق، بالاثارة والتحفز، والاعجاب، الترقب وغيره ذلك. ويصاحب هذا كله قدر متباين من المتعة. ويمكن للرواية بدورها، ان تستعير أشكالاً فنية أخرى وتوظفها لخلق «مؤثرات» تسندها.**

■ ألَمْ تخشَ التداخل «الهوياتي» بين المجاميع العرقية والثقافية المختلفة في «مصائر» (فلسطينيون عرب، فلسطينيون أرمن، إنكليز، إسرائيليون)، ثم ألَم تخش من تهمة «أنسنة العدو» أيضاً؟

ـ «نِجيب م الآخر»: الكاتب الذي يضع حساباً لاتهامات من أي نوع كان، لا ينتج إلا عملاً عادياً، يعيد إنتاج سابقه، ولا يقوى على تقديم إضافات، ويبقى، في النهاية ساكناً، غير محفز على القراءة. أما الحديث عن «أنسنة» العدو، فهو تعبير

أهلها في فلسطين. الحركة الرابعة تحكي زيارة وليد لمتحف «يد فشيم» لضحايا المحرقة النازية، الأمر الذي يتحول إلى مقارنة بين ضحايا الهولوكوست وضحايا مجزرة دير ياسين. يحفر المدهون في خطين متوازيين إذن، من ناحية هو يولّف تصوّرات حداثية في الهيكل والبناء الروائي، ولا يرتكن للبنية الكلاسيكية الفلوبيرية إن صحت التسمية، وهو الأمر عينه الذي اشتغل عليه في روايته السابقة «السيدة من تل أبيب»، ما يشير بشكل حاسم إلى أننا أمام مشروع روائي ممتد. ومن جانب آخر ينقّب في الملف الإنساني، مستعيناً بيحموره الفلسطيني، ومعرفته بكل تفاصيل وزوايا هذه الحكاية العربية الحزينة، إذ أن المدهون نفسه كان أحد ضحايا الهوية عندما وجد نفسه بعيداً عن وطنه أكثر من مرة، في سلسلة تداعيات المأساة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي. ليستقر به المطاف في النهاية في لندن التي يقيم فيها منذ سنوات. تواجد «مصائر ...» في «البوكر» العربية، يمثل الحضور الثاني لربعي المدهون في القائمة القصيرة للجائزة صاحبة العشر سنوات، وبإضافة هذا الأمر إلى فنية العمل وإحكامه على مستوى الحرفة، ومن قبل ذلك احتشاده بهذا القدر من النوستالجيا والعذوبة والشجن وحب الحياة. كل هذا يجعل من الرواية عملاً مرشحاً بقوة لقطف الجائزة.

«كلمات» التقى الروائي الفلسطيني في القاهرة، وكان الحوار التالي:

لى النوعيّة والتجريب

أمر رائع ومريح، وعزز ثقتي بما أكتبه، وعوّضني متاعب سنوات من العمل. - مدهش وبيجنن-.

■ هذا حضورك الثاني في القائمة القصيرة.. كيف ترى قيمة الجائزة للكاتب؟ وهل الجوائز معيار صادق للعمل الجيد؟

- حقيقةً لا تشغلني هذه الأمور. وما أفكر به دائماً، هو في معنى النجاح وقيمته المعنوية ودلالاته. أما القيمة المادية فهي نتيجة النجاح وليست سبباً له. أما أن تكون الجوائز معياراً صادقاً أم لا، فهذه مسألة نسبية. لكنها، معيار يتمتع بقدر كاف من المصداقية، يؤمن للروايات الفائزة مكانة اعتبارية جيدة تتناسب مع تلك المصداقية.

■ ما هي الروايات التي لفتت نظرك مؤخراً.. سواء تلك التي وصلت للقائمتين الطويلة والقصيرة أو التي لم يسعفها الحظ في ذلك؟

- يفترض هذا انني اطلعت على كل ما وصل من الروايات الى قوائم البوكر، وما لم يسعفه الحظ منها. وهذا ما لا يتوفر الا لأعضاء لجنة تحكيم البوكر وحدها. في هذه المرحلة من السباق نحو الجائزة، يصعب علي إعطاء تقييمات.

■ ثلاث روايات في 67 سنة.. لماذا أنت مقلّ في إصداراتك الروائية؟

- بل في 70 سنة. لقد أخذتني حياتي في دهاليز ومنافٍ متعددة ومتنوعة، أفادت تجربتي وأغنتها من جهة، لكنها شكّلتي وفقاً لمتطلباتها من جهة أخرى. بطبيعتي، حافظت في كل مراحل

> **الرواية العربية لم تصل إلى الغرب بعد رغم ما تثيره الترجمات من ضجيج**

إنتاجي، في ميادين الكتابة، على الاخـلاص للنوع وليس للكم: خرجت من عالم القصة القصيرة حين لم أستطع تجاوز مجموعتي الأولى «أبله خان يونس» (1977). وتوقفت عن البحث، بعد مغادرتي «مركز الابحاث الفلسطيني» عام 1993. وعن الكتابة السياسية أيضاً (رأي، تحليل اخباري، ظهور على فضائيات..الخ)، حين أدركت ان لا جديد لدي أقدمه ولا إضافات. ربما كانت تلك الاسباب كلها وراء قلة الانتاج، لكني حين دخلت عالم الرواية، أخذت معي أفضل ما في تلك التجارب من تقنيات وخبرة. وأعتقد أن القليل الذي تحقق كثيرٌ بقيمته.

■ هل يصح للمتابعين وصف رواياتك الثلاث بأنها (ثلاثية) في مشروع سردي واحد؟

- بالمعنى العام: كمشروع سردي يغطي المسألة الفلسطينية من كل جوانبها نعم. لكن كمشروع روائي، ينبغي إخراج رواية «طعم الفراق»، التي تُشكّل كسيرةٍ روائية، مساراً متكاملاً لحياة ثلاثة أجيال، تلعب فيه السيرة الحقيقية - وليس المتخيل- الدور الرئيس. بينما تؤسس «السيدة من تل أبيب» لما بعدها بأسئلة تتركها معلقة. وكذلك تفعل «مصائر...» التي تترك أسئلة لعمل، إذا قُدِّر لي أن أنجزه، أكون قد حققت مشروعي الثلاثي.

■ تحب التجريب في سردك، ولا تستكين للبناء الكلاسيكي. كيف ترى منجزك التجريبي والمنجز التجريبي في الرواية العربية بشكل عام؟

- دعني أبتعد كثيراً عن منجز التجريب العربي، لأنني لست ناقداً متابعاً لكل هذا النتاج، ولست قارئاً مواظباً على الإلمام بأغلبه، وإجابتي السابقة، غطت جزءاً كبيراً من الاجابة عن السؤال. فكل مرحلة من مراحل إنتاجي الشفاهي او المكتوب، كان محكوماً للتجريب والرغبة في الخروج على المألوف الساكن، بخلخلة بنيته ومواجهة الأفكار السائدة، والمعالجات الدرامية المكررة. وأعتقد أنني حققت الكثير مما طمحتُ اليه، منذ «السيدة من تل أبيب» التي تعاملت مع الشخصية اليهودية والاسرائيلية في الرواية بطريقة مختلفة، واقتربت كثيراً من عوالمها. كما تعاطت مع هوية الفلسطيني في مراحل تغيرها وتأثيرات الشتات عليها. وفي «مصائر»، التي حققت وتحقق نجاحاً مماثلاً، حتى الآن، ربما يفوق ما حققته روايتي الأولى، ثمة تعاطٍ مع أفكار وقضايا جديدة، ومجالات أخرى من تجليات الهوية في مراحل شتات الفلسطيني في الداخل الفلسطيني نفسه والخارج، أي المنافي وبلدان اللجوء.

■ كيف ترى تيار ترجمة الأدب العربي إلى اللغات الأوربية.. الإنكليزية بالتحديد؟

- المهم هو، كيف يرى من يتلقى من الأوروبيين أو الأميركيين، هذه الترجمات؟ باختصار، الأمر محبط للغاية. الرواية العربية لا تتمتع بأي حضور في بريطانيا، على سبيل المثال. والذوق العام في أوروبا مشدود لاستشراقيته، ولارتباطاته الاستعمارية السابقة. والرواية العربية عند الانكليز، غالباً ما تعني المصرية، بحكم صلات بريطانيا التاريخية بمصر. وبحكم مكانة مصر تاريخياً. وتجد مثيل ذلك عند الفرنسيين القريبين من الادب الصادر في المغرب. والانكليزي وربما الفرنسي أيضاً، يفضل العمل المكتوب بلغته، ويتقبل المترجم بصعوبة. لذا هنا نجد بعض الحضور لروائيين عرب يكتبون بالانكليزية، او مغاربة يكتبون بالفرنسية، مع حضور واعتبار افضل في فرنسا. ما زال الهندي والافغاني الذي يكتب بالانكليزية، أقرب الى ذائقة القارئ البريطاني من نجيب محفوظ الحائز جائزة نوبل. بتقديري، الرواية العربية لم تصل الى الغرب بعد، رغم ما تثيره الترجمات من ضجيج. ثمة استثناءات بالتأكيد، لكنها لا تكفي للقول بأن أحوالنا بخير. حتى إن من ينشر ما هو مترجم، في بريطانيا، فرنسا، المانيا، ايطاليا، هولندا، هي دور نشر صغيرة، غالباً ما تكون يسارية متعاطفة مع قضايانا، وتشفق علينا.

■ كيف ترى المشهد الروائي العربي في ظل الغزارة الكمّية في الإصدارات؟

- حراك جميل ومبشر، تسودة «فوضى إبداعية»، سوف تهدأ بعد سنوات، وتكون قد أنتجت قارئاً قادراً على تصفية حساباته معها.

■ أخيراً بماذا تعلق على الأحداث الملتهبة في المنطقة العربية؟ وإلى أين المسير وفقاً لهذه المعطيات؟

- نحن نمر بمرحلة انتقالية قاسية ومريرة، حافلة بمليون احتمال. من الصعب الامساك بمعطيات فاعلة ومؤثرة في ما نشهد اليوم، يمكن ان تعطي ملامح ولو أولية للمستقبل. لست يائساً، ولكني اعتقد اننا في مرحلة تمزيق الماضي والحاضر معاً، على الرغم من مظاهر الموجة «الاصولية» التي تشهد المنطقة غزواتها الأكثر تطرفاً. فهي على عنفها وتخريبها وبشاعتها وتخلفها، تكشف بؤس نموذجها الذي تدعو الى استعادته. وهذا هو الجانب الوحيد المضيء وسط هذا الكم من الخراب الديني الطائفي الذي دمر الحاضر، لكنه سينتهي بتدمير الأصوليات نفسها، قبل أن تنتقل المنطقة الى مستقبل مغاير.

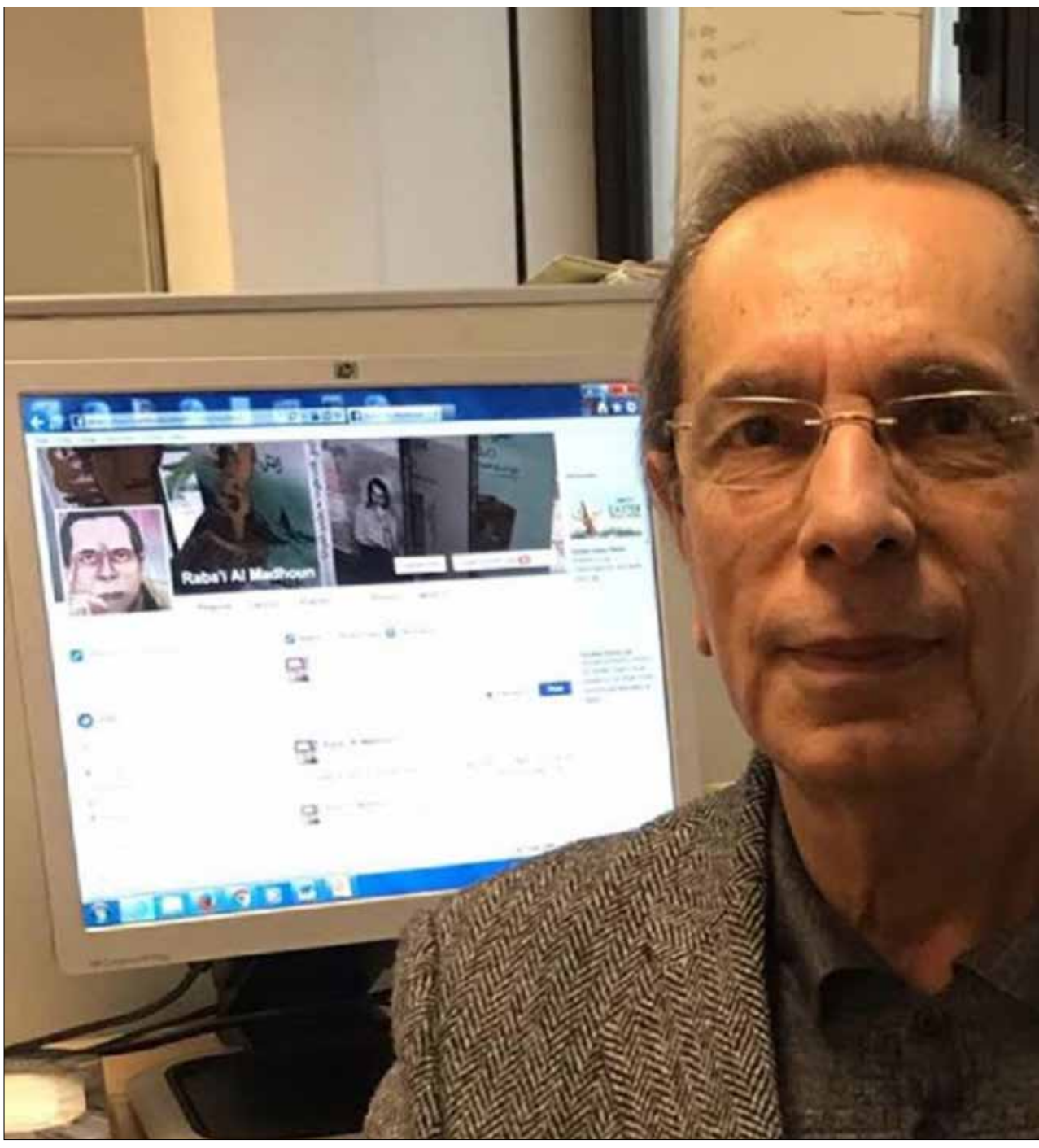

نصوص

ميلان كونديرا مديح رواية القرن الثامن عشر

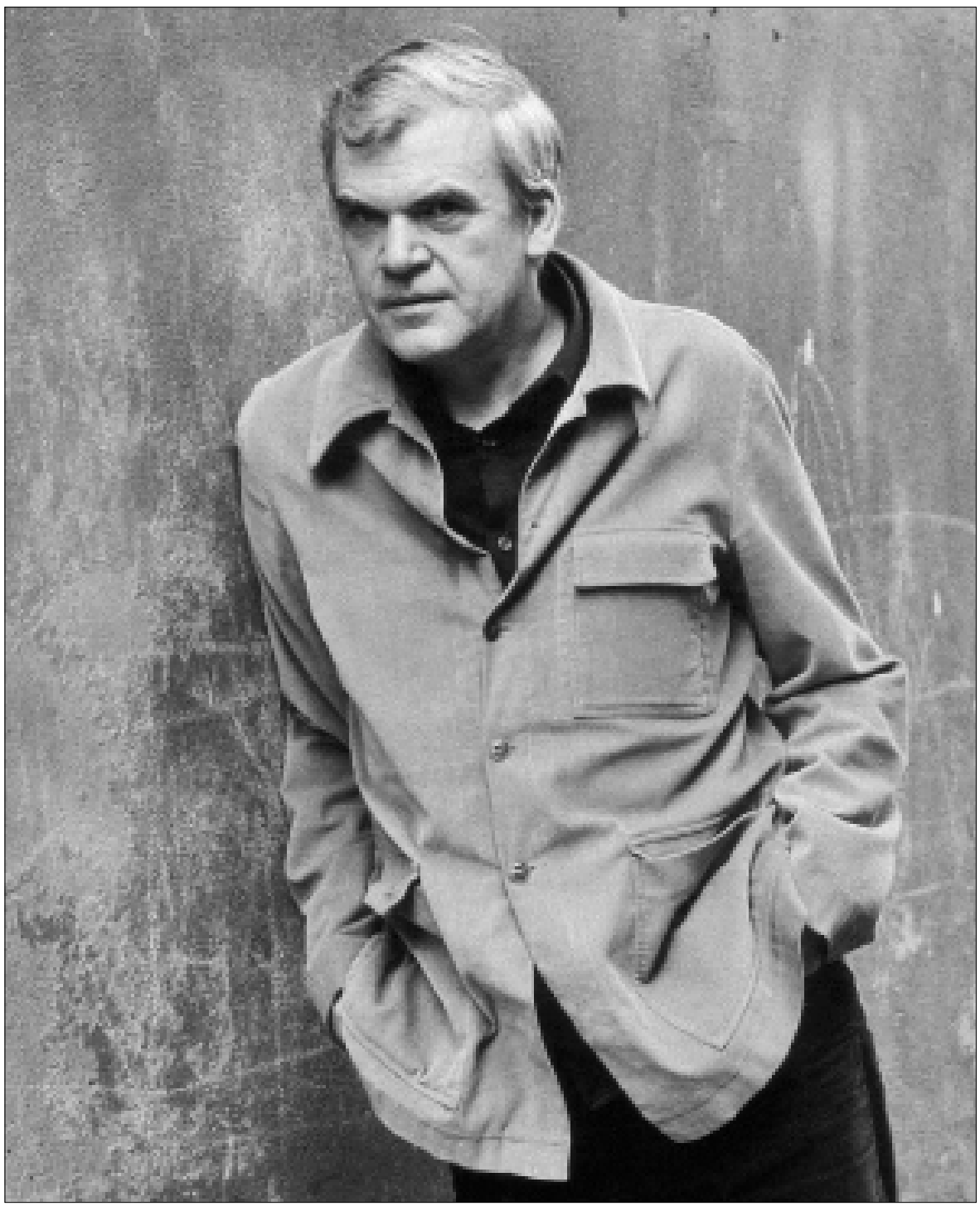

ترجمة
لطفي السيد منصور

في عام 1986، صدر كتاب «فن الرواية» لميلان كونديرا. وقد جاء الكتاب في سبعة أجزاء توزعت محتوياته ما بين المقال والمحاورة، إضافة إلى الكلمات/ المفاتيح لعالمه الروائي. في الجزء المعنون بـ «في مكان ما هناك» صدّره كونديرا بهذا المقطع من إحدى قصائد الشاعر والروائي يان سكاسل:

«لا يخترع الشعراء القصائد/ فالقصيدة موجودة في مكان ما، هناك/ منذ زمن طويل جداً هي هناك/ ولا يفعل الشاعر شيئاً سوى أن يكشف عنها».

وهكذا بدا أن كونديرا يرى أن ثمة روايات عظيمة- كانت قد أهملت من وجهة نظره- هي في مكان/ أماكن أخرى أو في عصر/ عصور أخرى. من بين هذه الأماكن/ العصور القرن الثامن عشر. القرن الروائي العظيم الذي شهد أكبر قدر من الحرية، سواء على مستوى الشكل الروائي أو على مستوى الفكر/ الأفكار التي تجد مكانها في الرواية ولا تكون عبئاً عليها. إنه القرن الذي يغلب على رواياته اللعب/ المزحة؛ هاتان القيمتان الأثيرتان لدى كونديرا. قرن ديدرو/ جاك القدري ولورانس ستيرن/ حياة وآراء تريسترام شاندي. الإيروسية، الهيدونيزم L'hédonisme (مذهب المتعة)، اللذة، اللعب، المزحة، الحرية... روايات، قيم وموضوعات على الروائي أن يستعيدها، ولكن من خلال شكل جديد يبتكره هو ليتناغم معها ومع هذه اللحظة وهذا المكان؛ حتى وإن جاءت من مكان آخر.

هنا ترجمة لحوار مع ميلان كونديرا أجراه جي سكاربيتا، وهو كاتب فرنسي من أصل إيطالي (مواليد عام 1946)، ويعمل أستاذاً للأدب والسينما بجامعة ريمس (reims) بفرنسا، كما أنه روائي وسيناريست وناقد ورسام.

■ ذكرت في كتاب «فن الرواية»، بخصوص رواية «تريستام شاندي» لـ ستيرن ورواية «جاك القدري» لـ ديدرو «أنهما اثنتان من قمم الخفة اللتين لم تُبلغا لا من قبل ولا من بعد ». ما الذي جعل، وفقاً لك، القرن الثامن عشر، فيما يتعلق بالرواية، فترة استثنائية؟

ـ ليس فترة استثنائية. ولكنه حتى الآن قرن عظيم جداً للرواية. لقد شهد حرية شكلية أكبر من القرن التالي، وكانت روح الجديّة أقل هيمنة فيه.

■ فيم تعتبر نفسك، في كتاباتك الروائية وريثاً للقرن الثامن عشر؟

ـ على الخصوص من خلال الحضور الدائم للفكر، للتأمل، في الرواية. ولكن الموضوع ليس مجرد مسألة القدرة الفكرية من جانب الروائي. بل هي أيضاً مسألة شكل. الأمر يتطلب نوعاً من البنية تجد الفكرة فيها مكانها. هناك شكلان روائيان مسيطران على القرن الثامن عشر: الأول، الشكل الناتج عن رواية البيكاريسك القديمة؛ أثناء تطور هذا الشكل، تبنى السارد حرية عظيمة للغاية. «الحق في أن يقوم بعمل استطرادات عندما يروق له»، كما كان يقول فيلدنغ. ولقد بلغ هذا الشكل مهارة لُعَبيّة عند ستيرن وديدرو، ولذا تلعب القصة دوراً ضئيلاً مقارنة بالاستطرادات وبالعابهم النارية. الشكل الآخر، ولد في منتصف القرن الثامن عشر، رواية الرسائل. ولقد أتاحت هذه البنية أيضاً حرية شكلية كبيرة للغاية، لأن الرسالة، وبشكل طبيعي جداً، يمكنها استيعاب كل شيء: تأملات، اعترافات، ذكريات، تحليلات سياسية، أدبية..إلخ. للأسف لم يجد هذا الشكل الرائع روائيين رائعين مثله. وها هي إحدى الفرص الضائعة في التاريخ الفني. إن رواية الرسائل الوحيدة التي تعتبر حقاً بمثابة رواية عظيمة هي رواية لاكلو(1)

ميزة أخرى نضيفها لهذا الشكل: بالضرورة، تُحكى رواية الرسائل من خلال العديد من الشخصيات، القصة (story) تُنظر إذاً من خلال عدة زوايا؛ نتوصل (أو بالأحرى، قد نتوصل، إن كان هناك مؤلفون عظام لروايات الرسائل) لمماثلة هائلة للواقع (مماثلة الواقع هذه، في رأيي، تكون بمثابة الأساس الأونطولوجي لفن الرواية). لقد كنت دائم التأثر بالروابط الشكلية التي تربط رواية لاكلو «علاقات خطرة»، و«بينما أرقد محتضرة» لفوكنر.

تغير هائل في الشكل في بداية القرن التاسع عشر: تتمحور الرواية بشكل جذري حول حبكة واحدة، دراماتيكية البنية، متخلصة من كل ما هو ليس ضرورياً للقصة (story). منذ ذلك العصر بدا التأمل بوصفه عنصراً غريباً على الرواية، وحنق النقاد على الروائيين الذين يجرؤون على التفكير عبر رواياتهم: «ليست رواية!»، أو «إنه أذكى من أن يكون روائياً!».. إلخ. أنت تعرف الأغنية.

حتى نعود إلى سؤالك: العودة إلى أشكال الرواية في القرن الثامن عشر، بطبيعة الحال، مستحيلة (أو قد يكون الأمر ذا طابع كريه من المعارضة الأدبية). إذا ما شعر روائي معاصر بحاجته لمنح بُعدٍ تأملي كبير في روايته، لن يستطيع إجراءه من دون ابتكار أشكال جديدة، غير مسبوقة.

■ تشير دائماً في «فن الرواية» إلى نص فيفان دينون (2) باعتباره «أحد روائع النثر الفرنسي». هل لك أن تخبرنا أكثر قليلاً عن هذا الإعجاب؟

ـ الموضوع العظيم في القرن الثامن عشر: اللذة. الهيدونيزم. قيمة اللذة. لكن أيضاً، صعوبة، بل استحالة الهيدونيزم. لاكلو: الإيروتيكا باعتبارها لعباً. لكن اللعب سرعان ما يصبح منافسة والمنافسة تصبح صراعاً من أجل السلطة. وأين تكون اللذة عندما نصارع؟ لا شيء أسرع زوالاً، وبعيد المنال، من اللذة. فقط مُدّعو الوعظ يرون الهيدونيزم في كل مكان. في واقع الأمر، ليست في أي مكان. فعند الرومانتيكيين، ستضيع تحت سيل العواطفية.

في عصرنا عبادة التطفل والوقاحة ليس لهما علاقة بالهيدونيزم، على العكس، على العكس. إن قصة «النقطة التالية» لـ فيفان دينون هي أجمل درس عرفته في الهيدونيزية. شخصية مدام ت.... هي، بطريقة أو بأخرى، الضد ميرتوي (3). تعيش مع بطل الرواية الشاب ليلة حب تنغلق مجدداً خلفها متعتهما وكأن شيئاً لم يكن قد حدث قط. في الصباح، اضطر الشاب أن يرى كلاً من زوج وعشيق مدام ت...، لكنه لا ينتصر. اقتنع العشيق أنه استُخدم من الشاب ليصرف انتباه الزوج، وحتى لا يكون لديه، بالنسبة له، أي شك. وعلى العكس من ذلك، في نظره، الشاب لعب دوراً مثيراً للسخرية إلى حد ما. هنا المتعة والغرور منفصلان كلياً. بل أكثر من منفصلين. متباينان. متناقضان. هنالك حكمة هذه القصة. النقطة التالية: حكاية حول اللذة المحض.

■ يمكن أن نحدد، في مقالاتك كما في رواياتك، سلسلة من المتناقضات. من ناحية: نموذج اللعب، الإباحية، الفكاهة، الأناقة. من ناحية أخرى: نموذج الحقيقة، الحب المتأجج، (أو الرومانتيكية)، التفكير الملتزم، الكيتش. فلنقل بشكل آخر: القرن الثامن عشر في مقابل القرن التاسع عشر. نحن محكومون بأن تتكرر هذه المواجهة ثانية وبلا نهاية.

ـ لا أقابل بصرامةٍ قرناً بآخر. القرن التاسع عشر ليس مجرد قرن التفكير الملتزم، لكنه كذلك قرن فلوبير أكبر ناقد للفكر الملتزم. والقرن الثامن عشر ليس مجرد قرن الإباحية، بل أيضاً قرن الرومانتيكية التي بدأت حينئذ. ومع ذلك نكون بتربيتنا أبناء القرن التاسع عشر، أبناء الرومانتيكية والكيتش، وأقل بكثير من أن نكون أبناء فلوبير. بالتالي فهم القرن الثامن عشر (خاصة جانبه الإباحي) يصنع لنا صعوبات. على سبيل المثال، النسخة السينمائية من «علاقات خطرة» من إخراج ستيفان فريرز، والتي سنحت لنا فرصة مشاهدتها مؤخراً. أحس المخرج بحاجته لتقديم تفسير لشرّ مدام ميرتوي. لقد قام بالتلميح ضمنياً أنها كانت قد عاشت حباً تعيساً. لأن الجرح العاطفي فقط هو القادر على جعل الشر محتملاً بالنسبة لأطفال الكيتش. تقريباً يبرره. لكن ذلك، بكل تأكيد، ليس له علاقة بشخصية ميرتوي لاكلو. فالمون، في نهاية الفيلم، وهو يحتضر يعلن عن حبه للرئيسة. هذا بشع. إنه النظر لـ لاكلو من خلال النظارات الرومانتيكية. مُصححاً من قبل الرومانتيكية. توارى لاكلو. اختُلس. أصبح لاكلو آخر.

تأكيداً من خبرتي الطويلة: يخون المقتبسون العمل المُقتبَس ليس من خلال التفاصيل، بل دائماً من خلال جوهره؟ لأن الغريب، من خلال اللهجة، من خلال برودةٍ ما للإعداد، الفيلم تقريباً - لا نبالغ: قلت بالضبط «تقريباً» - فيلم لاكلوزياني.

■ ذكرت، ذات مرة، كيف أن الموسيقى قبل الكلاسيكية، بطريقة ما، تم إحياؤها من قبل الحداثة. أيمكن أن نقول الشيء نفسه، على سبيل المثال، فيما يخص الأدب؟

ـ أنت تُلمّح للنص الصغير الذي نشرته عام 1989 في عدد مجلة «Infinity» المخصص لفولتير. في العدد الأخير من المجلة نفسها، نشرت كلاماً مرتجلاً تكريماً لـ سترافنسكي. مقال طويل عدت فيه بشكل موسع إلى كل هذه الأفكار. وهذا هو الأمر الذي يغُصّ في قلبي: تاريخ عظيم تماماً للرواية السابقة على القرن التاسع عشر، من رابليه إلى لاكلو، ومن سيرفانتس إلى ستيرن، كان قد ظل مهملاً، نصف منسي، فيما وراء الجمالية الروائية للقرن التاسع عشر. الحداثة الأكاديمية في الستينيات، من خلال تحدي ما يسمى بالرواية التقليدية، لم تُشر، في الحقيقة، إلى الجمالية إلا من خلال مرحلة قصيرة للرواية التي نظر إليها كأقنوم: إنها فترة بداية القرن التاسع عشر. وهكذا لم يحدث إلا تأكيد وتعزيز على أعظم خطأ لرواية القرن التاسع عشر: نسيان العصور السابقة، وما نتج عن هذا النسيان: اختزال المفهوم نفسه عن الرواية. كبار حداثيّي الرواية (جويس، كافكا، موزيل، غمبروفيتش، فونتس) كانوا دائماً مناهضين (بطريقة منهجية أو بشكل عفوي) لهذا الاختزال.

سألتني عن القرن الثامن عشر، لكن عندما أتحدث عن الرواية التي سبقت جماليات بلزاك، أفكر أيضاً، إن لم يكن أكثر من ذلك، في عدة قرون سبقت القرن الثامن عشر. في رابليه قبل أي شيء. أنا مندهش دائماً من تأثير رابليه الضئيل للغاية على الأدب الفرنسي. ديدرو، بطبيعة الحال، وسيلين. لكن بغض النظر عن هذا. أندريه جيد في دراسة استقصائية في عام 1913 يجيب مشيراً إلى أعظم الروايات الفرنسية: الأميرة دو كليف، علاقات خطرة، دومينيك، مدام بوفاري، جيرمينال. الغريب هو غياب رابليه عن قائمة الفائزين هذه. أو بالأحرى رابليه بالنسبة لأندريه جيد هو روائي أقل أهمية من فرومونتان، أو الأكثر ترجيحاً، رابليه بالنسبة إليه، ليس روائياً على الإطلاق: هذا ما أُطلق عليه اختزال مفهوم الرواية نفسه.

(نُشر الحوار في مجلة La Règle du jeu العدد 16 سبتمبر 2015)

(1) بييرأمبرواز فرانسوا شوديرلو دو لاكلو (1741-1803) من أعماله علاقات خطرة 1782 وهي المشار إليها، عن الحرب والسلام 1795.

(2) دومينيك فيفان دينون (1747-1825) نحات ورسام وكاتب ودبلوماسي وعالم آثار فرنسي والقصة المشار إليها هي النقطة التالية.

(3) شخصية الماركيز ميرتوي في رواية «علاقات خطرة»

هنا وهناك

شاكر لعيبي *

نسينا تماماً

نسينا، تماماً، كيف تتنفّسُ الرئةُ الصغيرةُ لقَلَمِ الحبْرِ القديمِ خُطُوْطَ العالَمِ الأدْنى والأقْصى كليهما. اليومَ عادتْ غَمْسَ أصابعي في ماءِ الحبْرِ، بعد أنْ كنتُ أكتبُ بالرمادِ على ورقةٍ مغسولةٍ بالمطرِ: فاغرَ الفم مثل القربةِ اليابسة مشدوداً مثل عجلةِ الدراجة الهوائية محموماً مثل بطنِ الجرادة.

بائعُ البدلات الجوّال

دَخَلَ الذئبُ المخمورُ «بارِ الباش»1، حاملاً على كتفه قِماشَ البدلةِ المُغْمَى عليها أسيرةً من غنائم الامبراطورياتِ الآفلة. ها هو ذا ذئبٌ ثَمِلٌ يُلقِّنُ الروّادَ فِقْهَ القماشِ اللمّاعِ الذي تسيل ألوانه على أطرافِ أنوفهم، يدورُ على طاولاتٍ ذات سيقانٍ كأعمدةِ الشمْعِ، وشخوص يترنّحون على كرَاسٍ كالقوارب:
هل رأى الحبّ سكارى
لا لم يرَ، بدلات سكرى
هل رأى، لا، لم ترَ.

أريجُ عضوكِ السريّ

شوارب الهرَرَةِ التي تتلمّس، في ظلمتها الفسفورية، جدرانَ المقلاةِ تستحِقُّ، مِثْلَكِ، أبْذَخ من هذه المأدبة.
يا لِسَمَاجَةِ أفلاطون. المِجَسَّاتُ الحَسَّاسَةُ تَنْبَعِثُ بإشاراتها للأركانِ الأربعةِ، كأنّما عُضْوُكِ السِّرّيُّ الفَاخِرُ. المِجَسَّاتُ التي تَتحَسَّسُ وتَتجَسَّسُ وتَتَلَمّسُ:
نفضتْ عن نفسها رطوبةَ الرذاذ
انتفضتْ في دفءِ اللحافِ القطنيّ
فاضتْ بالطمى والغرينِ التبْرِ.

8-1- 2016 تونس، قابس

* شاعر عراقي

1 بار الباشا، حانة شهيرة في مدينة قابس، جنوب تونس. القصائد من مجموعة جديدة مُعدّة للنشر

«بلدي» للفنان العراقي اثير (اكريليك على كانفاس ـ 190×280 ـ (2010

عمّو وين...؟

الحسن بنمونة *

ـ أين عمو؟
أجاب الولد الصغير الذي بدت عليه أمارات الخبث:
ـ في السوق.
لم يذهب عمو إلى السوق. كان ينظر إلى غريمه ذي الجلباب المتسخ المبقع بزيت محرك السيارات أو زيت الزيتون (وهو يشتهي الخبز المغمس بالزيت)، من خصاص النافذة ويبتسم في خبث. يكبت الابتسامة الساخرة الخبيثة وكأنها الجمرة الخبيثة حتى لا تطيش، فيتردد صداها في أرجاء البيت. وعندها يسمعه غريمه فتحدث الطامة الكبرى: عراك بالأيدي والأقدام والأسلحة الفتاكة. كانت زوجه تراقب ملامحه وتغيرات مزاجه. بدا في البداية كئيباً ثم انفرجت أساريره، فهاجت وماجت إلى حين اختفاء خالو عن الأنظار.
ودخل الولد الخبيث فاستقبله عمو ببشاشة لم تعهد فيه من قبل. رأى في ذلك فرصة لا تعوض كي يطلب من أبيه درهماً. وهو ما حدث، فحقق بغيته دون عناء. وعمو كان أذكى منه، إذْ لما رأى أن ما لم يأخذه غريمه سيناله الولد الخبيث، فرأى على سبيل صيانة مكاسبه أن يعالج أطماعه بعد أن يصفو ذهنه من مخلفات أزماته المالية. سأريك يا ولدي أنني عمو لا خالو.
ـ ولدي؟
ـ آه نعم، عمو..
ـ اجلس. ففعل صاغراً لا يلوي على شيء.
ـ إنك تعرف يا بني أنني مريض.
ـ أجل عمو.
ـ وأنني لا أعمل، فكيف تطلب مني أن أعطيك درهماً، وأنت تدري أن درهماً وآخر يساويان اثنين، وأن جيبي مثقوب..
ـ لأنني قلت لخالو إنك ذهبت إلى السوق.
ـ هذا حسن، ستقول له دوماً إن عمو في السوق.
ـ أجل عمو. (يفكر ملياً) عمو؟
ـ نعم يا ولدي.
ـ سأخبره بأنك تكذب عليه. سأقول له إذا سألني عنك إنك هنا في البيت تشاهد التلفزيون.
ـ ولِمَ تريد أن تفعل ذلك يا ابن عمو؟
ـ لأنك تبخل علي.
ـ آه منك يا ابن الجمرة الخبيثة (يفكر ملياً) سيكون لك ما تريد.

يرن الهاتف في بيت عمو، فيهرع إليه الولد بخفة معهودة فيه. أبواه الآن يشاهدان مباراة كرة القدم وهي تدور رحاها بين فريق العراق وفريق الولايات المت...
ـ آلو .. من؟
ـ أنا خالو.
ـ آه ، خالو. ماذا تريد؟
ـ هل عمو بالبيت ؟
ـ دعني أرى إن كان في البيت أم إنه ذهب إلى السوق (يبتسم.. أما أبواه فيكشران عن أنيابهما.. كاخ كاخ).. لا، إنه غير موجود.
ـ وأين ذهب عمو؟
ـ إنه في أفغانستان.
ـ وأين توجد أفغانستان؟
ـ في شارع مارستان.
ـ ومارستان؟
ـ قبالة محطة مدريد الجوية.
ـ محطة مدريد؟
ـ أجل ، وهي لا تبعد عن قاعدة باغرام إلا بأمتار قليلة.
ـ باغرام؟
ـ قبالة مقهى السفراء.
ـ أقلتَ مقهى السفراء؟
ـ أجل، وهي لا توجد في أي مكان.
ـ لا توجد. وأين أجدها يا ابن عمو اللعين؟
ـ إنهما يكشران عن أنيابهما. إن أكلت أخبر الشرطة.
ـ من هما؟ (أبواه يهددانه).
ـ من هما؟
ـ قلت إنهما يكشران عن أنيابهما.
ـ آه، أجل، أعني مدريد وباغرام.
ـ يا ابن عمو اللعين.
ـ أجل، خالو.
ـ قل لعمو إنْ قبضتُ عليه جعلته بيتزا في مطعم إيطالي.
ـ مطعم إيطالي؟
ـ هو الذي يوجد قبالة محطة الغابات.
ـ غابة.
ـ أجل، هما الآن مستلقيان على السرير يضحكان على غبائي.
ـ ماذا تعني؟
ـ عمو ولبوءته. هما في البيت، أليس كذلك؟
ـ كلا. هما الآن في أفغانستان.
ـ أفغانستان؟
ـ هي التي توجد في مارستان..
يقبله أبوه عمو وين، وينظر إليه في اعتزاز. هو ذا الشبل الذي سيقود العالم إلى الخراب.

* قاص من المغرب

رواية

رجاء نعمة: «نيو قرطاج» حلمٌ تغتاله الذاكرة

إذا كان في البناء الروائي ما يذكرنا بعوالم البرتغالي جوزيه ساراماغو، فإنّ الكاتبة اللبنانية نجحت في خلق عوالمها الخاصّة عبر لغة رشيقة تستند إلى جمل قصيرة مشغولة بعناية، لتشرح خفايا الحروب التي أدمنها البشر

رامي طويل

إلى عام 2065، تقفز الروائيّة اللبنانية رجاء نعمة، في أحدث رواياتها «شيطان في نيو قرطاج» (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - 2016)، متخطية الزمن عبر الكتابة. لكنها لا تكتفي بتجاوز الزمن، بل تتعداه إلى تجاوز الجغرافيا، ومحاولة تجاوز التاريخ بالرغم من الاتكاء إليه رمزياً. «نيو قرطاج» مدينة أوجدها أناس ليعيشوا فيها، لتكون جزيرة آمنة وسط صخب الحروب وفوضى المدن. ورغم اتكائها إلى اسم تاريخي، والتماثل بين اسم واحدة من مؤسساتها واسم أليسار، ملكة قرطاج التاريخية، إلا أنّ ذلك لا يعدو كونه محاولة لكتابة تاريخ جديد مختلف للبشر في المدينة المتصل زمانها بكلّ الأزمنة، والمتصلة حضارتها بكلّ الحضارات. هي ليست مدينة الفلاسفة الفاضلة، فأولئك يتخيلون مدناً لا إمكانية لوجودها، بينما نيو قرطاج مدينة وجدت في مكان ما، أوجدها أناس لتكون نموذجاً للحياة التي يطمح إليها كلّ إنسان، مبنيّة وفق معايير جمالية، في المبنى والمعنى، لا تضاهى، حتى تغدو أشبه بجنة يقصدها كلّ طامح إلى هناءة العيش، يدخلها من دون تأشيرة، ليحوز فيها كلّ ما يتمناه، حيث لا جيوش، ولا أسلحة، ولا سجون، فالسجن سيغدو كلّ ما هو خارج نيو قرطاج، التي جعلت حدودها مدى الصوت.

بغض النظر عن الأسباب التي دفعت كلاً من شخصيات العمل ليكون مواطناً في نيو قرطاج، غير أنّ التخفّف من حمل الذاكرة الثقيل لعلّه يكون عاملاً مشتركاً بين الجميع، يستثنى من ذلك كارلوس، بما يتيح له أن يكون الحاكم. فهو رجل من دون ذاكرة، ولم تستطع آثار الدم على ملابسه وشظايا الرصاص في جسده أن تساعده على معرفة من يكون، حتى وإن كانت المصادفة قادته لأن يختار لنفسه اسماً كان يحمله قبل فقدانه ذاكرته، غير أنّه لم يفقد السمة الأبرز الذي تؤهله للحكم، فإن كان قد نسي الوقائع والوجوه والمعلومات، إلا أنه احتفظ بالملكة الأهم، ملكة التفكير.

بأسلوب أقرب إلى الأسلوب الملحمي، تبني نعمة روايتها، وتتابع شخوصها كمن يتلصص على مكنوناتهم النفسية والذهنية، لتجعل من العلاقات بين سكّان نيو قرطاج فيما بينهم، وعلاقتهم بمدينتهم النموذجية واقعية بطريقة تنسي القارئ، بعد الصفحات الأولى، أنه تخطّى الزمن إلى عالم متخيّل. يتحوّل كارلوس إلى نموذج عن حاكم فعلي، وشندلر وولده نموذجاً عن العقل المدبر للحكم، وكذلك تغدو أليسار، المتماهية مع ملكة قرطاج بأصلها اللبناني، والتي تربت في السنغال، وفقدت في عمر مبكر توأمها الذي قضى منتحراً عن صخرة الروشة، نموذجاً لحاكمة عصرية، أداتها في الحكم هي وسائل الإعلام، القادرة ليس فقط على السيطرة على عقول البشر وأمزجتهم، وإنما على تغيير الوقائع وإقناعهم حتى بعكس ما يرونه بأعينهم. أمّا لودفيغ، فموسيقاه ستكتب تاريخ نيو قرطاج الفني، ليتحوّل إلى رمز وطني يسهم في ترسيخ فكرة المدينة النموذجية.

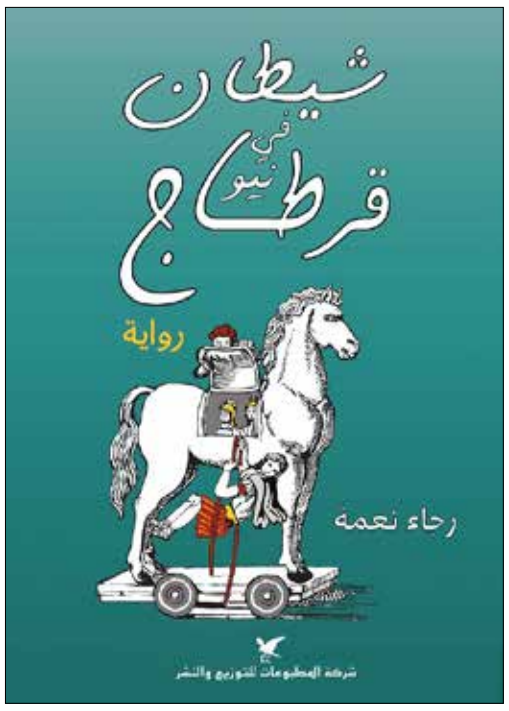

أسلوب ملحمي في بناء الرواية

منذ العنوان الذي اختارته نعمة لروايتها، أنبأت القارئ بمصير أسود يتربّص بمدينتها المتخيلة. وإن كان في العنوان ثمّة تناصّ مع العنوان الذي وسم به الروائي الأميركي، هنري ميللر، روايته الشهيرة، «شيطان في الجنّة»، فإنّ نعمة تبدو كمن أراد لنيو قرطاج أن تكون الجنّة. ولكن وبالعودة إلى الأسلوب الملحمي، فهل تكون الذاكرة بمثابة حصان طروادة الذي يحمل الشيطان إلى الجنة؟

بنت نعمة روايتها على فرضيّة متخيّلة، سلّمت مفاتيحها للقارئ منذ اللحظة الأولى، ولكن من دون أن تمكّنه من ولوج عوالمها إلا بمشيئتها، فراحت توزّع السّرد بمستويات متعددة تجعل القارئ شغوفاً لملاحقة الأحداث، ومعرفة ما تخفيه الشخصيات في ذواكرها المنسيّة خلف الحدود. وبذلك، تنجح الكاتبة في الاستحواذ على فضول القارئ، رغم توقعه المسبق للقادم من الأحداث. تكون بذلك فصول الحكاية، وتفاصيلها، هي الغاية، بعيداً عن التذاكي الروائي بإخفاء المفاجآت غير المتوقعة. وبذلك تختلف «شيطان في نيو قرطاج» عن غيرها من الكتابات الروائية. وإن كان في البناء الروائي ما يذكرنا بعوالم الروائي البرتغالي، جوزيه ساراماغو، الذي دأب على اختلاق الفرضيات الصادمة ليبني عليها حكاياته الروائية، فإنّ نعمة نجحت في خلق عوالمها الخاصّة عبر لغة رشيقة تستند إلى جمل قصيرة مشغولة بعناية، لتشرح خفايا الحروب التي أدمنها البشر، ونتائجها الكارثية على حيواتهم، والآليات التي تقود إلى تسليع الإنسان، وتحرفه في الكثير من الأحيان عمّا يطمح إليه لتحوّله إلى قاتل، أو ضحيّة في أحسن الأحوال.

سمير فرحات: رحلة في عوالم الروح

ناتالي الخوري غريب

إلى كّل إنسان تؤرق الأسئلة حول الله والمعنى والخلود والإنسان والوجود... سيجد ضالته في شخصيات رواية «حين قامت ماريا» (دار الآداب) لسمير فرحات، مع الكثير من الإجابات التي تقدّمها العلوم والحياة والتجارب والدين والحبّ والتصوّف. بالإضافة الى الطاقة الإيجابيّة وجرعة التفاؤل التي تبثّها أفكار هذه الرواية في ظلّ المآسي التي تسيطر على عالمنا العربي، فهي تدفع مجدداً الى الواجهة إشكالية العلاقة بين العلم والإيمان حين يفاجأ الطبيب وليم بطل الرواية بأعجوبة شفاء مدبّرة منزله، هو الذي قرأ قبل أيام نتائج المختبر التي تؤشر الى مرض لا شفاء منه. ومن ثمّ بعد أيام قرأ في المختبر عينه مؤشرات الشفاء علمياً، ما جعله في لقاء أجّله طويلاً مع نفسه في أسئلة لا تنتهي عن معنى الحياة والوجود والعلم والغيبيات والله. تصير الرواية اقرب إلى سفر في عوالم الروح، ليس سفر البطل فحسب، بل أيضاً صديقه فادي وحبيبته لاحقاً ندى. ولكلّ منهم مآسيه التي يختزنها من طفولته، في اغتصاب الأب لابنته، أو في المثلية الجنسية، وهي موضوعات هامشيّة يدخل من خلالها الكاتب عالم الطبّ النفسي لمعالجة ندوب المراهقة، أو عبر التنويم المغناطيسي... عالم تفسير المآزم النفسية على ضوء العودة الى حيوات سابقة في نقض لنظريات فرويد بأن الطفولة ليس هي وحدها منبت كل العقد النفسية في الكبر، كما حصل مع فادي، وكذلك اللجوء الى «المعلّم» في حلقات ترشد إلى قوّة العقل الباطن وقدرته على التجاوز والتخطّي. وبذلك، يكون الفضاء المكاني للرواية في صميم الذات الإنسانيّة ودهاليزها غارقاً في الفضاء الزماني، الذي وإن رأيناه انطلق في عالمنا اليوم من أعجوبة الشفاء، إلّا أنّ الزمان في الرواية يختزن تجارب الإنسان في ماضيه وحاضره ومستقبله، وما اختزنته هذه التجارب من وعي منذ الانفجار الكوني الى اليوم مع كلّ مسلسل التطوّرات الحاصلة فيها.

هي رواية أفكار أو رواية فكرية- نفسية- علميّة- روحيّة، ورواية الأسئلة الكثيرة، وقد استطاع الكاتب في أمكنة كثيرة الإحاطة بأكثر من وجهة نظر عند الإجابة. لم يتبنّ الكاتب كراو وجهة نظر واحدة في الحديث مثلاً عن جينة الله أو «العجائب» أو «الجين الاناني» أو قوّة العقل الباطن. تعدّدية الأصوات كلّ باختصاصها في حوار هادئ من دون أحكام مسبقة، ساهمت في الكشف عن منطق العالم في رؤيته الى تطوّر الإنسان، وتقبّل المؤمن لهذه النظريات. فكيف للإنسان أن يكون كائناً ذرياً وتبقى فيه «بذور الألوهة»؟ كيف الإقرار بـ «جينة الله» مع عالم الجينات الاميركي دين هامر، ألا يطيح بثوابت كثيرة فيصبح مصدر الايمان مرتبطاً بعمل جينة معينة؟ (ص 158) وأين يصبح دور الإرادة والحرية والقيم وغيرها؟ ربّما يؤخذ على هذه الرواية ضعف الفنيّة السرديّة فيها، لكنّنا نقول إنّ حبكتها وقمّتها الدرامية قائمة في عالم الفكر والروح وما يعيشه الإنسان في عالمه الباطني ما بعد الانفجار الكوني من هواجس وصدمات بين ما يراه ويشعر به وما يقرّ به العلم وما ورثه من تعاليم الأديان وتمسّكه بالمقدّس، في إطار سردي خرج من مفهومه المتداول إلى عالم آخر قلّما تجسّد في روايات لأنّه كان حكراً على عالم الأبحاث والعلوم.

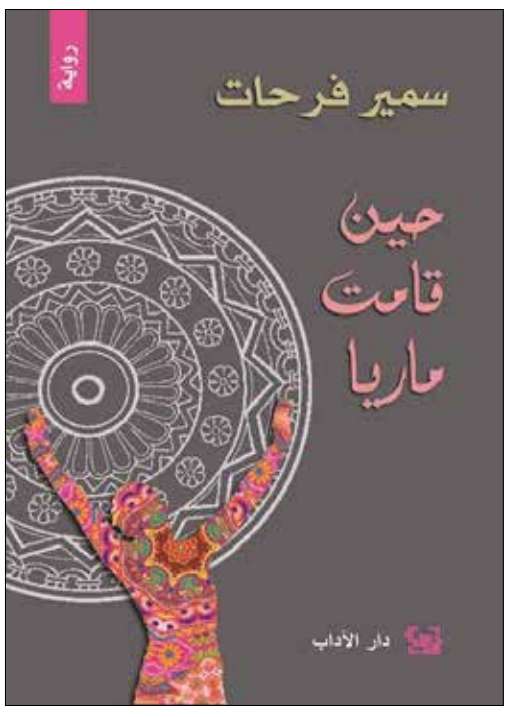

مصالحة بين العلم وبعض التفسيرات اللاهوتيّة للإيمان

الأسئلة كثيرة ومتشابكة، والإجابات أيضاً، لكنها ليست منغلقة بل تبقى في إطار المزيد من البحث، ولو جاءت في مراحل كثيرة من هذه الرواية عبر نصائح معلّم ومرشد وطبيب نفسي وعالم وصوفي، إلا أنّ أهميتها تكمن في أنّها تفتح أمام القارئ كلّ الآفاق التي قد تؤدّي الى مزيد من البحث من أجل الطمأنينة والسكينة والسعادة والتناغم الكوني.

لقد استطاع سمير فرحات أن يصالح رأي العلم في الطب وعلم الجينات والفيزياء في مواجهة بعض التفسيرات اللاهوتيّة للإيمان من دون أن يتعارضا، جاعلاً إياهما يتناغمان في حركة الإيقاع الكوني باستخدام الحجج والبراهين المنطقيّة، مستخدماً لغة العلم في الحديث عن العلم، ولغة اللاهوتيين في تفاسيرهم، ليرتفع بهما الى ما يتجاوز الحروف والأديان، إلى عالم الحبّ، والحبّ الصوفي تحديداً، عبر لغة صوفيّة ينطق بها من عاش خبرته الصوفيّة لعالِم ترك مقعده الجامعي في الجامعات الغربيّة معتزلاً في وادي القديسين، من دون أن يلغي النظريات التي وصل اليها العلم الحديث. بل على العكس من ذلك، لقد وصل الى الاستنتاج عينه، حيث الكون في عهدة المحبة الحقيقية، من دون أن يكون الاعتزال الصوفي دربا وحيداً الى الحقيقة. كلّ يعرف دربه عبر قلبه، وتبقى العودة الى أعماقنا، إلى أعماق النفس والروح، قراراً لا بدّ منه من أجل المصالحة مع الذات وتالياً مع الله والكون والوجود.

سرد

رامي يحيى: في مديح الأسود

جمال جبران

«انظروا لهذه الجراح التي فعلتموها في أيّامي الماضية وأنا ما زلت أبتسم وأحبُّ الحياة». بهذه العبارة الموجزة يمكننا الخروج بفكرة عامّة بعد الانتهاء من قراءة العمل السردي الجديد للشاعر المصري رامي يحيي «المواطن... إسود» (ميريت-القاهرة)، لكن مع فتح معنى تلك «الجراح» التي قصدها لتصير مفتوحة على الحياة التي عاشها هذا «المواطن» بكل فروعها والحب واحد منها. وأكثر من هذا: سُنبعد فكرة الحب هنا قليلاً وهي تبدو ترفاً في سياق حياة ظهرت ثقيلة من النقطة الأولى لطفولة صاحبها وهو يجد ذاته «أقلّية» في محيط إخوته قبل أن يُفتح الألم على عناوين عريضة من «الأقلّيات» التي عاشها اختيارياً في بعضها، ومُجبراً في الكثير الباقي منها «نوبياً وزملكاوياً وشيوعياً و.. إسود»، وتُنطق مفردة «إسود» هنا بلهجة عامّية شديدة مع الضغط على الـ«إ» لتوضيح الحالة المقصودة حال نطقها بوصفها شتيمة لا لوناً مجرداً.

ونجد أنفسنا خلال كل ذلك متضامنين في الأولى (نوبي) وضاحكين في الثانية (نادي الزمالك) مع حسرة في الثالثة (الانتماء السياسي) وحزانى في الأخيرة، وقد ظهر لون البشرة تهمة يحاول حاملها تحاشي الإهانات التي تتساقط عليه طوال سيره على طريق الحياة.

كأن الحياة هنا قد وقفت مع هذا «النوبيّ» العنيد على نحو مُعاكس.

ولعل هذا الأمر يبدو واضحاً في غلاف العمل الذي صنعه الفنّان أحمد اللبّاد وهو يُبرز طائراً أسود يسير في عكس اتجاه طيور موحدّة اللون في حين قرّر هو مواجهتها بثبات خطوته.

على هذا، تبدو نصوص «المواطن» مأخوذة من الحياة «خدتها وغزلت عليها مع شوية بهارات» كما يقول. لكن مع ذلك، يمكن اعتبارها امتداداً لنتف من السيرة ذاتها التي كان قد سَجلها في ديوانه «كلام كريم» (2012) وهو يعرض لتطوّر حالته في الحياة حيث كان «صبي ورشة عند جزمجي في العتبة» ليصل إلى مرتبة تقترب من «شاعر ينفع يُحترَم من ناس بتفهَم». ويبدو هنا واثقاً من نفسه حيث «مِسير الناس تِصَدّق لمّا أبقى شاعر عظيم».

هكذا يبدو صاحب «الغريب» متورطاً حتى وهو يكتب قصيدته التي لا تبتعد كثيراً عن سيرته وعن تدوين تفاصيلها، وهو يستثمرها إلى أقصى حدّ لدرجة التقاط العبارات التي كانت تُلقى عليه من الآخرين وإيجاد تصريف لها في قلب قصيدته «أنا جعاان/ على رأي عم نِجم (أحمد فؤاد نجم) فيّا/»جعان جوع تاريخي»/ كلمة صحّت فيّا كل لحظات الوجع».

وقد بدأت رحلة صاحب «صعلوك» مع قَدر الأقلّيات من البيت ومن نقطة «الطفولة الأولى» حيث كان الابن الوحيد وسط عائلة من البنات، وكن يقمن باستغلال عدم وجود الأب والأم لطردوه من البيت تحت مُبرر «إني مُش أخوهم وإني طفل مسكين بيربّوني من باب العطف».

لاحقاً، ستتضاعف فكرة الأقلّية وهو يرى نفسه في عيون الناس على هيئة نوبي قادم إلى القاهرة ما يجعله مضطراً للبحث عن إعلان انتماء لأي أكثرية كانت كي ينضم إليها لكنّها «الأكثرية الوحيدة المُضطهدة في كوكب الأرض... الفقراء». من هنا سيبدو الانتماء إلى اليسار واضحاً لكن هذا لا يمنعه من نقد رموز سياسية من عيار رفعت السعيد الموالئ للسلطة بوضوح، وهو الذي-أثناء التظاهرات- «أجدع واحد يقفل باب الحزب (التجمع) في وش المُحتجين ويسيبهم للأمن».

لا يغفل رامي عن ذكر موقفه من الإخوان المسلمين الذين كانوا أول من وقف ضد التحركات الشعبية ضد السلطة أثناء إضراب عُمّال المحلّة الشهير (2008) معلنين «إن الإضراب حرام».

ويكتب صاحب «بأكد جنوني» عبارته الساخرة المُثيرة للضحك طوال رحلة السرد، وهو يحرص على عدم وضوح الألم الذي تحتويه. عبارة ساخرة مُنتجة بنبرة عالية هدفها كتمان ذلك الألم الذي تشير إليه على الضد من رغبة كاتبها الحريص على رفع نبرة الكبرياء والكرامة الشخصية. مع هذا، نراه لا يخجل من سرد قصص الحب «الخسرانة» على ندرتها، مُبتهجاً في الوقت ذاته بلحظة «علاقة» مع فتاة «بيضاء» أثارت أحقاد المحيطين وأشعلت غيرتهم. تدفعه قصة الألوان هنا للتنويه بحالة تثير الرجل المصري «مهما كانت مقاييس الجسد» لأن «المصريون بيركزوا في الألوان كمصدر للإثارة الجنسية بشكل مبالغ فيه». ويأتي هنا اللون الأحمر كأحد مصادر تلك الإثارة وهي «طريقة عجيبة في التفكير بتخليني ماستبعدش إن ألوان الإشارات هي السبب في حالة الهياج المروري اللي في البلد». مع ذلك، هو لا ينسى عبارة لفتاة بيضاء حاول اللعب معها، ومن سوء حظه كانت مُصابة بالاكتئاب فكان ردّها «هيّ العيشة ناقصة ظلمة» في إشارة للون بشرته.

أمّا قصة «نادي الزمالك» لكرة القدم كأقلّية، باعتباره الفريق المُضطهد من السلطة لصالح النادي الأهلي واعتبار رامي يحيى جزءاً من عُشّاق ذلك الفريق، فنراها مكثفة في رواية لواقعة حضوره لنهائي بطولة افريقيا وكان «الزمالك» طرفاً فيها. يبدو الفوز مهماً بالضرورة، لكنه لازم قبل ذلك درءاً لـ «شماتة جماهير الأهلي فيهم» وأيّ شيء آخر يهون بعد ذلك. يروي رامي هنا التفاصيل التالية للحظة ضياع ضربة جزاء للزمالك في ذلك النهائي، وهو يرى الجماهير وقد بدت مهزومة ومنكسرة «أمّا الرجل المؤمن بجواري، فجاء رد فعله شديد العُمق حيث انخرط في البكاء وهو ينظر إلى السماء ويردد «حتى أنت أهلاوي يا رب!»».

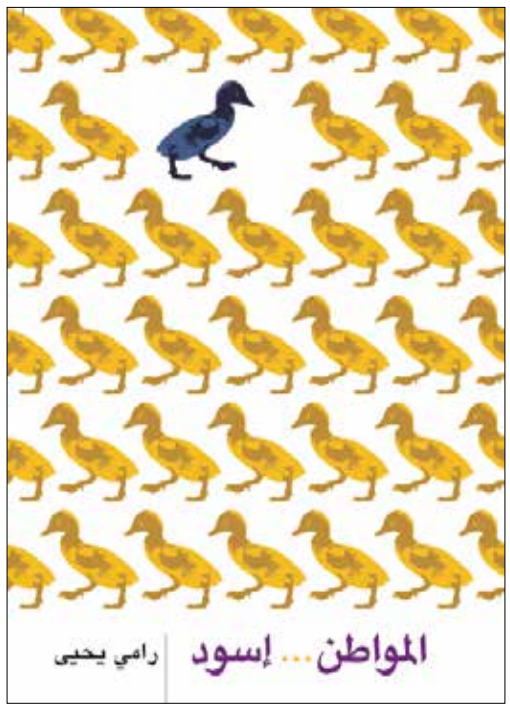

«نوبي وزملكاوي وشيوعي و... إسود»

شعر

أسماء عزايزة: «بعل» على حاجز الاحتلال

في مجموعتها الجديدة «كما ولدتني اللّدية» (دار الأهلية ـ عمان)، نعثر على توليفة فريدة تتشابك فيها الميثولوجيا مع الواقع، بنفس المقدار الذي تتشابك فيه النصوص الدينية مع مفردات الحياة المعاصرة.

طارق حمدان

عند صدور مجموعتها الأخيرة «كما ولدتني اللّدية» عن «دار الأهلية» في عمّان، توقعنا أن تواصل الشاعرة الفلسطينية أسماء عزايزة (1985) النبش في تفاصيل حياتها اليومية، كالنصوص التي عثرنا عليها في باكورتها الأولى «ليوا» (2011)، لكنها خرجت بمزاج مختلف هذه المرة.

ذهبت في مغامرة إلى الألفية الخامسة قبل الميلاد، لتأتي بالإله الكنعاني «بعل» ليزور بلده المحتل وتفاجأنا، كما تَفاجأ «بعل» نفسه حين حل في مجموعتها: «يقع بصري على لافتة «بيت إيل»/ أسير لأتفقد معبد أبي إيل؛ الإله الأعلى، وعند بابه أجد: مكتب ارتباط. تصاريح دخول إلى إسرائيل».

ابنة «دبورية» . القرية التي ترتاح على السفح الغربي لـ «جبل الطور» المقدس . والتي تعيش وتعمل في حيفا المحتلة، يبدو أنها أرادت أو حاولت أن تكتب فصلاً من «إلياذة» فلسطينية، أعادت فيه الإله الذي اتخذ أسماء كثيرة عارياً من ألوهته وصفاته. كثيراً ما قرأنا لشعراء استعانوا بشخصيات من الأسطورة والأديان، حسناً، ولكن قلما عثرنا على عمل كامل يتكئ عليهما ويتخذ منهما موضوعاً ومادة رئيسية. في «كما ولدتني اللّدية»، يظهر «بعل» الذي انتقلت شخصيته إلى «النبي إلياهو» في اليهودية و»مار جرجس» في المسيحية و»النبي الخضر» في الإسلام، لتنزع عنه الشاعرة كل الرموز والدلالات، وتقدمه عارياً إلا من أمه «اللّدية» . نسبة إلى مدينة اللّد . التي تظهر كأنها استعارة لفلسطين وللفلسطينيين في الألفية الثانية. هكذا تفتتح الشاعرة مجموعتها بصوت «بعل»: «أخرج من صورتي التي وضعها الميثولوجيون في الكتب/ .. أخرج من أجساد كل الذين أخذوا صفاتي سراً وجهارا/.. أخرج من جسد جرجس/.. أخرج من جسد الخضر/ .. أخرج من جسد إلياهو/ من اسمي الذي نادى عليه أتباع يهوه. من إصحاح أيوب الذي لوى ذراعي. من معارك قاتلت فيها باسم رب لم أعرفه/ وآتيكم الآن نقياً/ كما ولدتني اللّدية».

في مجموعة عزايزة التي قسّمتها إلى ثلاثة أجزاء «كتف اللّدية» و»قلب اللّدية» و»رحم اللّدية»، نعثر على توليفة فريدة تتشابك فيها الميثولوجيا مع الواقع، بنفس المقدار الذي تتشابك فيه النصوص الدينية . التي تُطوّعها وتلهو بها برشاقة . مع مفردات الحياة المعاصرة، يطالعنا نص غني بالإسقاطات والاستعارات والتناص، لا تتوانى فيه الشاعرة أحياناً عن الاستعانة باللغة الدارجة بل حتى الأهازيج الشعبية: «يا بعل يا قبطان/ صوتِ الرمح غَلَب/ الموجة عِليت عالبيارة/ والعمارة/ داعسة عدالية العنب/ يابعل ياقبطان/ صوت الحَرِب غَلَب».

قد نضيع بين صوت «بعل» وأمه وصوت الشاعرة (هل هذا مقصود؟) لا يهم أن نعرف؛ طالما أننا سنبقى مدفوعين بدفق سردي غني ومكثف كانت ملامحه قد ظهرت في باكورتها الأولى ليتضح أكثر في هذا العمل. من ناحية أخرى قد تبدو المجموعة للبعض عصية على الفهم، وخصوصاً للقارئ غير الفلسطيني أو غير الملم بقصص الميثولوجيا والدين في بلاد الشام. لكن يبدو أن عزايزة دخلت هذه المنطقة الصعبة الشائكة وهي تدرك ذلك جيداً، إلا أنها خرجت منها بإله جريح، استطعنا أن نتحسسه ونلامس جراحه العميقة، وبسابق إصرار أو من حيث لا تدري كتبت الشاعرة نصاً سياسياً، ومع أن السياسي مقلقٌ بعلاقته مع الشعر وتأثيره بجودته خاصة في الموضوع الفلسطيني، إلا أن هذا لم يوقعها في فخ الشعارات والكليشيهات، الأمر الذي جعل من نصها شمولياً وجودياً أبعد من سؤال السياسة المعاصر، كأنها أرادت أن تقول إن قصتها مع الاحتلال بدأت قبل عصرنا هذا بكثير.

«اللد تأكلها النار/ وأنا تأكلني صفحات التاريخ/ وتهوي عليّ الجغرافيا بخرائط لا تنتهي/ وأبجدية الحاضر تمد لسانها في وجهي... كإله مكسور». هكذا ينهي «بعل» قصته في نصوص عزايزة، ليطلب العودة إلى رحم أمه نطفةً «لا تعرف حرباً ولا وعداً/ ولا رمحاً ولا عرشاً».

الشاعرة الفلسطينية كتبت نصاً سياسياً من حيث لا تدري

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

حنان الشيخ

انتحار رجل ميت

(مروان طحطح)

بدأت كتابة روايتي الاولى وأنا في التاسعة عشرة من العمر، من غير قلم وورقة. تركت الأفكار والأحاسيس آنذاك تتشابك، تتفرق تتيه وتتلاشى، لتدقّ بعد عام باب رأسي من جديد بزخم وبحماسٍ شديدين، فأكتبها على ورق الدفاتر، وأطلقٍ عليها عنوان «انتحار رجل ميت»، وأنشرها سنة 1970 لدى «دار النهار» بعد أربع سنوات عندما أصبح لي اسم في عالم الصحافة والنشر والتلفزيون.

لاقى كتابي حماساً صحافياً ومبيعاً جيداً، ونقداً فاتراً من النقاد، بينما قمت بتهنئة نفسي لأني استطعت الانسلال من مغريات مدينتيّ الملاهي: القاهرة، حيث بدأت كتابة الرواية، وبيروت حيث أنهيتُها. أجدني أرى لماذا كان فتور النقاد في محلّه، فأنا كنت قد اعتليت موجة المناخ السائد في الستينيات، البحث عن لغة أخرى، أفكار أخرى ابتعد بها عن كل ما هو واقعي، صميمي وحقيقي، لإيماني وقتها بأن الكتابة لا بد أن تكون عن واقع لا نعيشه، بل نتمنى أن نعيشه في أجواء المذهب الوجودي. فنغوص في الذاتية والضجر والتوتر والنزق. كأننا كنا نتوق الى حياة نشاهدها في الأفلام السينمائية. فبدلاً من الارتكاز على الحبكة وتطور الشخصيات والأحداث للدلالة على مكنونات الفكر والقلب وجدتني أُنشد الغرابة سواء في التفكير أو في التعبير، في الاسترسال والوصف والتشابيه، وحشر الكلمات لا لسبب سوى خروجها عن المألوف ككلمة «الطحالب» واستخدام الجمل لا لسبب إلا لغرابتها وافتتاني بها.. ك«الأرض تضرب الأرض» و«كان جسمك كعود الحطب يعوي كأحواض الماء والملح على ضفاف البحر»، و«كانت مستعصية كجوزة الهند لكني قشّرتها كالموزة».

> في روايتي الأولى كتبت عن واقع لا نعيشه بل نتمنى أن نعيشه في أجواء المذهب الوجودي

استخدام السوريالية والرمز وقفا حائلاً بيني وبين الصدق في الكتابة والوصول عبره الى التحريض أو الكشف عن ظلام أنفسنا أم نوره في رحلة الحياة هذه. تُرى هل يشرح لي أحد لماذا كتبت هذه الأسطر: «الرمل لا يتزوج، الرمل لا فرق عنده، ينتقل من آنية الى الشاطئ، من المستنقع الى البستان، ويطوف عند بيوت النمل وأحياناً يحلق، ولا تهمّه أسماء الأيام، الأحد عنده كالاثنين والخميس كالسبت، هو أعمق من زوجتي طبعاً ويجب عليه ألا يكون أعمق، فزوجتي لها خفقات فكر ولحظات قلب، إنما الرمل أعمق».

الرمل الذي لا أعرف لماذا كتبت عنه في هذه الفذلكة، جعلتُه المكان في روايتيّ «فرس الشيطان» و«مسك الغزال»، وأيضاً في المجموعة القصصية «وردة الصحراء». لأن المكان هو كالشخصية لها تجاربها وقوانينها وأسسها، تؤثر وتتأثر بما يدور حولها.

كنتُ قد انتقلت للعيش في الخليج العربي بعد أربع سنوات من كتابتي لـ «انتحار رجل ميت». وجدتني وأنا في أرض الشمس والسراب، والصمت والصحراء، عود الى حواسي الأولى وألتقي مع نفسي، فأجد أن هذا العالم الجديد عليّ، المتناقض بين رمله النائم على السطح بكل سكينة، يغلي داخله بالدين المتشدّد، المهيمن على الأذهان، يُعيدني الى الماضي، عندما حاول والدي أن يفرض عليّ اتباع الدين في الصغر. من هذا المنطلق، نمت بذرة روايتي «فرس الشيطان»، واكتشفت أن كتابة الرواية ليست بحاجة سوى للصدق وللاجابة على الاسئلة التي تعتمل في الصدر. لذلك أجدني أتساءل الآن، كيف لي أنا ابنة التاسعة عشرة أن أتفهّم العجز ومرارته في «انتحار رجل ميت» لدى رجل أربعيني أحب فتاة مراهقة في السادسة عشرة من عمرها، وكيف حوله هذا الحب من عاشق الى عاجز، وكيف أتفق أني جعلت الرواي رجلاً؟ لأجيب نفسي فأقول إني تقمصت شخصية هذا الرجل لسببين، الاول كان لشغفي وتأثري برواية «السأم» في ترجمتها العربية، للكاتب الايطالي ألبرتو مورافيا، وبشعر أنسي الحاج، والسبب الآخر هو خوفي من النقاد الذين كانوا يترصّدون كتابات المرأة لاعتقادهم بأن هناك كتاباً واحداً فقط داخل كل أنثى، وما أن تدلق تجربتها الشخصية على الورق حتى يجف قلمها. لذلك خطر لي أن أُقحم نفسي في «فرس الشيطان» وأصبح بطلة الرواية، من دون أن يرّف لي جفن. لكن البطلة تركتني بعد صفحات قليلة، أرادت لنفسها حياة أخرى، رغم أن معاناتها هي معاناتي. أخذت أكتب من دون استعارة أسلوب كاتب معين أو التأثر بأحد، بل كأن موضوعي هو الذي خلق الإيقاع والاسلوب وصوت الرواي.

في روايتي الثالثة «حكاية زهرة» وجدتني وأنا أكتبها في غرفة يعشش فيها صقيع لندن، أتعرى من كل شيء. تماماً كما تعرّت الحرب من حبّها لنا، وكما حمّلت أبناءها سلاح الدمار. حوّلت قلمي الى حفّارة دخلت قلبي مع كل نفس قمت بشهقة وخرجت محملّة بتراب وشرايين داخلي ترشق الورق بلغة بسيطة، متمكنة، عامية، سلِسة، ركيكة، حنونة، تدلق الشجن والغضب. فبطلة «حكاية زهرة» لم تعش في الذات والقلق الوجودي، كما في روايتي الأولى «انتحار رجل ميت» بل عاشت في بئرٍ من الشكوك والحروب النفسية ومحاولة النجاة بجلدها رغم عنف القوانين التي سنّها المجتمعة والتقاليد، ليصبح دور عائلتها هو دور الجلاّد. وما أن دبّت الحرب الاهلية، حتى استنجدتُ بشخصية القناص من أجل توطيد حبكة الرواية وتكثيفها إزاء أهوال العنف.

السنين تمّر، وروايات وقصص قصيرة تُكتب، صياغة مواضيعها تتبدّل كتبدّل الفصول، والكاتب يحاول التمثل بوعي ناضج ما يشمه ويلمسه ويتذوقه ويتنفسه من أجل ترعرع الشخصيات وتطورها، فتُسّر لنا بما لا نعرفه فنتعلمه أو تؤكد لنا ما كنا نلَم به فنوافق وكأننا أصبحنا أبطال الرواية أنفسهم.

وكم أنا ممتنة لأني لبستُ قفازين وأنا أكتب «انتحار رجل ميت» لإحساسي بالرهبة والخوف من الكتابة، كطفل يحبّ الحلوى، لكن ما أن رأى نفسه أمام جبل من السكاكر حتى تردد في أن يمدّ إصبعه ويلحس لحسته الأولى.

عندما انتهيت من إعادة قراءة كتابي الاول، شعرت بالحنين الى الماضي، الى البدايات، وأنا أتلمس طريقي وطريق غيري، طريقنا جميعاً، عندما آمنت ان اللغة هي أوكسجين النفس، وتعلقي بها كتعلق الغريق بقشة النجاة، حتى لو لم يؤدِّ الوصف الى معنى، فلربما كانت جماليته كامنة في عبثيته.

كتابي الاول «انتحار رجل ميت» هو العصا التي اتكأت عليها من أجل حفظ توازني، هو العربة التي أتاحت لي الانتقال من مرحلة الى أخرى، من تجربة الى أخرى، ومن راوية الى أخرى.